نسخة جديدة

Agatha Christie®

أجاثا كريستي



## انتشار هوس السرقة في بيت الشباب

مكتبة الرمحي أحمد

# جريمة في شارع هيكوري دوك

اجاثا كريستي & كتاب رواية

رواية بوليسية للمحقق هيركيول بوارو

نشرت من قبل تحت عنوان Hickory Dickory Death

facebook.com/groups/agathalovers/

# جريمة في شارع هيكوري دوك

## أجاثا كريستي

هذه النسخة مهداة إلى شعب اجاثا في مجموعة

*اجاثا كريستي & كتاب رواية*

*facebook.com/groups/agathalovers/*

*مكتبة الرمحي أحمد*

Agatha Christie

# Hickory Dickory Dock

# نبذة عن المؤلفة

تُعد أجاثا كريستي أكثر الروائيات انتشارًا، حيث نُشرت أعمالها على نطاق واسع على مر العصور وبكل اللغات، ولم يتفوق عليها في المبيعات سوى مؤلفات شكسبير؛ فلقد بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها باللغة الإنجليزية ومليار نسخة أخرى بمائة لغة أجنبية. كتبت أجاثا كريستي ثمانين رواية من أدب الجريمة ومجموعات قصصية قصيرة وتسع عشرة مسرحية وكتابَيْ سيرة ذاتية وست روايات أخرى كتبتها تحت اسم مستعار، هو "ماري ويستماكوت".

حاولت في البداية تأليف القصص البوليسية في أثناء عملها في مستوصف طبي في أثناء الحرب العالمية الأولى، مبتكرة الشخصية الأسطورية "المحقق هيركيول بوارو" في روايتها الأولى *القضية الغامضة في مدينة ستايلز**. وفي رواية جريمة *قتل في المعبد*** التي تم نشرها في عام ١٩٣٠، قدمت محققة محبوبة هي الآنسة جين ماربل. ومن بين شخصيات سلسلة الروايات فريق مكافحة الجريمة المكون من الزوج والزوجة تومي وتيوبنس بيريسفورد، والمحقق الخاص باركر باين، ومحققي إسكوتلانديارد: المراقب باتل والمفتش جاب.

والكثير من روايات كريستي وقصصها القصيرة تم تحويلها إلى مسرحيات وأفلام ومسلسلات تليفزيونية. ومن أشهر مسرحياتها على الإطلاق مسرحية *The Mousetrap* التي كانت بداية عرضها في عام ١٩٥٢، وقد استمر عرضها على خشبة المسرح لأطول فترة عرض في تاريخ المسرح. ومن بين أشهر الأفلام المأخوذة عن رواياتها جريمة *في قطار الشرق*



* متوافرة لدى مكتبة جرير

** متوافرة لدى مكتبة جرير

*السريع*** (١٩٧٤) *وجريمة قتل على ضفاف النيل**** (١٩٧٨)؛ حيث لعب دور المحقق هيركيول بوارو الممثلان "ألبرت فيني" و"بيتر أوستينوف" في الفيلمين على التوالي. وعلى شاشة التليفزيون، لعب الممثل "ديفيد سوشيه" دور المحقق بوارو على نحو لا يمكن نسيانه أبدًا، ولعبت الممثلة "جوان هيكسون" دور الآنسة ماربل، ثم تبعتها في تأدية هذا الدور كل من الممثلة "جيرالدين ماكإيوان" و"جوليا ماكنزي".

تزوجت كريستي لأول مرة من أرشيبالد كريستي، ثم تزوجت من عالم الآثار السير ماكس مالوان، الذي رافقته في رحلاته الاستكشافية إلى البلدان التي استعانت بها في أحداث العديد من رواياتها. وفي عام ١٩٧١، تسلمت كريستي واحدًا من أرفع الأوسمة البريطانية حين حصلت على لقب سيدة الإمبراطورية البريطانية. توفيت كريستي في عام ١٩٧٦ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. وتم الاحتفال بعيد ميلادها المائة والعشرين في مختلف أنحاء العالم في عام ٢٠١٠.

www.AgathaChristie.com

---

*** متوافرة لدى مكتبة جرير

**** متوافرة لدى مكتبة جرير

## مجموعة روايات لـ أجاثا كريستي

راكب إلى فرانكفورت
إعلان عن جريمة
أوراق لعب على الطاولة
خطر في إند هاوس
القتل السهل
الموت على ضفاف النيل
القضية الغامضة في مدينة ستايلز
خداع المرايا
الجواد الأشهب
لغز القطار الأزرق
الأفيال تستطيع أن تتذكر
الموت يأتي في النهاية
ثلاثة فئران عمياء وقصص أخرى
السيد كوين الغامض
تحريات باركرباين
من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟
أبجدية القتلى
جريمة وانتقام
موت في السحاب
بيت الرجل الميت
شجرة السرو الحزينة
واختفى كل شيء
جريمة في بغداد

*" هيكوري ديكوري دوك،*

*صعد الفأر لأعلى الساعة،*

*دقت الساعة الواحدة،*

*فهبط الفأر من فوق الساعة،*

*هيكوري ديكوري دوك"*

**أنشودة كلاسيكية، ١٧٤٤**

# الأول

قطب هيركيول بوارو جبينه.

وقال: "آنسة ليمون".

"نعم، سيد بوارو؟".

"هناك ثلاثة أخطاء بهذا الخطاب".

بدا على نبرة صوته الارتياب، وذلك لأن الآنسة ليمون — تلك المرأة قبيحة الشكل، ذات الكفاءة العالية — لم تخطئ من قبل قط. كما أنها لم تمرض قط، أو تشعر بالإرهاق، أو الغضب. يمكننا القول إنها لم تكن تتصرف كإنسانة مثل باقي البشر، بل كانت مجرد آلة — أو بمعنى أصح، السكرتيرة المثالية؛ فهي تعرف كل شيء، وتتكيف مع كل المواقف، وهي تدير حياة هيركيول بوارو نيابة عنه، لذا كانت شئون حياته كلها تسير بشكل منتظم. النظام والمنهجية هما شعار هيركيول بوارو منذ عدة سنوات. وبفضل جورج، خادمه المثالي، والآنسة ليمون، سكرتيرته المثالية، أصبح هذا الشعار يحتل مكانة عالية

بحياته، وأصبح هناك من يدبر له كل شئونه، ولم يعد لديه أي شيء ليشتكي منه.

وبرغم كل ذلك، هذا الصباح، ارتكبت الآنسة ليمون ثلاثة أخطاء في أثناء كتابة خطاب بسيط للغاية على الآلة الكاتبة، والأدهى من ذلك أنها لم تلاحظ حتى هذه الأخطاء. وهذا في حد ذاته شيء نادر الحدوث!

أمسك هيركيول بوارو بالرسالة المشتملة على الأخطاء. لم يكن غاضبا، بل كان مندهشا لأن هذا واحد من الأمور التي ليس من المعقول أن تحدث — لكنه قد حدث!

أخذت الآنسة ليمون الخطاب ونظرت إليه. في هذه اللحظة رأى بوارو لأول مرة بحياته حمرة الخجل على وجهها؛ كسا اللون الأحمر وجهها تماما ووصل حتى جذور شعرها الأبيض.

قالت: "أوه عزيزي، لا أعرف كيف حدث ذلك — بلى *أعرف*. هذا بسبب شقيقتي".

"شقيقتك؟".

ها هي صدمة أخرى؛ لم يكن بوارو يتصور قط أن الآنسة ليمون لديها شقيقة، بل ولم يتصور أن لها أبًا أو أمًا أو حتى أجدادًا، فهي بطريقة ما تبدو كأنها إنسان آلي — بمعنى أنها تتصرف كآلة غاية في الدقة — مما يجعل الاعتقاد أنها لديها عواطف، أو مخاوف، أو مشاكل عائلية، شيئا مثيرا للسخرية. وكان من المعروف أنها خارج أوقات العمل تركز كل اهتمامها على ابتكار نظام جديد مثالي لترتيب الملفات يسجل باسمها باعتباره اختراعًا.

كرر بوارو كلامه بنبرة يبدو عليها الارتياب قائلا: "شقيقتك؟".

أومأت الآنسة ليمون برأسها للتصديق على كلامها ثم قالت:

"نعم، لا أظن أنني حدثتك عنها قط. عمليا، لقد أمضت كل حياتها بسنغافورة حيث كان زوجها يعمل هناك بتجارة المطاط"

أومأ بوارو برأسه في إشارة لتفهمه. بدا له طبيعيا أن تمضي شقيقة الآنسة ليمون معظم حياتها بسنغافورة، فسنغافورة ومثلها من الأماكن ما وجدت إلا لذلك. شقيقات السيدات أمثال الآنسة ليمون يتزوجن من رجال يعيشون بسنغافورة، ومن ثم يقدر أمثال الآنسة ليمون بهذا العالم على تكريس حياتهن لإدارة شئون أصحاب العمل بمنتهى الكفاءة (وبالطبع لاختراع نظام لترتيب الملفات في أثناء وقت الراحة).

قال: "أفهم ذلك، أكملي حديثك".

واصلت الآنسة ليمون حديثها قائلة:

"لقد ترملت منذ أربع سنوات وليس لديها أطفال. وقد استطعت أن أعثر لها على شقة صغيرة جميلة بإيجار معقول ـــ"

(بالطبع تستطيع الآنسة ليمون تدبير هذا الأمر الذي يبدو مستحيلا).

"وهي ميسورة الحال ـــ لكن ليست لديها أموال طائلة، وبالطبع طلباتها ليست كثيرة ولديها ما يكفي لعيش حياة هنيئة إذا ما توخت الحذر في الإنفاق".

توقفت الآنسة ليمون ثم واصلت حديثها قائلة:

"لكنها في الحقيقة كانت وحيدة، فهي لم تعش قط بإنجلترا ولم يكن لديها أي أصدقاء أو معارف وبالطبع كان لديها الكثير من وقت الفراغ. على أية حال، أخبرتني منذ حوالي ٦ أشهر بأنها تفكر في قبول هذه الوظيفة".

مكتبة الرمحي أحمد

"أية وظيفة؟".

"أعتقد أنهم يسمونها حارسة — أو مشرفة — ببيت طالبات تملكه سيدة نصف يونانية كانت بحاجة لمن يديره نيابة عنها؛ الإشراف على وجبات الطعام والتأكد من أن الأمور كلها تسير على ما يرام. إنه مسكن فسيح قديم الطراز بشارع هيكوري، إذا كنت تعرفه". لم يكن بوارو يعرف هذا المكان فواصلت حديثها قائلة: "لقد كان حيًا راقيًا فيما مضى، والمنازل الموجودة به مبنية جيدا. وكان من المفترض أن تحصل شقيقتي على جناح مكون من غرفة نوم وغرفة استقبال وحمام صغير ومطبخ —"

توقفت الآنسة ليمون فشجعها بوارو على إكمال حديثها، فحتى الآن لا تبدو هذه القصة كارثية على الإطلاق.

"لم أكن مقتنعة بهذه الوظيفة على الإطلاق، لكنني رأيت قوة حجة شقيقتي. فهي لم تكن قط من النوع الذي يهوى الجلوس عاقدا ذراعيه طوال اليوم بل هي سيدة عملية تجيد فن الإدارة — وبالطبع لم تكن تفكر في استثمار أموالها بهذه الوظيفة أو أي شيء من هذا القبيل. كل ما كانت تفكر فيه هو تقاضي مرتبها — لم يكن مرتبا كبيرا، لكنها لم تكن بحاجة للكثير من المال، كما أن العمل لم يتطلب الكثير من الجهد البدني. ثم إنها دائما ما كانت تحب الشباب وتعاملهم بلطف،

ونظرا لأنها عاشت فترة طويلة في الشرق فهي تتفهم جيدا الاختلافات العنصرية ومشاعر الآخرين، ذلك لأن هؤلاء الأشخاص الموجودين بالبيت هم خليط من جنسيات مختلفة، معظمهم من الإنجليز، لكن بعضهم في الحقيقة ذوو بشرة *سمراء*، على حد علمي".

قال هيركيول بوارو: "هذا أمر طبيعي".

قالت الآنسة ليمون بارتياب: "معظم الممرضات بمستشفياتنا هذه الأيام من ذوي البشرة السمراء وأظن أنهن أكثر لطفا واهتماما بالمرضى من الممرضات الإنجليزيات. لكن هذا شيء لا صلة له بموضوعنا. تحدثنا كثيرا في هذا الشأن وفي النهاية قبلت شقيقتي الوظيفة وانتقلت إلى هناك. ولم تهتم أي منا بصاحبة المنزل، السيدة نيكوليتيس، وهي سيدة متقلبة المزاج، أحيانا تجدها جذابة للغاية، وأحيانا أخرى، آسفة لقول ذلك، تكون على العكس تماما — وبخيلة وغير عملية. ومع ذلك، من المؤكد أنها إذا ما كانت تتمتع بكفاءة عالية لما احتاجت لأية مساعدة في إدارة شئون المنزل. شقيقتي ليست من النوع الذي من الممكن أن يسمح لغضب الآخرين ونزواتهم بأن تصيبها بالقلق. يمكنها السيطرة على نفسها ولا تقبل قط أية حماقات".

أومأ بوارو برأسه وشعر بوجود تشابه غريب بينها وبين شقيقتها في هذا الوصف — بيد أن شقيقتها قد أصبحت أكثر مرونة بسبب الزواج ومناخ سنغافورة، لكنها ظلت سيدة ذات قلب صلد.

سأل: "إذن قبلت شقيقتك الوظيفة؟".

facebook.com/groups/agathalovers/

"نعم، وانتقلت إلى ٢٦ شارع هيكوري منذ حوالي ستة أشهر. بشكل عام، أحبت عملها ووجدته ممتعا".

أنصت هيركيول بوارو ووجد أنه حتى الآن تبدو قصة شقيقتها هذه خالية من أية إثارة.

"لكنها منذ فترة بدأت تشعر ببعض القلق؛ قلق شديد جدا".

"لماذا؟"

"حسنا، لأنها يا سيد بوارو لم تشعر بارتياح تجاه ما يحدث".

سأل بوارو بطريقة مهذبة: "أهناك طلبة من الجنسين بالمنزل؟".

"أوه سيد بوارو، لم أقصد *ذلك*! فمثل *هذه* المشاكل تكون *متوقعة*، وعادة ما يكون المرء على استعداد لمواجهتها! كلا، هذه ليست المشكلة، ما حدث هو أنه كانت هناك أشياء تختفي".

"تختفي؟".

"نعم. أشياء غريبة... وقد اختفت جميعها بطريقة غير طبيعية".

"تقصدين بقولك اختفت أنها قد سرقت؟".

"نعم".

"هل تم استدعاء الشرطة؟".

"لم يحدث ذلك حتى الآن. ترى شقيقتي أن ذلك قد لا يكون ضروريا. إنها مغرمة بهؤلاء الشباب — ببعضهم على وجه التحديد — وتفضل أن تعالج الأمر بنفسها".

قال بوارو بتمعن: "نعم، أفهم وجهة نظرها. لكن هذا كله لا يفسر — إذا ما كان بوسعي قول ذلك — شعورك بالقلق الذي أعتقد أنه انعكاس لقلق شقيقتك".

"أشعر بعدم ارتياح تجاه الموقف بأكمله سيد بوارو، فهو لا يعجبني على الإطلاق. لا يمكنني منع نفسي من الشعور بأن هناك شيئًا ما يحدث لكنني لا أفهمه. ما من تفسير عادى يبدو معقولا — ولا يمكنني حقا تخيل أي تفسير".

أومأ بوارو برأسه بتمعن.

نقطة ضعف الآنسة ليمون هي خيالها. فهي لا تمتلك القدرة على التخيل. فيما يتعلق بالحقائق كانت لا تقهر. أما فيما يتعلق بالتخمين والتخيل، فكانت فاشلة جدا، فهي لا تتمتع بخيال رجال المستكشف كورتيس الذين رافقوه وشاهدوا المحيط الهادي لأول مرة من فوق قمة أحد الجبال بمنطقة دارين.

"ألا يمكن أن تكون مجرد حوادث سرقة عادية؟ ربما يكون أحد الطلبة مصابا بجنون السرقة؟".

قالت الآنسة ليمون ذات الضمير اليقظ: "لا أظن ذلك. لقد قرأت عن هذا المرض في *الموسوعة البريطانية* وبعض الأبحاث الطبية، لكنني لم أقتنع".

ظل بوارو صامتا لدقيقة ونصف.

هل تمنى أن يقحم نفسه في مشاكل شقيقة الآنسة ليمون وما يدور بهذا المنزل من شكاوى وأحداث؟ لكن ارتكاب الآنسة ليمون بعض الأخطاء في أثناء كتابة خطاباته كان أمرا مثيرا للضيق. قال لنفسه إنه إذا ما أقحم نفسه في الأمر، فسيكون

ذلك هو السبب. لم يعترف لنفسه بأنه كان يشعر مؤخرا بالملل وأن التفاهة التي يبدو عليها الأمر قد جذبت انتباهه.

تمتم قائلا: " "البقدونس يفرق بالزبد في يوم حار".

بدت الآنسة ليمون مندهشة وقالت: "بقدونس؟ زبد؟".

قال: " هذا اقتباس من أحد الأعمال الأدبية الكلاسيكية، بالطبع تعرفين قصص المغامرات، ومؤكد أنك تعرفين مجموعة قصص *مغامرات شيرلوك هولمز*".

قالت الآنسة ليمون: "تقصد المحقق شرلوك هولمز الذي كان يسكن بشارع بيكر. الرجال المتقدمون في السن يتصفون بالسخافة، وهذا الشارع مليء بهذه النوعية من الرجال؛ حيث تجدهم بكل مكان. لا يمكنني القول إنني توافر لدي الوقت قط لقراءة أي من هذه القصص. عندما يتوافر لدي وقت للقراءة، وهو ما لا يحدث كثيرا، أفضل الكتب التي تتحدث عن تطوير الذات".

أومأ هيركيول بوارو برأسه بخفة.

"ما رأيك آنسة ليمون في دعوة شقيقتك إلى هنا كنوع من التغيير — ربما لتتناول معنا بعض الشاي؟ من الممكن أن أكون قادرًا على مساعدتها".

"هذا كرم كبير منك سيد بوارو — كرم كبير في الواقع. دائما ما تحظى شقيقتي بوقت فراغ في فترة بعد الظهيرة".

"إذن دعينا نلتق غدا، إذا استطعت تدبير الأمر".

وفي الوقت المناسب، طُلب من جورج تقديم وجبة مكونة من القطائف اللذيذة المحشوة بالقشدة، والساندويتشات، وغيرها من المخبوزات التي يمكن تناولها مع الشاي.

# الثاني

كان هناك شبه واضح بين السيدة هوبارد وشقيقتها الآنسة ليمون. لكن بشرة هوبارد كانت أكثر شحوبا، وجسدها أكثر ضخامة، وشعرها مصففًا بطريقة أغرب، كما كانت أقل نشاطا، بيد أن العينين الموجودتين بهذا الوجه السمح كانتا العينين نفسيهما اللتين تلمعان من خلف نظارة الآنسة ليمون.

قالت: "هذا كرم كبير منك سيد بوارو — كرم كبير جدا. والشاي طيب المذاق للغاية. أنا متأكدة من أنني تناولت أكثر مما يجب — حسنا، ربما يمكنني تناول ساندويتش *واحد* آخر — وكوب من الشاي؟ حسنا، بل نصف كوب".

قال بوارو: "أولا، نتناول الطعام — بعد ذلك ننتقل للحديث عن العمل".

ابتسم لها برقة ثم لف شاربه، وقالت السيدة هوبارد:

"أتدري سيد بوارو! ليس هناك أي فرق بينك وبين الصورة التي رسمتها لك بخيالي بناء على وصف فليسيتي".

بعدما بدت عليه الدهشة لدقيقة أدرك أن فليسيتي هو اسم الآنسة ليمون الحقيقي، ثم علق على كلامها قائلا إن هذا هو المتوقع من الآنسة ليمون التي تمتاز بالدقة والكفاءة.

قالت السيدة هوبارد وهي شاردة الذهن، وتتناول ساندويتشًا آخر: "بالطبع، بالطبع، لم تهتم فليسيتي قط بشئون *الناس*، بخلافي، ولهذا السبب أشعر بقلق شديد".

"هل يمكنك أن توضحي لي ما يزعجك تحديدا؟".

"نعم يمكنني. من الطبيعي أن تختفي النقود — مبالغ قليلة هنا وهناك. وإذا ما اختفت المجوهرات فسيكون ذلك معقولا أيضا — على الأقل، لا أقصد معقولا، بل العكس — لكن هذا يتناسب مع فكرة الحديث عن شخص مريض بالسرقة أو شخص غير أمين. لكنني سأقرأ عليك قائمة بالأشياء التي اختفت، والتي قمت بتدوينها بورقة ما".

فتحت السيدة هوبارد حقيبتها وأخرجت مفكرة صغيرة.

*حذاء سهرة (فردة من حذاء جديد)*

*أسورة (عادية جدا)*

*خاتم من الألماس (وجد فيما بعد بطبق الحساء)*

*علبة بودرة تجميل*

*أحمر شفاة*

*سماعة طبيب*

*أقراط*

*ولاعة سجائر*

*سروال قديم*

*مصابيح كهربائية*

*علبة شيكولاتة*

*وشاح من الحرير (وجد مقطعًا إلى أجزاء)*

*حقيبة ظهر (وجدت ممزقة أيضا)*

*بودرة حمض البوريك*

*أملاح لتعطير ماء الاستحمام*

*كتاب طهي*

أخذ هيركيول بوارو نفسا عميقا ثم قال:

"شيء غريب، ومدهش تماما".

بدا مندهشا للغاية وأخذ ينظر إلى وجه الآنسة ليمون الذي يبدو عليه الاستنكار الشديد ثم انتقل بنظره إلى وجه السيدة هوبارد البائس.

قال بود للأخيرة: "أهنئك سيدة هوبارد".

بدت متحيرة وقالت:

"لكن لماذا سيد بوارو؟".

"لأنك تواجهين مشكلة فريدة من نوعها ومشوقة كهذه".

"حسنا، ربما تعني لك شيئا سيد بوارو، لكن ـــ"

"إنها لا تعني أي شيء على الإطلاق، كل ما هنالك أنها تذكرني بلعبة أقنعني بعض أصدقائي الشباب مؤخرا بلعبها في أثناء العطلة. اسمها على ما أظن ذا ثري هورند

ليدى؛ كل فرد يردد في دوره هذه العبارة "ذهبت إلى باريس واشتريت ـــ" ثم يذكر شيء ما. الشخص الذي يليه يكرر العبارة نفسها ثم يضيف شيئا آخر. وهدف اللعبة هو تذكر تلك الأشياء التي يتم ذكرها بنفس الترتيب الذي ذكرت به. ويمكنني القول إن بعض هذه الأشياء تكون سخيفة جدا وغريبة، فمثلا على ما أذكر: قطعة صابون، فيل أبيض، طاولة ذات أرجل يمكن طيها، بطة مسكوفية. وبالطبع تكمن صعوبة تذكر هذه الأشياء في كونها ليست لها علاقة ببعضها ـــ أي عدم وجود صلة بينها. كما هي الحال بالنسبة للقائمة التي قمت بقراءتها للتو، فبمجرد أن يتم ذكر ١٢ شيئًا مثلا، يصبح من المستحيل سردها بالترتيب نفسه الذي ذكرت به. والفشل في القيام بذلك يؤدي إلى منح المتسابق ورقة مرسوم بها قرن، فيكمل اللعبة قائلا "أنا، من حصلت على رسم القرن ذهبت إلى باريس،" إلى آخره. وبعد الحصول على هذه الورقة لمدة ثلاث مرات يُجبر على الخروج من اللعبة، وآخر شخص يظل باللعبة يكون هو الفائز".

قالت الآنسة ليمون بثقة الموظفة المخلصة: "أنا متأكدة أنك كنت الفائز سيد بوارو".

أشرق وجه بوارو ثم قال:

"في الواقع هذا ما حدث. حتى إن اجتمعت أكثر الأشياء غرابة، يستطيع الفرد، بقليل من المهارة، ترتيبها بالتسلسل نفسه. فمثلا: يحدث الفرد نفسه قائلا: "بقطعة صابون أزلت القاذورات الموجودة على الفيل الأبيض الذي يقف على طاولة ذات أرجل يمكن طيها" ـــ وهكذا".

قالت السيدة هوبارد باحترام: "ربما يمكنك اتباع الأسلوب نفسه مع قائمة الأشياء التي ذكرتها للتو".

"بالطبع يمكنني. فمثلا سأقول إن السيدة التي ترتدي فردة الحذاء الأيمن، تضع الأسورة بذراعها اليسرى. ثم تضع بودرة التجميل وأحمر الشفاه ثم تنزل لتناول العشاء فيسقط خاتمها بطبق الحساء، وهكذا — هكذا سأتمكن من تذكر قائمتك — لكن هذا ليس ما نسعى له. نود أن نعرف لماذا تمت سرقة هذه الأشياء التي لا صلة لها ببعضها؟ أهناك هدف معين من سرقتها؟ فكرة ثابتة من نوع ما؟ يجب في المقام الأول أن نقوم بتحليل الموقف. وعلينا أيضا دراسة قائمة المسروقات بعناية شديدة".

ساد الصمت بينما كان بوارو يحاول فحص القائمة. راقبته السيدة هوبارد باهتمام شديد كالصبي الصغير الذي يشاهد الساحر، منتظرا وكله أمل ظهور أرنب أو على الأقل مجموعة من الشرائط الملونة. أما الآنسة ليمون فلم تتأثر بالمشهد، لذا أخذت تفكر في أفضل طريقة لترتيب الملفات.

عندما تحدث بوارو أخيرا قفزت السيدة هوبارد من مكانها.

قال بوارو: "أول شيء أثار انتباهي هو أن كل هذه الأشياء التي تمت سرقتها لم تكن ذات قيمة كبيرة (بل كان بعضها تافها) باستثناء شيئين — سماعة الطبيب والخاتم الألماسي. فلننح السماعة جانبا الآن، فأنا أود التركيز على الخاتم. تقولين إنه خاتم قيم — كم تبلغ قيمته؟".

"حسنا، لا أعرف تحديدا سيد بوارو. إنه خاتم يحتوي على جوهرة فريدة من نوعها، ومحاط من الأعلى والأسفل

بمجموعة من الألماسات الصغيرة. إنه خاتم خطوبة والدة الآنسة لان على ما فهمت. وقد شعرت بغضب شديد إثر فقدانه، وجميعنا شعرنا بارتياح عندما ظهر بالليلة نفسها بطبق الحساء الخاص بالآنسة هوبهاوس. واعتقدنا أن الأمر برمته مجرد مزحة سخيفة".

"ربما كان الأمر كذلك، لكنني عن نفسي أرى أن سرقته وظهوره مرة ثانية يمثلان أهمية كبيرة. إذا ما اختفى أحمر شفاه أو بودرة تجميل أو كتاب فإن ذلك لا يمثل أهمية ولن يدفعك للاتصال بالشرطة. لكن اختفاء خاتم ألماسي أمر مختلف. هناك احتمال كبير أن يتم *استدعاء* الشرطة، لذا أعيد الخاتم". قالت الآنسة ليمون وهي عابسة: "لكن لماذا تسرقه إذا ما كنت ستعيده؟".

قال بوارو: "حقا لماذا؟ لكننا لن نتطرق للأسئلة حاليا. أنا مهتم الآن بتصنيف المسروقات، وسوف أبدأ بالخاتم، من تكون الآنسة لان التي سُرق منها الخاتم؟".

"باتريشيا لان؟ إنها فتاة لطيفة جدا. تدرس للحصول على ما تسمونه دبلومة في التاريخ أو الآثار القديمة أو شيء من هذا القبيل"

"هل هي ثرية؟".

"أوه كلا. لديها القليل من النقود الخاصة بها، لكنها مقتصدة دائما في نفقاتها. الخاتم كما قلت ملك لوالدتها، أما هي فلديها قطعة أو اثنتان من الحلي لكنها لا تمتلك الكثير من الثياب الجديدة، وقد أقلعت عن التدخين مؤخرا".

"كيف تبدو؟ صفيها لي بطريقتك الخاصة".

"حسنا، إنها متوسطة الطول، وبشرتها لا سمراء ولا شقراء وتميل إلى الشحوب. كما أنها هادئة ومهذبة، لكنها لا تتمتع بنشاط كبير. فتاة من النوع الذي تصفه — حسنا من النوع الجاد".

"ولقد ظهر الخاتم مرة ثانية في طبق حساء الآنسة هوبهاوس. من تكون هذه الآنسة؟".

"فاليري هوبهاوس؟ إنها فتاة سمراء البشرة ذكية تهوى الحديث بسخرية، وهي تعمل في صالون تجميل اسمه سابرينا فير — أظنك سمعت به".

"هل هاتان الفتاتان صديقتان؟".

فكرت السيدة هوبارد ثم قالت:

"نعم — أظن ذلك. إنهما لا تتعاملان معا كثيرا، لكن باتريشيا لديها علاقات طيبة مع الجميع رغم أنها ليست مشهورة أو أي شيء من هذا القبيل. أما فاليري هوبهاوس فلديها أعداء، وذلك بسبب لسانها السليط — لكنها لديها أيضا بعض الأصدقاء، إذا كنت تفهم ما أقصده".

قال بوارو: "أعتقد أنني أفهم".

إذن فإن باتريشيا لان فتاة لطيفة وعادية، لكن فاليري هوبهاوس تتمتع بشخصية قوية. بعد ذلك استأنف بوارو دراسته لقائمة المسروقات.

"الشيء المحير هنا هو وجود اختلاف كبير في أنواع المسروقات. فهناك بعض الأشياء التافهة التي من الممكن أن تجذب أية فتاة فقيرة ومعتزة بنفسها، مثل أحمر الشفاه

والمجوهرات وبودرة التجميل — أو أملاح تعطير مياه الاستحمام — وربما علبة الشيكولاتة. ثم لدينا سماعة الطبيب، فعلى الأرجح لن يقدم على سرقتها سوى رجل سيعرف أين يبيعها أو يرهنها. من صاحب هذه السماعة؟".

"صاحبها هو السيد باتيسون — إنه شاب ودود ذو بنية جسمانية ضخمة"

"هل هو طالب طب؟".

"نعم"

"هل شعر بغضب شديد؟".

"نعم لقد استشاط غضبا سيد بوارو، فهو سريع الغضب — ويصرح بأي شيء في وقت غضبه، لكنه سريعا ما يهدأ. وهو ليس من النوع الذي يتقبل فكرة سرقة أشيائه بسهولة"

"أهناك أحد يقبل هذه الفكرة؟".

"حسنا، هناك السيد جوبال رام، أحد الطلاب الهنود، فهو يبتسم في كل المواقف ويلوح بيده ويقول إن الممتلكات المادية لا تمثل أهمية —".

"هل سُرق منه أي شيء؟".

"كلا".

"آه. ومن صاحب السروال؟".

"السيد ماكناب. إنه سروال قديم جدا، وأي شخص آخر سيرى أنه سروال لا قيمة له، لكن السيد ماكناب مرتبط جدا بثيابه القديمة ولا يقوم أبدا بالتخلص من أي منها".

"إذن سنتطرق الآن للحديث عن الأشياء التي تبدو تافهة ولا تستحق السرقة — السروال القديم، والمصابيح الكهربائية، وبودرة البوريك وأملاح التعطير — وكتاب الطهي. قد تكون لهذه الأشياء أهمية ما، لكنها على الأرجح تبدو عديمة الفائدة. ربما تكون بودرة البوريك أخذت عن طريق الخطأ، وربما يكون شخص ما قد أزال المصابيح التالفة بقصد استبدالها، لكنه نسي — أما كتاب الطهي فربما قام شخص ما باستعارته ولم يعده. وبالنسبة للسروال، من المحتمل أن تكون إحدى الخادمات قد أخذته".

"لدينا سيدتان مسئولتان عن أعمال النظافة، وهما موضع ثقة. أنا متأكدة أنه ما من واحدة منهما ستقدم على أخذ شيء بدون استئذان".

"ربما تكونين على صواب. ثم لدينا حذاء السهرة — فردة من حذاء جديد على ما أظن؟ من صاحبة هذا الحذاء؟".

"سالي فينش، وهي فتاة أمريكية تدرس هنا في منحة فولبرايت".

"هل أنت متأكدة من أن فردة الحذاء هذه لم توضع بالخطأ في مكان ما؟ لا أفهم ما فائدة فردة حذاء واحدة لأي شخص".

"لم توضع بأي مكان سيد بوارو. لقد بحثنا عنها بكل مكان. في الحقيقة كانت الآنسة فينش ذاهبة إلى حفلة مرتدية ما تسميه "زيًا رسميًا" — زي سهرة بالنسبة لنا — والحذاء كان مهما للغاية — إنه حذاء السهرة الوحيد الذي تملكه".

"أتساءل ما إذا كان ذلك قد سبب لها شعورا بالضيق — والانزعاج — بالتأكيد. ربما هناك سبب معين لسرقته...."

التزم الصمت لدقيقة أو اثنتين ثم واصل حديثه قائلا:

"وهناك شيئان آخران — حقيبة الظهر الممزقة والوشاح الحريري المقطع إلى أجزاء. بالطبع سرقتهما ليست لها علاقة بالغرور أو الطمع — بل الرغبة المتعمدة في الانتقام. من صاحب حقيبة الظهر؟"

"تقريبا كل الطلبة لديهم حقائب ظهر — جميعهم يسافرون كثيرا كما تعرف. والحقائب جميعها متشابهة — فلقد تم شراؤها من مكان واحد، ومن ثم يصعب تمييز واحدة من أخرى. لكن يبدو أن هذه الحقيبة تخص ليونارد باتيسون أو كولين ماكناب"

"وبالنسبة للوشاح الممزق أيضا، من صاحبته؟".

"فاليري هوبهاوس. لقد حصلت عليه كهدية في رأس السنة — إنه وشاح أخضر اللون مصنوع من خامة جيدة جدا".

"الآنسة هوبهاوس... فهمت".

أغمض بوارو عينيه وأخذ يتخيل بعض الأشياء التي لا علاقة لها ببعضها؛ أجزاء الوشاح والحقيبة الممزقتان، كتاب طهي، أحمر شفاة، أملاح تعطير؛ أسماء واختصارات وصور لطلبة غريبة. لم تكن هناك صلة أو ترابط بين هذه الأشياء التي ظل يتخيلها. أحداث غير مترابطة وأشخاص يعيشون بمكان واحد. لكن بوارو كان شبه متأكد من أنه بطريقة ما وبشكل ما لابد أن هناك صلة بين هذه الأشياء... السؤال هو من أين يبدأ...

فتح عينيه ثم قال:

"هذا أمر يحتاج إلى شيء من التفكير. الكثير من التفكير العميق".

وافقته السيدة هوبارد الرأي بمنتهى الحماس قائلة: "أوه، أنا متأكدة من ذلك سيد بوارو ومتأكدة من أنني لا أود إزعاجك ـــ"

"أنت لا تزعجينني، الأمر يثير فضولي. لكن في أثناء تفكيري بالأمر، يمكننا البدء بالجانب العملي. لنبدأ بـ ... الحذاء، حذاء السهرة... نعم، يمكننا البدء من هنا آنسة ليمون".

توقفت الآنسة ليمون عن التفكير بالملفات، واعتدلت في جلستها، وأمسكت تلقائيا بقلم رصاص وورقة ثم قالت: "نعم سيد بوارو؟".

"ربما تستطيع السيدة هوبارد إحضار فردة الحذاء المتبقية لك. بعد ذلك عليك الذهاب إلى محطة شارع بيكر، إلى قسم الأشياء المفقودة. متى تمت السرقة؟".

فكرت السيدة هوبارد ثم قالت:

"حسنا، لا أتذكر الآن تحديدا سيد بوارو. ربما منذ شهرين. لا يمكنني أن أكون أكثر دقة. لكن يمكنني سؤال سالي فينش عن موعد الحفل".

"نعم، حسنا ـــ"، استدار ثانية إلى الآنسة ليمون وقال: "عليك أن تتصفي ببعض الغموض؛ ستقولين إنك تركت فردة الحذاء بأحد القطارات، أو ربما حافلة. كم عدد الحافلات التي تخدم منطقة شارع هيكوري؟".

"اثنتان فقط سيد بوارو".

"حسنا، إذا لم تحصلي على أية نتيجة من محطة شارع بيكر، فجربي الذهاب للمركز الرئيسي للشرطة وقولي إنك تركتها بسيارة أجرة".

قالت له الآنسة ليمون: "بمنطقة لامبيث؟".

لوح بوارو بيده وقال:

"أنت دائما على دراية بهذه الأمور".

قالت السيدة هوبارد: "لكن لماذا تعتقد ـــ"

قاطعها بوارو:

"دعينا نر أولا النتائج التي سنصل إليها، بعد ذلك، سواء كانت إيجابية أم سلبية، سيتحتم علينا، أنا وأنت سيدة هوبارد، أن نتشاور مرة ثانية. ستخبرينني حينها بالأشياء الضرورية التي يجب أن أعرفها".

"أظن أنني أخبرتك بكل ما أعرف".

"كلا، هذا غير صحيح. لدينا هنا مجموعة من الشباب من الجنسين تعيش بمكان واحد، وهناك اختلافات بينهم في الحالات المزاجية. فمثلا سنجد أن س يحب ص، لكن ص تحب ج، وربما كان ع و د يشعران بالغيظ من س. أحتاج لمعرفة *مثل* هذه الأمور جميعها؛ تفاعلات المشاعر الإنسانية. أتحدث عن المشاجرات، والغيرة، والصداقات، والأحقاد وكل الخلافات".

قالت السيدة هوبارد بعدم ارتياح: "أنا متأكدة من عدم معرفتي بأي شيء عن هذه الأمور، فأنا لا أختلط بهم على الإطلاق، فقط أدير شئون المنزل وأهتم بأمر الوجبات وكل هذه الأمور".

"لكنك تهتمين بأمور الآخرين، هذا ما أخبرتني به. إنك تحبين الشباب، وقد قبلت هذه الوظيفة، ليس لأنها ستعود عليك بالكثير من المال، بل لأنها ستمكنك من التعامل مع مشكلات البشر، حيث ظننت أنه حتما سيكون هناك طلبة تحبينهم وآخرين لا تحبينهم كثيرا، أو لا تحبينهم على الإطلاق، ستخبرينني — نعم ستخبرينني بكل هذه الأمور! فأنت تشعرين بالقلق — ليس بشأن ما كان يحدث — كان من الممكن طلب مساعدة الشرطة في هذا الشأن".

"أؤكد لك أن السيدة نيكوليتيس لم ترد تدخل الشرطة"

أكمل حديثه متجاهلا مقاطعتها:

"كلا، أنت تشعرين بالقلق حيال *شخص ما* — شخص تعتقدين أنه ربما يكون مسئولا أو على الأقل متورطا بشكل ما فيما حدث، شخص تحبينه"

"فعلا سيد بوارو، معك حق".

"نعم معي حق. وأظن أنك محقة في شعورك بالقلق، لأن العثور على هذا الوشاح الحريري الممزق والحقيبة الممزقة أيضا يعتبر أمرا غريبا. أما بالنسبة لباقي المسروقات فيبدو أن سرقتها مجرد تصرف طفولي — ومع ذلك — ما زلت غير متأكد من ذلك. غير متأكد على الإطلاق".

# الثالث

أخذت السيدة هوبارد تتحرك بخطوات سريعة، ثم وضعت المفتاح بباب البيت الموجود بـ ٢٦ شارع هيكوري، وبمجرد أن فتحت الباب، ظهر شاب ضخم البنية أحمر الشعر من خلفها وقال:

"مرحبا أماه، هل كنت في نزهة؟"، فهذه هي الطريقة التي يخاطبها بها ليونارد باتيسون، وهو شاب لطيف يتحدث بلكنة سكان الطرف الشرقي من لندن، وهو خالٍ من أية عقد نقص.

"كنت أتناول الشاي بالخارج سيد باتيسون. لا تؤخرني الآن، فأنا على عجلة من أمري".

قال ليونارد: "قمت بتشريح جثة رائعة اليوم، يا له من شعور رائع حقا!".

"لا تكن مزعجا أيها الشاب الشرير. جثة رائعة، حقا! الفكرة نفسها تشعرني بالغثيان".

ضحك باتيسون ضحكة تردد صداها في الردهة ثم قال:

"ما من فرق بينك وبين سيليا؛ لقد ذهبت إلى الصيدلية وقلت لها "لقد جئت لأحدثك عن جثة ما". فإذا ببشرتها تتحول للون الأبيض وظننت أنها ستفقد الوعي. ما رأيك في هذا أيتها الأم هوبارد؟".

قالت السيدة هوبارد: "لا أتعجب على الإطلاق. أظن أن سيليا ظنت أنك ستحدثها عن جثة حقيقية"

"ماذا تقصدين بكلمة حقيقية؟ أتظنين أن جثتنا غير حقيقية؟ اصطناعية مثلا؟"

خرج شاب نحيف ذو شعر طويل غير مصفف من غرفة على الجانب الأيمن، وقال بطريقة لاذعة:

"أوه هذا *أنت*. ظننت أن هناك مجموعة من الرجال تتحدث، صوتك صوت رجل واحد، لكن صداه يبدو كأن عشرات الرجال تتحدث".

"أرجو ألا أكون أزعجتك".

قال نيجيل تشابمان: "ليس أكثر من المعتاد"، ثم عاد لغرفته مرة ثانية.

قال ليونارد: "يا لرقة هذا الشاب!".

قالت السيدة هوبارد: "لا تتشاجرا أنتما الاثنان، أنا أحب سعة الصدر والتسامح".

ابتسم لها الشاب الضخم وقال:

"لا أكره نيجيل يا أماه".

"أوه سيدة هوبارد، السيدة نيكوليتيس في غرفتها وقالت إنها تود رؤيتك بمجرد عودتك".

تنهدت السيدة هوبارد وأخذت تصعد السلم. وبالنسبة للفتاة طويلة القامة سمراء البشرة التي بلغتها الرسالة فقد وقفت جانبا لتسمح لها بالمرور.

قال ليونارد باتيسون وهو يخلع معطفه: "ما الخطب فاليري؟ هل ستبلغنا الأم هوبارد لاحقا ببعض الشكاوى المتعلقة بسلوكنا؟"

هزت الفتاة كتفيها النحيلتين ثم نزلت السلالم وقالت وهي تعبر الردهة: "كل يوم يمر يجعل هذا المكان أشبه بمستشفى الأمراض العقلية".

سارت نحو الباب الموجود على اليمين في أثناء حديثها. كانت تتحرك برشاقة وخفة مثلها مثل عارضات الأزياء المحترفات.

المنزل رقم ٢٦ بشارع هيكوري كان في الواقع عبارة عن منزلين شبه منفصلين، ٢٤ و ٢٦. وقد تمت إزالة الحوائط الموجودة بين الطابقين الأرضيين بكل منهما من أجل الحصول على غرفة جلوس مشتركة وغرفة تناول طعام كبيرة بالطابق الأرضي، بالإضافة إلى حجرتين لإيداع المعاطف لحين الانتهاء من تناول الطعام ومكتب صغير بالقرب من نهاية المنزل. أما بقية الطوابق فظلت منفصلة والسلالم المؤدية لها كانت منفصلة أيضا. فغرف نوم الفتيات توجد بالجانب الأيمن من المنزل، وغرف نوم الشباب بالجانب الآخر، بالمنزل رقم ٢٤.

صعدت السيدة هوبارد للطابق العلوي وفكت ياقة معطفها ثم تنهدت وهي تستدير نحو الجانب الموجود به غرفة السيدة نيكوليتيس.

facebook.com/groups/agathalovers/

طرقت الباب ودخلت.

تمتمت قائلة: "أظن أنني سأجدها في إحدى نوبات غضبها".

درجة الحرارة بغرفة جلوس السيدة نيكوليتيس كانت مرتفعة للغاية، ذلك لأن قضبان المدفأة الكهربائية الضخمة كانت جميعها مشتعلة والنافذة كانت محكمة الغلق. جلست السيدة نيكوليتيس تدخن على الأريكة محاطة بالكثير من الوسائد الحريرية. إنها سيدة ضخمة سمراء البشرة، حسنة المظهر، سليطة اللسان ولها عينان بنيتان واسعتان.

قالت السيدة نيكوليتيس كأنها توجه لها اتهاما: "آه، ها أنت".

ظلت السيدة هوبارد محتفظة برباطة جأشها، كما هو متوقع من شقيقة الآنسة ليمون.

قالت بطريقة لاذعة: "نعم ها أنا. قيل لي إنك تودين رؤيتي".

"نعم، هذا صحيح. إنه أمر بشع، بشع جدا!".

"ما الخطب؟"

وكالساحر البارع أخرجت السيدة نيكوليتيس رزمة أوراق من أسفل إحدى الوسائد: "هذه الفواتيرا والأرقام الموجودة بها! ماذا نطعم هؤلاء الطلبة البائسين؟ هل تطعمينهم كبد الإوز والسمان؟ أهذا فندق ريتز؟ من يظنون أنفسهم هؤلاء الطلبة؟".

قالت السيدة هوبارد: "إنهم شباب وشهيتهم مفتوحة. إنهم يتناولون إفطارا صحيا ووجبة جيدة على العشاء — طعامًا بسيطًا، لكنه مغذ، واقتصادي في الوقت ذاته".

"اقتصادي؟ اقتصادي؟ أتجرؤين على قول ذلك لي؟ ترى، متى سأعلن إفلاسي؟".

"هذا المكان يدر لك ربحا كبيرا سيدة نيكوليتيس، فالطلبة يرون أن معدلات الإيجار مرتفعة جدا".

"ولم لا تكون مرتفعة؟ أليست الغرف كلها مشغولة بصفة دائمة بما يجعل الحجز لدي صعبا جدا؟ هل حدث قط وتوافر لدي مكان غير محجوز لمدة ٣ أشهر قادمة؟ ألا يرسل إلى المجلس البريطاني وجامعة لندن — والسفارات — والمدارس الفرنسية طلبة للإقامة بمنزلي؟ ألا يتواجد دوما ثلاثة طلبات لكل غرفة فارغة؟".

"يرجع ذلك لجودة الوجبات هنا ووفرتها، فالشباب يجب أن يتناولوا الأطعمة المناسبة".

"أوه! لكن هذه الفواتير كارثة. لابد أن هذه الطاهية الإيطالية وزوجها يخدعانك فيما يتعلق بتكاليف الطعام".

"أوه، كلا سيدة نيكوليتيس. أؤكد لك أنه ما من أجنبي يقدر على *خداعي*".

"إذن فأنت المذنبة — أنت تسرقينني".

ظلت السيدة هوبارد محافظة على رباطة جأشها.

قالت بنبرة قد تستخدمها المربية قديمة الطراز في الرد على اتهام خطير: "لا أسمح لك بقول شيء كهذا، ليس من اللائق أن تتهميني اتهامًا كهذا، وفي يوم ما ستواجهين الكثير من المتاعب بسبب أسلوبك هذا".

قالت: "آه"، ثم ألقت السيدة نيكوليتيس الفواتير بالهواء فتناثرت على الأرض بكل الاتجاهات. انحنت السيدة هوبارد والتقطت الفواتير وهي تعض على شفتيها. صاحت صاحبة العمل: "أنت تثيرين أعصابي".

قالت السيدة هوبارد: "احتمال، ولكن الانفعال خطر عليك كما تعرفين. العصبية تؤثر سلبا في ضغط الدم".

"أتقرين بأن إجمالي هذه الفواتير أعلى من فواتير الأسبوع الماضي؟".

"بالطبع هو أعلى. كانت هناك تخفيضات على الكثير من السلع بمتجر لامبسون وقد استفدت من هذه الخصومات. إجمالي فواتير الأسبوع القادم ستكون أقل من المعدل المتوسط".

بدت السيدة نيكوليتيس عابسة.

"أنت توضحين كل شيء بطريقة منطقية".

وضعت السيدة هوبارد الفواتير بشكل مرتب على الطاولة ثم قالت: "ها هم. أهناك شيء آخر؟".

"الفتاة الأمريكية سالي فينش، إنها تود مغادرة المكان — لا أريدها أن تذهب. إنها من ضمن طلبة بعثة فولبرايت. ووجودها هنا سيشجع المزيد من طلبة هذه البعثة على القدوم. يجب ألا تغادر".

"لماذا تريد الرحيل؟".

رفعت السيدة نيكوليتيس كتفيها العريضيتن ثم قالت:

"لا أذكر. لكنه لم يكن السبب الحقيقي، أنا متأكدة من ذلك. دائما ما أشعر بمثل هذه الأمور".

أومأت السيدة هوبارد برأسها بتمعن وشعرت بميل لتصديق السيدة نيكوليتيس فيما يتعلق بهذا الشأن.

قالت: "لم تحدثني سالي عن الأمر"

"لكنك ستتحدثين معها؟".

"بالطبع سأفعل".

"وإذا ما كان السبب هو وجود هؤلاء الطلبة الأجانب — في هذه الحالة من الممكن طردهم جميعا، أتفهمين؟ الراحة النفسية تعنى كل شيء بالنسبة لهؤلاء الأمريكيين — وأنا لا يهمني سوى الطلبة الأمريكان — أما هؤلاء الأجانب — فليذهبوا فورا!".

ثم لوحت بيدها بعصبية.

قالت السيدة هوبارد بفتور: "لست أنا المسئولة. وعلى أية حال، أنت مخطئة. هذه المشاعر ليس لها وجود بين الطلبة، ومن المؤكد أن سالي ليست من هذه النوعية. فهي والسيد أكيبومبو يتناولان الغداء معا كثيرا، وما من أحد لديه بشرة داكنة اللون أكثر منه".

"إذن لعل السبب هو الشيوعيون — أنت تعرفين رأي الأمريكان في الشيوعيين. أظن أن نيجيل تشابمان شيوعي".

"لا أظن ذلك".

"نعم، نعم. لابد أنك سمعت ما قاله منذ عدة أيام".

"نيجيل على استعداد لقول أي شيء لإثارة غضب الآخرين. إنه مزعج للغاية"

"أنت تعرفينهم جيدا. عزيزتي هوبارد، أنت رائعة! أقول لنفسي مرارا وتكرارا — ماذا كنت سأفعل بدون السيدة هوبارد؟ أنا أعتمد عليك اعتمادا كليا. أنت سيدة رائعة جدا".

"قالت السيدة هوبارد: "العسل بعد السم".

"ماذا تقصدين؟"

"لا شيء. ما من داع لتشعري بالقلق، سأبذل قصارى جهدي".

تركت الغرفة مقاطعة خطاب شكر طويل.

حدثت نفسها قائلة: "لقد أضاعت وقتي — يا لها من سيدة مجنونة!" أسرعت نحو الممر متجهة إلى غرفة الجلوس الخاصة بها.

لكن يبدو أنه لم يحن الأوان بعد لتنعم بشيء من الهدوء؛ فبمجرد أن دخلت الغرفة وجدت طالبة طويلة القامة بانتظارها وحدثتها قائلة:

"أود أن أتحدث إليك لعدة دقائق من فضلك".

"بالطبع إليزابيث".

بدت السيدة هوبارد مندهشة إلى حد ما. إليزابيث جونستون هي فتاة من جزر الهند الغربية تدرس القانون. إنها فتاة مجتهدة وطموحة ومنطوية، ودائما ما كانت السيدة هوبارد تعتبرها واحدة من أفضل الطالبات بالمنزل.

كانت تتحكم بنفسها تماما في هذه اللحظة لكن السيدة هوبارد لاحظت الرعشة الخفيفة بصوتها رغم أن وجهها لم يبد عليه شيء.

"أهناك مشكلة ما؟".

"نعم، هل من الممكن أن ترافقيني إلى غرفتي من فضلك؟".

"دقيقة واحدة". ألقت السيدة هوبارد بمعطفها وقفازها ثم تبعت الفتاة وخرجت من الغرفة وصعدت للطابق التالي، حيث توجد غرفة الفتاة. فتحت الفتاة الباب واتجهت نحو طاولة بالقرب من النافذة.

قالت: "ها هي مذكراتي. إنها حصيلة جهد كبير بذلته على مدار عدة أشهر. أترين ما حدث؟".

حبست السيدة هوبارد أنفاسها وبدت عليه الدهشة.

لقد سكب شخص ما الحبر على الطاولة، وقد تشربت المذكرات بهذا الحبر. لمست السيدة هوبارد الأوراق بطرف إصبعها فوجدتها ما زالت مبللة.

قالت وهي تعلم جيدا أن سؤالها هذا سخيف:

"ألم تسكبي أنت الحبر عليها؟"

"بالطبع لا، لقد حدث ذلك بينما كنت بالخارج".

"أتظنين أن السيدة بيجز هي من فعلت ذلك ـــ"

السيدة بيجز هي مسئولة النظافة التي تعتني بغرف الطابق العلوي.

"كلا ليست السيدة بيجز، بل وهذا الحبر ليس حبري. الحبر الخاص بي كان موجودًا على الرف بجوار الفراش ولم

يلمسه أحد. لقد جلب شخص ما حبرًا معه إلى هنا وفعل ذلك عن عمد"

بدت على السيدة هوبارد الصدمة.

"يا له من عمل بشع — وحقير".

"نعم، إنه عمل بشع".

اجاثا كريستي & كتاب رواية

تحدثت الفتاة بهدوء، لكن السيدة هوبارد لم يخفَ عليها ما تشعر به من غضب.

"حسنا إليزابيث، لا أعرف حقا ماذا أقول. أنا مصدومة، مصدومة جدا، وسأبذل قصارى جهدي كي أعرف من قام بهذا الفعل الشنيع. هل لديك أدنى فكرة عن الفاعل؟".

أجابت الفتاة على الفور:

"هذا حبر أخضر كما ترين".

"نعم لاحظت ذلك".

"إنه ليس شائعا، أعرف شخصا واحدا هنا يستخدمه؛ نيجيل تشابمان".

"نيجيل؟ هل تظنين أن نيجيل من الممكن أن يقوم بعمل كهذا؟"

"يجب ألا أظن ذلك، لكنه يكتب خطاباته ومذكراته بحبر أخضر"

"سيتحتم عليَّ طرح الكثير من الأسئلة. أنا متأسفة جدا إليزابيث لحدوث أمر كهذا بالمنزل، وأؤكد لك أنني سأبذل كل ما بوسعي لمعرفة الفاعل".

"شكرا لك سيدة هوبارد. هناك أمور أخرى حدثت هنا، أليس كذلك؟".

"بلى — بلى".

غادرت السيدة هوبارد الغرفة وشرعت في نزول السلالم، لكنها توقفت فجأة وبدلا من النزول سارت نحو الممر باتجاه باب بنهايته. طرقت الباب وإذا بصوت الآنسة سالي فينش يأذن لها بالدخول.

الغرفة كانت رائعة وسالي فينش نفسها فتاة لطيفة ومرحة.

كانت الفتاة مشغولة بالكتابة بدفتر ما فرفعت رأسها وابتسمت ثم أمسكت بعلبة حلوى وقالت بطريقة غامضة:

"حلوى من أمريكا، تفضلي".

"شكرا لك سالي، ليس الآن، أنا غاضبة بعض الشيء". ثم توقفت، بعد ذلك وسألتها: "هل سمعت ما حدث لإليزابيث جونستون؟".

"ماذا حدث مع تلك الفتاة السمراء؟".

اللقب كان محبوبا ومقبولا لدى الفتاة نفسها.

سردت السيدة هوبارد ما حدث، بدت سالي في قمة الغضب وقالت:

"هذا تصرف وضيع جدا. لا أصدق أن هناك شخصًا ما من الممكن أن يفعل شيئًا كهذا بفتاتنا السمراء، فالجميع يحبونها. إنها هادئة ولا تتطفل على أحد أو تقحم نفسها بشئون الآخرين، وأنا متأكدة أنه ما من أحد يكرهها".

"هذا ما أظنه أنا أيضا".

"حسنا، هذه حادثة جديدة، ستضاف لما سبقها، لهذا السبب ـــ".

سألت السيدة هوبارد عندما توقفت الفتاة فجأة: "لهذا السبب ماذا؟".

قالت سالي ببطء:

"لهذا السبب أود الرحيل. هل أخبرتك السيدة نيكوليتيس بذلك؟"

"نعم وهي غاضبة جدا حيال هذا الأمر. وتظن أنك لم تخبريها بالسبب الحقيقي".

"حسنا، لم أفعل. ما من داع لإثارة غضبها، فأنت تعرفينها جيدا. لكن هذا هو السبب بمنتهى الصراحة. أنا لا يعجبني ما يحدث هنا. حادثة اختفاء فردة حذائي كانت غريبة جدا، وهناك أيضا وشاح فاليري الممزق وحقيبة ظهر ليونارد .... صحيح أنه لم يتم سرقة شيء ذي قيمة ـــ لكن في النهاية من الممكن أن يحدث ذلك بأي وقت ـــ إنه عمل غير أخلاقي لكنه طبيعي ـــ لكن حادثة الحبر هذه *ليست كذلك*". توقفت لدقيقة وابتسمت ثم كشرت فجأة وقالت: "أكيبومبو يشعر بالخوف. إنه دائما ما يتصرف برقي وتحضر ـــ لكنه ما زال يكن بداخله جزءًا من إيمان الإفريقيين بالسحر".

قالت السيدة هوبارد غاضبة: "ما هذه الخرافات. لا أحب سماع مثل هذه الحماقات. كل ما هنالك أن شخصًا عاديًا يحاول أن يكون مصدر إزعاج. هذه هي الحقيقة".

ابتسمت الفتاة ابتسامة عريضة وقالت:

"التأكيز هنا على كلمة *عادي*. لدي شعور ما بأن هناك شخصًا غير عادي بهذا المنزل".

نزلت السيدة هوبارد السلالم واتجهت نحو غرفة الجلوس بالطابق الأرضي. كان هناك أربعة أشخاص بالغرفة: فاليري هوبهاوس، مستلقية على الأريكة واضعة قدميها الصغيرتين على مسندها؛ نيجيل تشابمان جالس إلى الطاولة وأمامه كتاب ضخم مفتوح؛ باتريشيا لان مستندة إلى حافة المدفأة، وفتاة ترتدي معطفًا واقيًا من المطر قد أتت للتو وكانت تغزل معطفا من الصوف عندما دخلت السيدة هوبارد. كانت فتاة قصيرة ممتلئة الجسم، شقراء الشعر، ذات عينين بنيتين وفم مفتوح قليلا عادة، لذا تبدو دائما مندهشة.

قالت فاليري بصوت كسول وهي تزيل السيجارة من فمها:

"مرحبا أماه، هل أعطيت الشيطانة العجوز شرابا مهدئا، صاحبة المنزل المبجلة؟".

قالت باتريشيا لان:

"هل كانت مستعدة للشجار؟"

قالت فاليري مبتسمة: "وكيف كانت طريقتها في الاستعداد؟".

قالت السيدة هوبارد: "هناك فعل شنيع قد وقع. نيجيل أريدك أن تساعدني"

نظر لها نيجيل وأغلق كتابه. وجهه النحيف الخبيث تألق فجأة بابتسامة عابثة وعذبة في الوقت ذاته ثم قال: "أنا أماه؟ ماذا فعلت؟".

قالت السيدة هوبارد: "أتمنى ألا تكون فعلت شيئا. لقد تم سكب الحبر عن عمد على كل مذكرات إليزابيث جونستون، حبر أخضر اللون. أنت تكتب باستخدام هذا الحبر نيجيل".

حدق إليها وابتسم قائلا:

"نعم أستخدم الحبر الأخضر".

قالت باتريشيا: "إنه حبر منفر. أتمنى ألا تستخدمه نيجيل. دائما ما كنت أقول لك أنه سوف يسبب لك مشكلة".

قال نيجيل: "لا أخشى المشاكل وأعتقد أن الحبر البنفسجي سيكون أفضل من الأخضر. يجب أن أحاول الحصول على بعض منه. لكن هل أنت جادة أماه؟ أعني ما قلته عن تخريب المذكرات؟".

"نعم أنا جادة. هل أنت من فعل هذا نيجيل؟"

"بالطبع لا. أحب مضايقة الآخرين، كما تعرفين، لكنني لن أقدم أبدًا على القيام بحيلة دنيئة كهذه — وبالطبع ليس مع الفتاة السمراء التي لا تهتم سوى بشئونها بطريقة تجعلها بمثابة قدوة لشخصيات أخرى يمكنني ذكرها بالاسم. أين حبري؟ لقد ملأت قلمي مساء أمس، على ما أذكر. دائما ما أحتفظ به على الرف هنا". نهض وسار بالغرفة ثم قال: "أنت على صواب. الزجاجة تقريبا فارغة. كان من المفترض أن تكون ممتلئة"

هتفت الفتاة التي ترتدي المعطف وقالت:

"يا إلهي! يا إلهي! لا يعجبني ذلك —"

التفت نيجيل إليها ونظر لها نظرة اتهام.

قال مهددا إياها: "ألست الفاعلة يا سيليا؟".

لهثت الفتاة وقالت:

"لم أفعل ذلك. حقا لم أفعل ذلك. على أية حال، لقد كنت بالمستشفى طوال اليوم. لم أستطع ـــ"

قالت السيدة هوبارد: "الآن نيجيل، توقف عن مضايقة سيليا".

قالت باتريشيا لان بغضب:

"لا أدرى لماذا يجب الشك في نيجيل. فقط لأنه تم استخدام حبره ـــ"

قالت فاليري بخبث:

"هذا هو المتوقع عزيزتي، يجب أن تدافعي عنه".

"لكن هذا ليس عدلا ـــ"

احتجت سيليا بجدية قائلة: "لكن حقا *أنا* ليست لي أية علاقة بما حدث".

قالت فاليري بصبر يكاد ينفد: "ما من أحد يظن أنك لك علاقة عزيزتي، فقد وقعت الكثير من الأحداث من قبل كما تعرفين"، التقت عيناها بعيني السيدة هوبارد ونظرت لها ثم قالت: "لقد أصبح الأمر أكبر من مجرد مزحة. يجب أن نفعل شيئًا ما حيال كل ما يحدث هنا".

قالت السيدة هوبارد مقطبة جبينها: "سيتم اتخاذ إجراء ما".

# الرابع

"تفضل سيد بوارو".

وضعت الآنسة ليمون أمام بوارو لفافة صغيرة من الورق البني، ففتحها ونظر باندهاش إلى فردة حذاء السهرة الفضية الجميلة.

"وجدتها بمحطة شارع بيكر كما قلت".

قال بوارو: "لقد وفر علينا ذلك الكثير من المتاعب، كما أنه يؤكد أفكاري".

قالت الآنسة ليمون التي لا تحب الفضول بطبيعتها: "إلى حد ما".

ومع ذلك كانت حساسة جدا فيما يتعلق بالمشاعر الأسرية، قالت:

"لو لم أكن أزعجك سيد بوارو، لقد تسلمت خطابا من شقيقتي. هناك بعض التطورات الجديدة".

"أتسمحين لي بقراءة الخطاب؟".

أعطته إياه، وبعد قراءته، طلب من الآنسة ليمون أن تتصل بشقيقتها. فاستجابت، وها هي الآن تخبره بأن الاتصال قد تم، أمسك بوارو بسماعة الهاتف وقال:

"السيدة هوبارد؟".

"أوه، نعم سيد بوارو. كرم بالغ منك أن تتصل بي على الفور، كنت حقا أشعر ـــ"

قاطعها بوارو.

"من أين تتحدثين؟"

"لماذا ـــ بالطبع من ٢٦ شارع هيكوري. أوه، فهمت قصدك، أنا بغرفة الجلوس الخاصة بي".

"أهناك وصلة أخرى للهاتف؟".

"تلك هي الوصلة، أما الهاتف الرئيسي فبالأسفل في الردهة".

"من بالمنزل من الممكن أن ينصت إلى حديثنا؟".

"جميع الطلبة يكونون بالخارج بهذا الوقت من اليوم. والطاهية بالخارج تتسوق. وزوجها جيرونيمو لا يفهم الإنجليزية إلا قليلا. توجد المسئولة عن النظافة، لكنها صماء وأنا متأكدة أنها لم تكن ستحاول من الأساس التنصت علينا".

"إذن عظيم. يمكنني التحدث بحرية. هل تعقدون أحيانا ندوات أو تعرضون أفلاما بالمساء ـــ أي نوع من أنواع التسلية؟".

"من حين لآخر نعقد ندوات. منذ فترة قريبة أتت إلينا الآنسة بالتراوت الرحالة ومعها شرائح عرض تحمل صورا

ملونة. وقد أعجبنا جدا بالرحلات التي قامت بها بالشرق الأقصى. لكنني أخشى أن الكثير من الطلبة كانوا قد خرجوا في هذه الليلة ولم يحضروا الندوة".

"آه. حسنا، هذا المساء عليك أن تعلني عن قدوم السيد هيركيول بوارو، صاحب المكتب الذي تعمل به شقيقتك، لمناقشة الطلبة في بعض أهم القضايا التي حقق بها"

"متأكدة أن هذا سيكون رائعا جدا، لكن هل تشك في أن ــ"

"المسألة لم تعد مجرد *شك*، أنا متأكد!"

هذا المساء وجد الطلبة فور دخولهم غرفة الجلوس إعلانا معلقا على اللوحة الموجودة بالقرب من الباب.

***لقد تكرم السيد هيركيول بوارو، المحقق السري الخاص المعروف، بالموافقة على إلقاء محاضرة هذا المساء عن الطرق النظرية والعملية للكشف عن الجرائم، مع تقديم أمثلة من عدة قضايا جنائية شهيرة.***

أخذ الطلبة يصرحون بتعليقات مختلفة على هذا الأمر.

"من هذا المحقق السري؟". "لم أسمع عنه قط" "أوه أعرفه، هناك شخص ما كان قد حُكم عليه بالإعدام بتهمة قتل خادمة ما، وهذا المحقق قد أنقذه من الإعدام في اللحظة الأخيرة عندما اكتشف القاتل الحقيقي". "يبدو أنها ستكون محاضرة مملة". "أعتقد أنها ستكون محاضرة ممتعة". "لابد أن كولين سيستمتع بها؛ فهو مولع بعلم النفس الجنائي". "أنا

لا أراه حدثًا جللًا، لكنني لن أنكر أنه سيكون من الممتع مناقشة رجل كان على اتصال وثيق بالمجرمين".

تم تحديد موعد تناول العشاء؛ في السابعة والنصف، ومعظم الطلبة كانوا يجلسون بالفعل إلى المائدة عندما نزلت السيدة هوبارد من غرفتها (حيث كانت قد قدمت لضيفها العصائر) وبصحبتها رجل عجوز ضئيل البنية ذو شعر أسود وشارب كثيف يثني أطرافه باستمرار.

"هؤلاء هم بعض طلابنا وطالباتنا سيد بوارو. هذا هو السيد بوارو الذي سيحاضرنا بعد تناول العشاء"

تم تبادل التحيات وجلس بوارو بجوار السيدة هوبارد وشغل نفسه بالاحتفاظ بشاربه بعيدا عن الحساء الكثيف الممتاز الذي قدمه له الخادم الإيطالي النشيط من وعاء كبير.

وأعقبه طبق ساخن من الإسباجتي وكرات اللحم وعندئذ تحدثت فتاة تجلس على يمين بوارو إليه بخجل.

"هل تعمل شقيقة السيدة هوبارد معك حقا؟".

التفت بوارو لها وقال:

"نعم، فالآنسة ليمون تعمل سكرتيرة لي منذ عدة سنوات. إنها أكفأ سيدة على وجه الأرض. أحيانا أشعر بالخوف منها".

"أوه فهمت. كنت أتساءل ـــ"

"عمَّ كنت تتساءلين آنستي؟".

ابتسم لها ابتسامة أبوية بينما كان في ذهنه يصف انطباعه عنها قائلا:

*"فتاة جميلة، قلقة، ليست سريعة البديهة، خائفة....."*

"أيمكنني معرفة اسمك ومجال دراستك؟".

"سيليا أوستين. لا أدرس. أنا صيدلانية بمستشفى سانت كاثرين".

"آه هل هو عمل ممتع؟".

بدت غير واثقة: "حسنا، لا أدرى — ربما كان كذلك".

"وبالنسبة لباقي الطلبة، أيمكنك إخباري بشيء ما عنهم؟ علمت أن هذا سكن للطلبة الأجانب، بيد أن هؤلاء يبدون إنجليزيين".

"بعض الأجانب بالخارج: السيد شاندرا لال والسيد جوبال رام — هنديان — والآنسة رينجير الألمانية — والسيد أحمد علي مصري شديد الاهتمام بالقضايا السياسية!".

"وبالنسبة للموجودين هنا؟ أخبريني عنهم".

"حسنا، الجالس على يسار السيدة هوبارد هو نيجيل تشابمان، إنه يدرس تاريخ القرون الوسطى والتاريخ الإيطالي بجامعة لندن. وبجواره تجلس باتريشيا لان، التي ترتدي نظارة. إنها تحضر دبلومة في علم الآثار. وبالنسبة للفتى ذي الشعر الأحمر فهو ليونارد باتيسون، طالب طب، والفتاة السمراء هي فاليري هوبهاوس وتعمل بصالون تجميل وبجوارها يجلس كولين ماكناب — وهو طالب دراسات عليا بقسم علم النفس".

طرأ تغيير بسيط بنبرة صوتها في أثناء وصفها لكولين. نظر لها بوارو بحماس ورأى أن وجهها احمر لونه.

قال لنفسه:

"إذن — إنها مغرمة به، ولا يمكنها إخفاء هذه الحقيقة بسهولة"

لاحظ أن الشاب ماكناب لم يحاول قط النظر لها في أثناء جلوسه إلى المائدة، حيث كان مشغولا تماما بحديثه مع الفتاة حمراء الشعر الجالسة بجواره.

"إنها سالي فينش أمريكية الجنسية — تدرس هنا في منحة فولبرايت. ثم هناك جينيفيف مريكود، وهي تدرس الإنجليزية، وكذلك رينيه هال الجالسة بجوارها. أما الفتاة الشقراء ضئيلة البنية فتدعى جين توملينسون — إنها تعمل بسانت كاثرين أيضا؛ فهي إخصائية معالجة فيزيائية. والرجل الأسمر هو أكيبومبو — من غرب إفريقيا وهو لطيف للغاية. بعد ذلك هناك إليزابيث جونستون، من جامايكا وتدرس القانون. بجوارنا على يميني طالبان تركيان أتيا منذ أسبوع ولا يتحدثان الإنجليزية".

"شكرا لك. وهل تجمعكم علاقات طيبة، أم أنكم تتشاجرون من حين لآخر؟".

رقة نبرة صوته نأت بكلامه عن الجدية.

قالت سيليا:

"أوه، في الواقع نحن جميعا مشغولون للغاية، ولا يوجد لدينا وقت للشجار — ولكن —"

"ولكن ماذا آنسة أوستين؟".

"حسنا، نيجيل — الجالس بجوار السيدة هوبارد، يحب مضايقة الناس وإثارة غضبهم، مما يثير غضب ليونارد باتيسون، أحيانا يستشيط ليونارد غضبا، لكنه في الواقع شاب لطيف جدا".

"وماذا عن كولين ماكناب — هل يشعر هو الآخر بالضيق؟".

"أوه كلا. يكتفي كولين برفع حاجبيه ويبدو مستمتعا".

"فهمت، وماذا عن الشابات، هل يتشاجرن؟".

"أوه لا، فالعلاقات بيننا طيبة. أحيانا تشعر جينيفيف ببعض التوتر، لكنني أظن أن هذه هي طبيعة الفرنسيين فهم شديدو الحساسية — أوه أقصد — آسفة —"

ظهر على سيليا بعض الارتباك.

قال بوارو بوقار: "أنا بلجيكي ولست فرنسيا"، ثم واصل حديثه قبل أن تتمكن سيليا من استعادة قدرتها على التحكم بنفسها: "ماذا قصدت بما قلت للتو آنسة أوستين، عندما ذكرت أنك كنت تتساءلين. عمَّ كنت تتساءلين؟".

أخذت تقطع الخبز بعصبية ثم قالت:

"عن — لا شيء حقا لا شيء، مجرد أنه كانت هناك بعض الدعابات السخيفة مؤخرا — ظننت أن السيدة هوبارد قد خبرتك — لكنها كانت حماقة مني. لم أقصد أي شيء".

لم يضغط عليها بوارو. التفت للسيدة هوبارد وانشغل في محادثة ثلاثية الأطراف مع السيدة هوبارد ونيجيل تشابمان الذي أثار جدلا حينما قال إن الجريمة هي نوع من الفن الإبداعي — وإن الشخصيات السيئة بالمجتمع هم رجال الشرطة الذين لم يلتحقوا بهذه المهنة إلا لإشباع رغبتهم الدفينة في التلذذ بعذاب الآخرين. لاحظ بوارو أن الفتاة القلقة التي ترتدي نظارة

وتجلس بجواره حاولت جاهدة شرح تعليقاته بمجرد أن صرح بها، لكن نيجيل لم ينتبه لها على الإطلاق.

بدت السيدة هوبارد مستمتعة إلى حد ما وقالت:

"كل ما يشغل بالكم أيها الشباب هذه الأيام هو السياسة وعلم النفس. عندما كنت شابة، كنا أكثر مرحا، كنا نقضي وقتنا في الرقص. لو أنكم طويتم السجادة الموجودة بغرفة الجلوس لتوافرت لكم مساحة كافية يمكنكم الرقص فيها على صوت الراديو، لكنكم لم تفعلوا ذلك قط".

ضحكت سيليا وقالت بشيء من الخبث:

"لكنك كنت معتادا الرقص يا نيجيل. لقد رقصت معك ذات مرة، لكنني لا أعتقد أنك متذكر".

قال نيجيل بارتياب: "أنت رقصت معي، أين؟"

"في كامبريدج — في حفل نهاية الاختبارات".

لوح نيجيل بيده في إشارة لكون هذا الحدث من حماقات فترة الشباب: "أوه حفل نهاية الاختبارات".

"إنها مرحلة طيش يمر بها الجميع. ولحسن حظي قد انتهت سريعا".

من الواضح أن نيجيل لم يتجاوز الـ ٢٥ من العمر الآن، لذا حاول بوارو أن يخفي ابتسامته.

قالت باتريشيا لان بجدية:

"كما تعلمين سيدة هوبارد، لدينا الكثير من أعباء الدراسة والمحاضرات اللازم حضورها والمذكرات اللازم كتابتها، بالفعل وقتنا لا يشغله إلا ما هو قيم".

قالت السيدة هوبارد: "حسنا عزيزتي، لكن الشباب فترة لا تأت إلا مرة واحدة بالعمر"

تم تقديم بودينج الشوكولاتة عقب المكرونة، وبعد ذلك ذهب الجميع إلى غرفة الجلوس، وأخذ كل فرد يسكب لنفسه فنجان قهوة من الإناء الموجود على الطاولة. بعد ذلك طُلب من بوارو أن يبدأ حديثه. استأذن الطالبان التركيان بشكل مهذب، وبالنسبة لباقي الطلبة فجلسوا بأماكنهم وبدو مترقبين.

نهض بوارو وتحدث بثقته المعتادة. نبرة صوته كانت تسره دائما، ظل يتحدث لمدة ساعة إلا ربع الساعة بطريقة سلسة وممتعة، مستعيدا تجاربه الماضية، مضمنا كلامه عنها قدرا من المبالغة. ولو أنه قد خطط للإيحاء، بدقة، أنه ربما يكون يبالغ في حديثه هذا، لم يكن ليبدع هكذا!

ختم حديثه قائلا: "ومن ثم قلت لهذا الرجل المهذب إن هذا الحادث يذكرني برجل صناعة كبير أعرفه قد سم زوجته كي يتزوج من سكرتيرته الشقراء الجميلة. قلت ذلك بمنتهى البساطة، لكنني لاحظت على الفور رد فعله الغريب؛ قدم لي المال المسروق الذي أعدته له للتو. وتحول لونه للأبيض ولمحت في عينيه الخوف قلت "سأعطى هذا المال لمؤسسة خيرية تستحقه"، قال "افعل به ما يحلو لك". فقلت له حينها، "من الأفضل سيدي أن تكون حذرا للغاية". أومأ برأسه، ولم يتحدث، وأثناء مغادرتي، لاحظت أنه يمسح جبينه. لقد شعر بخوف شديد، وأنا — أنقذت حياته. فبرغم من كونه متيما بسكرتيرته الشقراء فإنه لن يحاول قتل زوجته الحمقاء

المزعجة. الوقاية دائما ما تكون خير من العلاج. نود منع وقوع الجرائم — وليس الانتظار حتى حدوثها".

انحنى ومد يديه قائلا:

"أظن أنني أزعجتكم بما يكفي"

صفق له الطلبة بحرارة. انحنى بوارو تحية لهم، وكان على وشك الجلوس لكن كولين ماكناب أخرج غليونه من فمه ثم قال:

"والآن، ربما ستحدثنا عن سبب وجودك هنا!"

سادت لحظات من الصمت ثم قالت باتريشيا موبخة إياه: "كولين".

نظر حوله ساخرا: "حسنا، يمكننا التخمين، أليس كذلك؟ لقد كان حديث السيد بوارو مسليا للغاية، لكن هذا ليس ما أتى من أجله. إنه في مهمة. من المؤكد سيد بوارو أنك لا تظن أننا حمقى ولن نفهم ذلك؟".

قالت سالي: "تحدث عن نفسك كولين".

قال كولين: "هذه هي الحقيقة، أليس كذلك؟".

بسط بوارو يديه مرة ثانية في إشارة لإقراره بصحة ما يقوله كولين.

قال بوارو: "أقر بأن مضيفتي الكريمة قد أخبرتني بأن هناك أحداثًا معينة تسبب لها — الشعور بالقلق".

نهض ليونارد باتيسون وبدا عليه الغضب الشديد حيث قال: "انظر لي. ما معنى كل هذا؟ هل هذه مكيدة مدبرة لنا؟".

سأل نيجيل بلطف: "ألم تدرك *ذلك* حقا سوى الآن؟".

لهثت سيليا مذعورة وقالت: "إذن كنتُ على صواب".

تحدثت السيدة هوبارد بطريقة حازمة وقالت:

"لقد طلبت من السيد بوارو أن يلقي علينا خطابا، لكنني في الوقت ذاته أردت الاستعانة بنصيحته فيما يتعلق بالعديد من الأشياء التي وقعت مؤخرا. لابد من القيام بشيء ما، ويبدو بالنسبة لي أن البديل الوحيد هو — الشرطة"

على الفور اندلعت بعض المشادات الكلامية. وصاحت جينيفيف بالفرنسية قائلة: "من العار والخزي أن نذهب للشرطة". واختلطت الأصوات، منها المؤيد والمعارض. وأخيرا رفع ليوناردو باتيسون صوته قائلا:

"دعونا نستمع لرأى السيد بوارو بخصوص هذه المشكلة".

قالت السيدة هوبارد:

"لقد أخبرت السيد بوارو بكل الحقائق. وإذا ما أراد طرح أية أسئلة، فأنا على يقين بأنه ما من أحد منكم سيعارض".

انحنى بوارو احتراما لها ثم قال:

"شكرا لك". وبطريقة أشبه بطرق السحرة، أحضر فردتي حذاء سهرة وقدمهما لسالي فينش قائلا:

"أهذا حذاؤك آنستي؟"

"لماذا — نعم — كلاهما؟ من أين حصلت على الفردة الضائعة؟".

"من مكتب الأشياء المفقودة بمحطة شارع بيكر".

"لكن ما الذي دفعك للاعتقاد أنه ربما يكون هناك سيد بوارو؟".

"عملية استنتاج بسيطة. شخص ما يأخذ فردة حذاء من غرفتك، لماذا؟ ليس لارتدائها ولا لبيعها، وبما أن الجميع سيقومون بتفتيش المنزل بأكمله بحثا عنها فلابد من إخراجها من هنا، أو تدميرها. لكنه ليس من السهل تدمير فردة حذاء. من ثم فإن أسهل طريقة هي تغليفها وأخذها بحافلة أو قطار في ساعة الذروة وتركها أسفل أحد المقاعد. كان هذا أول احتمال وضعته، وقد ثبتت صحته — لذا علمت أنني على صواب — لقد سرق الحذاء، كما يقال: "رغبة في المضايقة".

ضحكت فاليري ضحكة قصيرة ثم قالت:

"أصابع الاتهام تشير لك عزيزي نيجيل".

قال نيجيل مبتسما ابتسامة متكلفة: "هذا إذا ما كان الحذاء يلائمها. ارتديه".

قالت سالي: "هذا هراء، نيجيل لم يسرق حذائي".

قالت باتريشيا بغضب: "بالطبع لم يفعل. إنها فكرة سخيفة للغاية".

قال نيجيل: "هذا كله هراء. في الواقع لم أفعل شيئا كهذا — وبالطبع هذا ما سيقوله كل الموجودين هنا".

بدا كأن بوارو كان ينتظر هذه الكلمات مثلما ينتظر الممثل من يلقنه الكلام. نظر بتمعن إلى ليونارد باتيسون ذي الوجه المتورد، ثم ظل ينظر بدقة إلى باقي الطلبة.

قال مستخدما يديه في القيام بحركة غريبة متعمدة:

"إن موقفي حساس للغاية. فأنا ضيف هنا، فقد أتيت بناء على رغبة السيدة هوبارد — لقضاء أمسية ممتعة، هذا كل ما

في الأمر. وبالطبع لإعادة حذاء السهرة للآنسة. وبالنسبة لأي شيء آخر ـــ" توقف ثم قال: "السيد باتيسون سألني عن رأيي في هذه المشكلة. لكنني سأكون متطفلا إذا ما تحدثت بناء على رغبة شخص واحد، يجب أن تكون هذه رغبة الجميع".

هز أكيبومبو رأسه الأسود موافقا حيث قال:

"هذا إجراء صحيح جدا. والتصرف الديمقراطي الصحيح في الموقف يتمثل في أخذ أصوات جميع الحاضرين".

رفعت سالي فينش صوتها بفارغ الصبر قائلة:

"يا إلهي! هذه حفلة تجمعنا كلنا ورأي الفرد هو رأي المجموعة. دعونا نسمع نصيحة السيد بوارو بدون مزيد من المهاترات"

قال نيجيل: "أوافقك الرأي تماما يا سالي".

أحني بوارو رأسه ثم قال :

"حسنا، بما أنكم جميعا طرحتم علي هذا السؤال، فإجابتي تتمثل في نصيحة بسيطة؛ يجب على السيدة هوبارد، أو السيدة نيكوليتيس، استدعاء الشرطة *على الفور*. ما من داع لإضاعة الوقت".

# الخامس

مكتبة الرمحي أحمد

ما من شك في أن تصريح بوارو لم يكن متوقعا، ومن ثم فإنه لم يثر أي احتجاج أو تعليق، بل تسبب في صمت عميق غير مريح.

وتحت ستار هذا الصمت، اصطحبت السيدة هوبارد السيد بوارو إلى غرفة الجلوس الخاصة بها، ولم يقل بوارو سوى "تصبحون على خير جميعا"، لإعلان مغادرته.

فتحت السيدة هوبارد الأنوار، وأغلقت الباب، وطلبت من السيد بوارو أخذ الكرسي ذي الذراعين ووضعه بالقرب من المدفأة. وجهها اللطيف السمح ظهرت عليه علامات الشك والقلق. قدمت لضيفها سيجارة، لكنه رفض بشكل مهذب، موضحا أنه يفضل نوعه الخاص. عرض عليها واحدة، لكنها رفضت قائلة بنبرة توحي بأنها شاردة الذهن: "لا أدخن سيد بوارو".

فيما بعد، بعدما جلست أمامه، قالت بعد تردد دام لحظات:

"يمكنني القول إنك على صواب سيد بوارو. ربما يجب علينا إبلاغ

الشرطة — خاصة بعد واقعة الحبر هذه. لكنني كنت أتمنى ألا تصرح بذلك — بوضوح كما حدث"

قال بوارو وهو يشعل سيجارة ويشاهد دخانها وهو يتصاعد: "آه، تظنين أنه كان من المفترض أن أخفي الأمر؟"

"حسنا، أظن أنه من دماثة الخلق أن تتحلى بالصدق والصراحة — لكنني أعتقد أنه كان من الأفضل أن نلتزم الكتمان، ونكتفي باستدعاء أحد الضباط وشرح ما يحدث له سرا. ما أعنيه هو أن المسئول عن كل هذه الأفعال السخيفة — حسنا، هذا الشخص قد أخذ حذره الآن"

"ربما يكون هذا صحيحًا".

قالت السيدة هوبارد بحذر: "هذا مؤكد، وليس مجرد احتمال! حتى إن كان الفاعل أحد الخدم أو أحد الطلاب الذين لم يحضروا هذه الأمسية، فإن الخبر سينتشر. وهذا ما يحدث دوما".

"كلامك صحيح، هذا ما يحدث دوما".

"وهناك السيدة نيكوليتيس أيضا. لا أعرف حقا كيف سيكون رد فعلها. ما من أحد يقدر مطلقًا على التنبؤ بما ستفعل".

"سيكون من الأفضل أن نعرف".

"ومن الطبيعي أننا لن نقدر على إبلاغ الشرطة إلا بموافقتها — أوه ترى من هذا؟".

هناك شخص ما يطرق بشدة على الباب. ظل يطرق، وقبل أن تأذن له السيدة هوبارد بالدخول، فُتح الباب ودخل كولين ماكناب الغرفة وهو يمسك غليونه بأسنانه ويبدو على وجهه العبوس.

قال بعد أن أخرج الفليون من فمه وأغلق الباب خلفه:

"معذرة على تصرفي هذا، لكنني متلهف للتحدث إلى السيد بوارو".

التفت بوارو وبدت عليه الدهشة ثم قال: "التحدث إلي؟".

تحدث كولين بتجهم: "نعم سيدي"

جذب كرسيا غير مريح وجلس عليه في مواجهة بوارو.

قال بلطف: "لقد قدمت لنا الليلة مناقشة ممتعة، وأنا لا أنكر أنك رجل لديه خبرة كبيرة ومتنوعة، لكن أرجو أن تعذرني فيما سأقول: أرى أن أساليبك وأفكارك عتيقة جدا".

قالت السيدة هوبارد وقد احمر وجهها: "حقا كولين. أرى أنك فظ للغاية".

"لا أقصد توجيه أية إهانة، لكن تحتم علي توضيح الأمور. لقد توقف نطاق تفكيرك سيد بوارو عند حد الجريمة والعقاب".

قال بوارو: "هذا يبدو لي طبيعيا".

"نظرتك للقانون محدودة للغاية — والأسوأ من ذلك، أنك تتبع أساليب قديمة الطراز جدا. هذه الأيام، حتى القانون يجب أن يواكب أحدث النظريات المتعلقة *بأسباب* الجريمة. *فالأسباب* هي أهم شيء سيد بوارو".

صاح بوارو: "في هذه النقطة، دعني أحدثك بلغتك العصرية: أوافقك الرأي تماما".

"إذن عليك أن تفكر في *سبب* ما يحدث بهذا المنزل — يجب أن تكتشف *سبب* ارتكاب هذه الأفعال".

"ما زلت أوافقك الرأي — نعم، هذا أهم شيء".

"لأنه دائما ما يكون هناك سبب، وربما يكون سببا مقنعا من وجهة نظر مرتكب الجريمة".

عند هذه اللحظة، لم تستطع السيدة هوبارد التحكم في نفسها فقاطعت حديثهما قائلة: "هراء".

قال كولين ملتفتا لها: "أنت مخطئة سيدتي، عليك أن تضعي باعتبارك الخلفية النفسية للجريمة"

قالت السيدة هوبارد: "هراء، ليس لدي صبر كاف لأستمع لمثل هذا الكلام الفارغ".

قال كولين بأسلوب توبيخي: "هذا لأنك لا تعرفين أي شيء عن هذا الموضوع"، ثم عاد لينظر إلى بوارو وقال:

"أنا مهتم بهذه الموضوعات، فأنا حاليا طالب دراسات عليا بقسم علم النفس، ونحن نتعامل مع أصعب وأغرب القضايا، وما أريد توضيحه لك هو أنك لا يمكنك التخلص من المجرم بسبب عقيدة ارتكابه للخطيئة، أو تجاهله المتعمد لقوانين البلد. عليك أن تفهم أساس المشكلة إذا ما كنت تريد معالجة هذا المجرم الشاب. هذه الأفكار لم تكن معروفة ولم يفكر فيها أحد في أيامك، وأنا متأكد أنك تواجه صعوبة في تقبلها ـــ"

قالت السيدة هوبارد بعناد: "الجريمة هي الجريمة".

قطب كولين جبينه وبدا كأن صبره قد نفد.

قال بوارو بهدوء:

"من المؤكد أن أفكاري قديمة الطراز، لكنني على أتم استعداد للإنصات لك سيد ماكناب".

بدا كولين مندهشا للغاية.

"هذا كرم كبير منك سيد بوارو، الآن سأحاول توضيح الأمور لك، باستخدام مصطلحات بسيطة جدا".

قال بوارو بلطف: "شكرا لك".

"للتوضيح، سأبدأ بفردتي الحذاء اللتين أحضرتهما الليلة وأعدتهما لسالي فينش. لو تتذكر، لقد تمت سرقة فردة واحدة، واحدة فقط".

قال بوارو: "أتذكر ما أصابني من دهشة فور معرفتي بهذه الحقيقة".

مال كولين ماكناب للأمام؛ ملامح وجهه القاسية والوسيمة في الوقت ذاته بدا عليها الإشراق من كثرة الحماس.

"نعم، لكنك لم تدرك *أهميتها*. إنه حذاء جميل جدا قد تتمنى أية فتاة امتلاكه. نحن نتعامل مع مجرم يعاني *عقدة الرغبة في من يهتم به*، وتسمى هذه العقدة بعقدة سندريلا. ربما تكون على دراية بقصة سندريلا الخيالية".

"ذات الأصل الفرنسي — نعم".

"سندريلا، التي تعمل بالمنزل بدون أجر، تجلس بجوار المدفأة، بينما تذهب شقيقاتها إلى حفلة الأمير الراقصة مرتديتين أفضل الثياب. فتأتي الساحرة وترسل سندريلا أيضا للحفل وتخبرها بأنه مع حلول منتصف الليل ستتحول ثيابها الجميلة إلى ثياب بالية — فتهرب بسرعة تاركة وراءها *فردة حذاء* واحدة. بناء عليه فنحن نتعامل هنا مع عقل يقارن نفسه بـ سندريلا (بالطبع بدون وعي). ها نحن نواجه الإحباط، الحسد، والشعور بالدونية. الفتاة تسرق حذاء لماذا؟"

"فتاة؟".

قال كولين موبخا له: "بالطبع فتاة، هذا أمر واضح وضوح الشمس".

قالت السيدة هوبارد: "من فضلك كولين، تحدث بطريقة مهذبة".

قال بوارو بلطف: "من فضلك دعيني أكمل"

"ربما تكون هي نفسها *لا تعلم سبب قيامها بذلك* — لكن الرغبة *الدفينة* واضحة. إنها تريد أن تكون الأميرة، أن يتعرف عليها الأمير ويحبها. هناك حقيقة أخرى مهمة، تتمثل في أن الحذاء قد سرق من فتاة جميلة *كانت ذاهبة إلى حفلة رقص*".

غليونه كان قد انطفأ منذ فترة طويلة، فوضعه جانبا وقال بحماس شديد:

"والآن *سنستعرض* القليل من الأحداث الأخرى. شخص ما يسرق مجموعة من الأدوات ذات الصلة بالتجميل؛ بودرة تجميل، أحمر شفاه، أقراط، أسورة، خاتم — هناك أهمية مزدوجة هنا. الفتاة تريد أن تتم *ملاحظتها*، بل حتى *عقابها* — كما هي الحال دائما مع المجرمين صغار السن؛ إنهم لا يسرقون نظرا *للقيمة* المادية للمسروقات، بالضبط كما يحدث ببعض المتاجر حينما تقدم بعض السيدات ذات الثراء الفاحش على سرقة بعض المنتجات التي يمكنها دفع ثمنها بمنتهى السهولة".

قالت السيدة هوبارد بحدة: "هراء، بعض الناس يتصفون بعدم الأمانة، هذا كل ما في الأمر".

قال بوارو متجاهلا كلام السيدة هوبارد: "لكن هناك خاتمًا ألماسيًا قيم للغاية بين المسروقات".

"لقد أعيد".

"بالطبع سيد ماكناب، لن تقول إن سماعة الطبيب هي أيضا من أدوات التجميل؟".

"سرقة هذه السماعة لها أهمية أكبر. السيدات اللاتي يشعرن بأنهن يفتقرن إلى الجاذبية يحاولن تعويض هذا النقص عن طريق النجاح في العمل".

"وماذا عن كتاب الطهي؟"

"إنه رمز للحياة الأسرية، الزوج والعائلة".

"ومسحوق البوريك؟".

قال كولين بانفعال:

"عزيزي سيد بوارو. *ما من أحد* سيقدم على سرقة مسحوق بوريك! فلماذا سيفعل ذلك؟".

"هذا هو السؤال الذي طرحته على نفسي. لابد أن أعترف سيد ماكناب بأنك لديك إجابة عن كل شيء. إذن اشرح لي *دلالة* اختفاء سروال قديم — *سروالك* على ما أظن".

بدا على كولين الارتباك لأول مرة. احمر وجهه ثم تنحنح وقال:

"يمكنني توضيح الأمر — لكنني ربما أتطرق لأمور شخصية — وقد تكون محرجة".

"حسنا، ما من داع للإحراج".

فجأة انحنى بوارو للأمام وربت ركبة الشاب وقال:

"والحبر الذي سُكب على أوراق إحدى الطالبات، والوشاح الذي مُزق، ألم تسبب لك هذه الأمور أي شعور بالقلق؟".

طرأ تغيير مفاجئ وغريب على سلوك كولين الذي ينم عن الرضا والاستعلاء وقال:

"بل أزعجتني كثيرا، صدقني هذه هي الحقيقة. الأمر جاد. يجب أن تخضع هذه الفتاة للعلاج — *فورا*. العلاج *الطبي*. إنها ليست بحاجة للشرطة. إنها تعاني عدة عقد نفسية. لو أنني ..."

قاطعه بوارو قائلا:

"إذن أنت تعرف من تكون؟".

"حسنا، أشعر بشك كبير تجاه فتاة ما".

تمتم بوارو محاولا إيجاز الأمر:

"فتاة لا تحظى بعلاقات جيدة مع الجنس الآخر. فتاة خجولة، ومحبوبة وبطيئة في ردود أفعالها. فتاة تشعر بالإحباط والوحدة. فتاة ..."

سُمع صوت طرق على الباب. توقف بوارو عن الحديث، وطُرق الباب مرة ثانية.

قالت السيدة هوبارد: "ادخل".

فُتح الباب ودخلت سيليا أوستين.

قال بوارو وهو يومئ برأسه "آه، بالضبط، الآنسة سيليا أوستين".

نظرت سيليا لكولين بعينين تتألمان وقالت وهي تلهث:

"لم أكن أعلم أنك هنا. أتيت — أتيت...."

أخذت نفسا عميقا ثم اندفعت نحو السيدة هوبارد وقالت:

"من فضلك، من فضلك لا تستدعي الشرطة. إنه أنا. أنا التي سرقت كل هذه الأشياء. ولا أعرف السبب، ولا يمكنني حتى تخيله. لم أرد القيام بذلك. كنت ـــ كنت أتصرف بدون وعي". التفتت لكولين وقالت: "حسنا، أنت الآن تعرف حقيقتي... وأعتقد أنك لن تتحدث معي مرة ثانية قط. أعرف أنني إنسانة قبيحة..."

قال كولين بنبرة صوت دافئة وحنونة: "يا إلهي! هذا الكلام ليس صحيحًا. لقد اختلطت عليك الأمور، هذا هو كل ما في الأمر. هذا نوع من الأمراض وأنت مصابة به بسبب عدم النظر للأشياء بوضوح. وإذا ما وثقت بي سيليا فسأتمكن على الفور من علاجك".

"أوه كولين ـــ حقا؟".

ونظرت له بإعجاب واضح وأكملت حديثها قائلة:

"كنت قلقة للغاية".

أمسك يدها بلطف وقال:

"حسنا، ما من داع لمزيد من القلق". نهض وأمسك بيدها ووضعها أسفل ذراعه ونظر للسيدة هوبارد بتجهم.

قال: "أتمنى الآن ألا يدور المزيد من الحديث الأحمق بخصوص استدعاء الشرطة. لم تتم سرقة أي شيء ذي قيمة، وستقوم سيليا بإعادة ما سرقته".

قالت سيليا بتوتر: "لا يمكنني إعادة الأسورة أو بودرة التجميل، لأنني ألقيت بهما بإحدى البالوعات، لكنني سأشتري غيرهما".

قال بوارو: "وماذا عن السماعة؟ أين وضعتها؟".

احمر وجه سيليا ثم قالت:

"لم أسرق أية سماعات. ماذا سأفعل بسماعة طبيب سخيفة وقديمة؟". زادت حمرة وجهها وهي تقول: "ولم أكن أنا أيضا المسئولة عن سكب الحبر على أوراق إليزابيث. لم أكن لأرتكب عملًا شنيعًا كهذا قط".

"لكنك مزقت وشاح الآنسة هوبهاوس آنستي"

بدت سيليا متوترة، قالت بارتياب:

"هذا أمر مختلف. أقصد أن ـــ فاليري لم تكن لتمانع".

"وبالنسبة لحقيبة الظهر؟".

"أوه، لم أمزقها. من المؤكد أن من فعل ذلك كان منفعلا".

أخرج بوارو القائمة التي نسخها من مفكرة السيدة هوبارد وقال:

"أخبريني، وهذا المرة يجب أن تقولي الحقيقة. من بين هذه الأشياء، ما الذي سرقته وما الذي لم تكوني مسئولة عنه؟".

نظرت سيليا للقائمة وأجابت على الفور:

"لا أعرف أي شيء عن الحقيبة، أو المصباح الكهربائي أو مسحوق البوريك أو الأملاح المعطرة، والخاتم أخذته عن طريق الخطأ، وعندما علمت أنه ذو قيمة كبيرة أعدته".

"فهمت".

"لأنني حقا لم أرد أن أتصف بعدم الأمانة، كل ما هنالك ـــ".

"ماذا؟".

نظرتها بدت عليها الحيرة والقلق وقالت:

"لا أدري ـــ حقا لا أدري. أنا مشوشة تماما".

قاطعها كولين بحسم قائلا:

"سأكون ممتنا إذا ما توقفتما عن استجوابها، وأعدكما بأن هذه الأمور لن تتكرر مرة ثانية. من الآن فصاعدًا سأكون مسئولا عنها".

"أوه كولين *أنت* طيب القلب جدا".

"أريدك أن تحدثيني أكثر عن نفسك سيليا. مثلا عن طفولتك وحياتك الأسرية. هل كان والداك على وفاق؟".

"أوه كلا، الحياة بالمنزل كانت مريعة ـــ".

"هذا ما توقعته بالضبط. و ـــ"

قاطعته السيدة هوبارد وتحدثت بصرامة قائلة:

"فلنكتف بهذا القدر الآن، الكلام موجه لكما أنتما الاثنان. أنا سعيدة سيليا لقدومك واعترافك بذنبك، ورغم أنك تسببت في الكثير من القلق والتوتر، ومن المفترض أن تشعري بالخجل من نفسك، فإنني أصدق أنك لم تسكبي الحبر عمدا على مذكرات إليزابيث، لا أصدق أنك من الممكن أن تفعلي شيئًا كهذا. الآن عليك بالانصراف، أنت وكولين. لقد سمعت منكما ما يكفي هذا المساء".

وبمجرد أن أغلقا الباب خلفهما تنفست الصعداء وقالت:

"حسنا، ما رأيك فيما سمعت؟"

قال هيركيول بوارو وبعينيه لمعة غريبة:

"أعتقد — أننا شاهدنا الآن مشهدا غراميا — من الطراز الحديث".

عبرت السيدة هوبارد على الفور عن عدم موافقتها.

تمتم بوارو قائلا: "*زمن مختلف ومعايير مختلفة* — في أيامنا كان الشباب يعيرون الفتيات كتبا عن التصوف أو يناقشون معهن المسرحيات الأدبية. الجميع كانت لديهم مشاعر رقيقة ومثل عليا. أما اليوم فنجد أن الحياة المضطربة والعقد النفسية هي الشيء الذي يربط بين الشاب والفتاة"

قالت السيدة هوبارد: "هذا كله مجرد هراء".

اعترض بوارو قائلا:

"كلا، هذا ليس هراء. الأهداف الضمنية واضحة للغاية — لكن شابًا جادًا وباحثًا مثل كولين من الطبيعي ألا يلتفت *لا* للعقد النفسية والحياة الأسرية غير المستقرة للضحية"

قالت السيدة هوبارد: "لقد توفي والد سيليا وهي في الرابعة من العمر. وقد عاشت طفولة سعيدة مع أم لطيفة لكنها غبية بعض الشيء".

"آه لكنها تتمتع بذكاء كاف سيمنعها من قول ذلك للشاب ماكناب! ستخبره بما يريد سماعه. إنها مغرمة به جدا".

"هل تصدق كل ما قاله ماكناب من هراء سيد بوارو؟".

قال بوارو: "لا أصدق أن سيليا تعاني عقدة سندريلا أو أنها تسرق الأشياء بدون أن تدرك ما تفعل. أظنها قد جازفت بسرقة

أشياء عديمة القيمة من أجل لفت انتباه كولين ماكناب — وقد نجحت في تحقيق هدفها. فلو أنها ظلت مجرد فتاة جميلة خجولة عادية لم يكن ليلتفت لها قط. في رأيي، من حق كل فتاة اللجوء لأية وسيلة كانت كي تفوز بالرجل الذي تتمناه".

قالت السيدة هوبارد: "لم أكن أحسبها بالذكاء الكافي لتخطط لكل هذا".

لم يرد بوارو واكتفى بتقطيب جبينه. واصلت السيدة هوبارد حديثها قائلة:

"هكذا اتضح أن الأمر برمته غاية في التفاهة. أعتذر حقا سيد بوارو لإضاعة وقتك في مسألة تافهة كهذه. على أية حال، قد انتهي الموضوع على خير".

هز بوارو رأسه وقال: "كلا، كلا. لم نصل للنهاية بعد. لقد استبعدنا بعض النقاط الأولية التافهة، لكن ما زالت هناك أمور لم تتضح بعد، وعن نفسي، أشعر بأن هناك شيئًا خطيرًا يحدث هنا — خطيرًا جدا".

"أوه سيد بوارو، أهذا ما تظنه حقا؟".

"هذا هو انطباعي .... ترى، هل من الممكن سيدتي أن أتحدث إلى الآنسة باتريشيا لان. أود فحص الخاتم الذي سرق".

"لماذا، بالطبع سيد بوارو سأذهب وأرسلها لك. أود الحديث إلى ليونارد باتيسون في شيء ما".

بعد ذلك أتت باتريشيا لان على الفور وفي عينيها نظرة استفسار.

"آسف على إزعاجك آنسة لان".

"أوه، لا بأس. لم أكن مشغولة. أخبرتني السيدة هوبارد بأنك تود رؤية خاتمي".

أخرجته من إصبعها وأعطته إياه قائلة:

"إنها ألماسة كبيرة حقا، لكنها من طراز قديم، إنه خاتم خطوبة والدتي".

أومأ بوارو، الذي كان يفحص الخاتم، برأسه وقال:

"هل ما زالت والدتك على قيد الحياة؟"

"لا، لقد توفي والداي".

"يا له من أمر محزن!".

"صحيح. لقد كانا غاية في الحنان، لكن بطريقة ما لم أكن قريبة منهما كما ينبغي. غالبا ما يندم المرء على أمور كهذه بعد فوات الأوان. كانت والدتي تتمنى أن أكون فتاة جميلة مدللة، فتاة تهوى الثياب الأنيقة والحياة الاجتماعية. وقد خاب أملها حينما اخترت دراسة علم الآثار".

"هل كنت تتصفين دائما بالجدية؟".

"أظن ذلك. يشعر الفرد منا بأن الحياة قصيرة، ومن ثم يجب استغلالها فيما هو مفيد وذو قيمة".

نظر لها بوارو بتمعن.

خمن أنها في بداية الثلاثينات من عمرها. لم تكن تضع أي مكياج باستثناء القليل من أحمر الشفاه الموضوع بدون اهتمام. شعرها كان مصففا للوراء بعيدا عن وجهها بدون أية لمسة جمالية. عيناها الزرقاوان تنظران لمن يحدثهما بجدية من خلال نظارتها.

قال بوارو لنفسه متأثرا: "يا إلهي، إنها لا تتمتع بأية جاذبية! وثيابها بماذا توحي؟ هل توحي بأنها قد سحلت على الأرض منذ قليل؟ أوه حقا، هذا هو أدق وصف".

كان مستنكرا. لقد وجد أن نبرة باتريشيا المهذبة اللطيفة مزعجة للأذن. حدث نفسه قائلا: "إنها فتاة ذكية ومثقفة، لكن للأسف، مع مرور السنين ستصبح مملة! وعندما تبلغ من العمر أرذله -" فجأة أخذ يفكر في الكونتيسة فيرا روساكوف وفي مدى جاذبيتها حتى بعد تقدمها في السن! فتيات هذه الأيام.

قال بوارو لنفسه: "لكن هذا لأنني كبرت في السن. حتى هذه الفتاة الممتازة قد تبدو غاية في الجمال بالنسبة لرجل ما". لكنه كان يشك في ذلك.

قالت باتريشيا:

"لقد صدمت حقا مما حدث مع الفتاة السمراء - مع الآنسة جونستون. استخدام هذا الحبر الأخضر يبدو بالنسبة لي محاولة متعمدة لإلصاق التهمة بـ نيجيل. لكنني أؤكد لك سيد بوارو أن نيجيل لم يكن ليرتكب قط عملاً كهذا".

"آه" نظر لها بوارو بمزيد من الاهتمام، فلاحظ احمرار وجنتيها وزيادة حماسها.

قالت بجدية: "ليس من السهل فهم نيجيل. لقد عاش في ظل ظروف أسرية صعبة في أثناء طفولته"

"يا إلهي، مزيد من الحديث عن علم النفس!".

"معذرة، ماذا قلت؟".

"لا شيء، كنت تقولين —"

"كنت أتحدث عن نيجيل وكونه من الصعب فهمه؛ فهو يميل دوما لمعارضة السلطات أيا كان نوعها. لكنه بارع وغاية في الذكاء، لكن يجب أن أعترف بأنه أحيانا يكون سيئ السلوك؛ فهو يسخر من الآخرين — كما تعلم. كما أنه لا يكلف نفسه عناء تبرير سلوكه أو الدفاع عن نفسه. حتى إن اعتقد جميع الموجودين بهذا المكان أنه هو من سكب الحبر على المذكرات، فإنه لن يكسر حاجز الصمت ويدافع عن نفسه. سيكتفي بأن يقول "دعوهم يظنوا ما يريدون". وهذا سلوك سخيف جدا".

"وبالطبع من الممكن أن يساء فهمه".

"أظنه نوعًا من التكبر. وهو كثيرا ما يساء فهمه".

"هل تعرفينه منذ زمن طويل؟".

"كلا، منذ حوالي عام واحد. لقد التقينا في رحلة لزيارة المعالم السياحية بفرنسا. حينها أصيب بالإنفلونزا وتدهورت الحالة إلى التهاب رئوي فقمت بتمريضه. إنه ضعيف البنية ولا يهتم بصحته. ورغم كونه شخصية مستقلة، فإنه يحتاج بشكل ما لمن يعتني به كالأطفال. إنه حقا بحاجة لمن يرعاه".

تنهد بوارو، وشعر فجأة بالملل من مشاعر الحب هذه ... في البداية سيليا ذات العينين المتيمتين. والآن ها هي باتريشيا تبدو مغرمة جدا. بالطبع لابد من وجود هذه المشاعر في مكان كهذا يجتمع به الشباب من الجنسين، لكن بوارو نفسه الذي كان قد تجاوز هذه المرحلة من حياته، نهض وقال:

"أتسمحين لي آنستي بالاحتفاظ بخاتمك؟ سأعيده لك غدا بكل تأكيد".

قالت باتريشيا وهي تبدو مندهشة قليلا: "بالطبع، لك ما تريد".

"هذا كرم كبير منك، ومن فضلك يا آنسة توخي الحذر".

"لماذا؟ الحذر من ماذا؟".

قال هيركيول بوارو: "ليتني أعرف"

بدا كأنه ما زال يشعر بالقلق.

# السادس

facebook.com/groups/agathalovers/

في اليوم التالي وجدت السيدة هوبارد أن جميع الموجودين بالبيت يشعرون بالسخط. عندما استيقظت شعرت بالارتياح، فأخيرا تبددت شكوكها بخصوص الأحداث الأخيرة واتضح أن المسئول عن كل هذا هو فتاة سخيفة تصرفت بحماقة (حماقة لا تحتملها السيدة هوبارد)، ومن الآن فصاعدًا، سيعم النظام والهدوء.

وفجأة تلاشت مشاعر الطمأنينة هذه عندما نزلت لتناول الإفطار، حيث اختار الطلبة هذا الصباح بعينه لإثارة المتاعب، كل بطريقته أو طريقتها الخاصة.

شعر السيد شاندرا لال، الذي سمع بما حدث من تخريب بمذكرات إليزابيث، بالانفعال الشديد وصاح قائلا: "هذا ظلم، واضطهاد واضح لذوي البشرة السمراء. نحن بصدد مثال واضح للاحتقار والتمييز".

قالت السيدة هوبارد بحدة: "تمهل يا سيد شاندرا لال. ليس من حقك قول شيء كهذا. ما من أحد يعلم من فعل هذا أو لماذا".

قالت جين تومليسون: "يا إلهي! لكن سيدة هوبارد، أظن أن سيليا قد أتت إليك بنفسها واعترفت. أظن أن هذا تصرف حكيم من جانبها. ومن ثم يجب أن نتعامل معها جميعا برفق".

قالت فاليري هوبهاوس بغضب: "بل لابد أن نشعر بغضب عارم تجاهها يا جين"

"أظن أنه ليس من الرفق أبدا أن تقولي هذا".

قال نيجيل وهو يرتعش: "اعترفت، هذا مصطلح سخيف جدا".

"لماذا تراه كذلك. كثير من المنظمات تستخدمه و ــ"

"أوه يا للهول، هل يجب أن نتحدث عن المنظمات ومثل هذه الأمور في أثناء تناول الإفطار؟"

"ما كل هذا الذي أسمعه سيدة هوبارد؟ هل سيليا هي المسئولة عن سرقة كل هذه الأشياء؟ ألهذا السبب لم تنزل لتناول الإفطار معنا؟".

قال السيد أكيبومبو: "من فضلكم أنا لا أفهم شيئا".

لم يحاول أحد توضيح الأمر له؛ فكل فرد منهم كان يحاول الإدلاء بدلوه.

واصل ليونارد باتيسون حديثه قائلا: "تلك الفتاة المسكينة، هل كانت تمر بضائقة مالية أو ما شابه؟".

قالت سالي ببطء: "أتعرفون! لست مندهشة مما أسمع، ودائما ما كنت أشعر ببعض الشك ...."

بدت إليزابيث جونستون مرتابة وهى تقول: "أتقولين إن سيليا هي من سكبت الحبر على مذكراتي؟ هذه مفاجأة وأمر يصعب تصديقه".

قالت السيدة هوبارد: "لم تسكب سيليا الحبر على أوراقك. وأتمنى أن تتوقفوا جميعا عن مناقشة هذا الأمر. أردت إخباركم بالقصة كاملة فيما بعد لكن ـــ"

قالت فاليري: "لكن جين كانت تسترق السمع من أمام باب غرفتك بالأمس".

"لم أكن أسترق السمع، لقد مررت أمام الغرفة مصادفة".

قال نيجيل: "هلم أيتها الفتاة السمراء، أنت تعرفين جيدا من سكب الحبر على أوراقك. أنا، نيجيل الشرير، أعترف بسكب الحبر باستخدام قارورة الحبر الخضراء الخاصة بي".

"كلا إنه لم يفعل ذلك. هو يتظاهر بذلك فحسب. أوه نيجيل، كيف تتصرف بهذا الغباء؟".

"أتصرف بنبل وأحاول أن *أحمي* باتريشيا. من قام باستعارة الحبر الخاص بى صباح أمس؟ *أنت*"

قال السيد أكيبومبو: "من فضلكم، لا أفهم شيئا".

قالت له سالي: "أنت لا تريد أن تفهم. لو كنت مكانك لانسحبت من هذه المناقشة".

نهض السيد شاندرا لال وقال:

"تسألون لماذا قامت انتفاضة ماو ماو؟ تسألون لماذا قامت مصر بتأميم قناة السويس؟".

قال نيجيل بحدة وهو يضع فنجانه بعنف على الطبق: "أوه *اللعنة*، أولا نتحدث عن المنظمات الخيرية ثم عن السياسة! كل هذا على مائدة الإفطار! أنا ذاهب".

دفع كرسيه للخلف بعنف ثم غادر الغرفة.

اندفعت باتريشيا خلفه وقالت: "هناك رياح باردة في الخارج. فلتأخذ معطفك معك".

قالت فاليري بفظاظة: "يا لها من حمقاء! سريعا ما سينبت لها جناحان لتحيطه بهما".

كانت الفتاة الفرنسية، جينيفيف، التي لم تتقن الإنجليزية بعد بشكل يمكنها من تبادل الحوار، تستمع لرينيه التي تشرح لها ما يحدث. والآن اندفعت وظلت تتحدث الفرنسية بسرعة فائقة. نبرة صوتها وصلت لحد الصراخ:

"*ما معنى هذا؟ هل هذه الفتاة الصغيرة هي المسئولة عن سرقة بودرة التجميل الخاصة بي؟ وهذا مجرد مثال بسيط! سوف أتصل بالشرطة. لا يمكنني تحمل شيء كهذا ....*"

ومنذ لحظات كان كولين ماكناب يحاول قول شيء ما، كان يتحدث بصوت منخفض؛ لذا ضاع صوته وسط كل تلك الأصوات المرتفعة. وفجأة تخلى عن هدوئه وقبض يده وطرق المائدة بشدة، فاندهش الجميع وتوقفوا عن الحديث. انزلق برطمان المربى من فوق على المائدة وتحطم.

"فلتلتزموا جميعا الصمت وتستمعوا لي. لم أسمع في حياتي ما هو أكثر جهلا وقسوة مما سمعت منكم. أليس منكم من هو على دراية ولو بالقليل بعلم النفس؟ هذه الفتاة غير ملومة على الإطلاق، لقد كانت تمر بأزمة نفسية حادة وتحتاج لمن يعاملها بعطف واهتمام كبيرين — وإلا فستظل تعاني عدم الاتزان بقية حياتها. أنا أحذركم. إنها تحتاج لأفضل عناية — هذا هو كل ما تحتاج إليه".

قالت جين بنبرة واضحة جدا: "لكن في النهاية، رغم أنني أوافقك الرأي في مسألة معاملتها برفق — يجب ألا نتغاضى عن فعل كهذا، أليس كذلك؟ عن السرقة أتحدث"

قال كولين: "السرقة، لم تكن هذه سرقة. يا إلهي! أنت تثيرين اشمئزازي — جميعكم في الواقع".

قالت فاليري وهي تنظر له عابسة: "هل حالتها مثيرة للاهتمام كولين؟".

"إذا كنت من المهتمين بكيفية عمل العقل فالإجابة نعم".

بدأت جين الحديث قائلة: "بالطبع هي لم تسرق شيئا يخصني، لكنني أعتقد —"

قال كولين ملتفتا ليبدي لها غضبه: "كلا إنها لم تسرق شيئا يخصك، ولو أنك تفهمين معنى ذلك ما شعرت بهذه السعادة".

"حقا، لا أفهم —"

قال ليونارد باتيسون: "أوه، على مهلك جين، فلنتوقف عن التبرم والسخط. لقد تأخرت وكذلك أنت".

نهضا وسارا معا، ثم استدار ليونارد وقال: "اطلب من سيليا أن تستجمع شجاعتها".

قال السيد شاندرا لال: "أود أن أعترض رسميا، لقد اختفى مسحوق البوريك اللازم لعيني اللتين تلتهبان كثيرا بسبب الدراسة".

قالت السيدة هوبارد بحدة: "أنت أيضا ستتأخر سيد شاندرا لال".

قال السيد شاندرا لال متجهما وهو يتحرك نحو الباب: "أستاذي ليس دقيقا في مواعيده. كما أنه يثور ويغضب عندما أطرح الكثير من الأسئلة التي تحتاج لبحث".

قالت جينيفيف بالفرنسية: "*لكنها يجب أن تعيد لي علبة بودرة التجميل*".

"يجب أن تتحدثي الإنجليزية جينيفيف — لن تتعلمي الإنجليزية أبدًا إذا ما لجأت للفرنسية متى شعرت بالتوتر. كما أنك تناولت العشاء يوم الأحد هذا الأسبوع ولم تدفعي لي المقابل".

"أوه، حافظة النقود ليست بحوزتي الآن. سأدفع لك الليلة، *هلم رينيه، سوف نتأخر*".

قال السيد أكيبومبو وهو ينظر حوله متوسلا: "من فضلكم أنا لا أفهم شيئا".

قالت سالي: "هلم أكيبومبو، سوف أخبرك بكل شيء في طريقنا للمعهد".

أومأت برأسها لتطمئن السيدة هوبارد ثم اصطحبت أكيبومبو الحائر إلى خارج الغرفة.

قالت السيدة هوبارد وهي تأخذ نفسا عميقا: "أوه يا إلهي! لماذا قبلت بهذه الوظيفة!".

ابتسمت لها فاليري التي لم يعد بالغرفة سواها بود وقالت: "لا تقلقي أماه. وأفضل شيء حدث أن الحقيقة قد انكشفت. جميعنا كنا على وشك أن نفقد أعصابنا بسبب ما حدث".

"لابد أن أعترف بأنني اندهشت".

"عندما عرفت أن سيليا هي المسئولة؟".

"نعم. ألم تندهشي أنت أيضا؟"

قالت فاليري بنبرة تشير لشرود ذهنها:

"في الواقع كان الأمر واضحا بالنسبة لي".

"هل كنت تشكين بها طوال هذه الفترة؟".

"حسنا، هناك أمر أو اثنان جعلاني أشك بها. وعلى أية حال لقد حصلت على كولين، وهو الآن بالمكان الذي تريده".

"نعم. لكن لا أستطيع منع نفسي من الشعور بأنها كانت مخطئة".

ضحكت فاليري وقالت: "هل كنت تريدينها أن تصوب بوجهه المسدس؟ لقد نجحت حيلة التظاهر بكونها مريضة بهوس السرقة. لا تقلقي أماه. ومن فضلك اطلبي من سيليا أن تعيد بودرة التجميل لجينيفيف، وإلا فلن ننعم *بأي* هدوء في أثناء تناول الوجبات".

تنهدت السيدة هوبارد وقالت:

"لقد حطم نيجيل طبق الفنجان كما كسر برطمان المربى".

قالت فاليري: "إنه صباح سيئ، أليس كذلك"، ثم انصرفت. سمعت السيدة هوبارد صوتها في الردهة وهي تقول بسرور:

"صباح الخير سيليا. ما من أحد من الطلبة بالداخل. لقد عُرفت الحقيقة وجميعنا سوف نسامحك بأوامر من جين. وبالنسبة لكولين لقد أخذ يزأر كالأسد مدافعا عنك".

توجهت سيليا نحو غرفة تناول الطعام وكانت عيناها حمراوين من كثرة البكاء، وقالت:

"أوه سيدة هوبارد"

"لقد تأخرت كثيرا سيليا. لقد بردت القهوة ولم يتبق الكثير من الطعام".

"لم أكن أريد مقابلة الآخرين".

"هكذا خمنت. لكنك ستتحتم عليك مقابلتهم عاجلا أو آجلا".

"أوه نعم أعرف ولكن ظننت — أنه إذا تمت المقابلة هذا المساء — فسيكون الموقف أسهل. وبالطبع لن أبقى هنا، سأغادر في نهاية الأسبوع".

قطبت السيدة هوبارد جبينها وقالت:

"لا أظن أن هناك داعيًا لذلك. لابد أن تتوقعي منهم القليل من المضايقات — وهذا نوع من العدل — لكنهم بشكل عام شخصيات كريمة الأخلاق. بالطبع ستحاولين تعويضهم قدر المستطاع".

قاطعتها سيليا بحماس قائلة:

"أوه نعم، وها هو دفتر شيكاتي. هذا هو ما أردت قوله لك". نظرت للأرض، كانت تمسك بيدها دفتر شيكات وظرف، ثم واصلت حديثها قائلة: "لقد كتبت لك خطابا تحسبا خوفا من عدم وجودك عندما أنزل من غرفتي، عبرت فيه عن مدى أسفي وكنت سأضع به الشيك كي تدفع تعويضات للآخرين. لكن الحبر نفد من قلمي".

"يجب أن نعد قائمة بالأشياء التي سرقت".

"لقد أعددتها حسب استطاعتي. لكنني لا أعرف ما إذا كان يجب علي شراء أشياء جديدة أم دفع ثمنها فقط".

"سأفكر في هذا الموضوع. من الصعب اتخاذ قرار في هذا الشأن بدون تفكير".

"أوه، لكن دعيني أحرر لك الشيك الآن، كي أشعر بالارتياح".

كانت السيدة هوبارد على وشك قول الآتي: "حقا؟ ولماذا يجب مساعدتك على الشعور بالارتياح؟"، لكنها فكرت أنه لطالما عاني الطلبة نقص النقود الجاهزة، من ثم سيكون من الأسهل تسوية الأمر برمته بهذه الطريقة. كما أنها بهذا الشكل ستتمكن أيضا من تهدئة جينيفيف التي من الممكن أن تسبب متاعب للسيدة نيكوليتيس (سيكون هناك ما يكفي من المتاعب على أية حال).

قالت وهي تلقي نظرة على قائمة المسروقات: "حسنا، من الصعب تحديد ثمنها جزافيًا ـــ"

قالت سيليا بحماس: "دعيني أكتب لك شيكا بمبلغ تقريبي، ثم تسألهم عن الأسعار، وفيما بعد يمكنني استعادة بعض النقود أو إعطاؤك المزيد".

"حسنا". ذكرت السيدة هوبارد رقما مبدئيا ظنت أنه مناسب، ووافقت سيليا على الفور، قامت بفتح دفتر الشيكات.

"أوه قلمي ليس به حبر". اتجهت نحو الأرفف حيث يحتفظ مجموعة من الطلبة ببعض الأدوات وقالت: "لا يوجد هنا سوى الحبر الأخضر الكريه الخاص بنيجيل. أوه سوف أستخدمه. لا أظن أن نيجيل سوف يمانع. يجب أن أتذكر شراء زجاجة حبر جديدة عندما أخرج".

ملأت القلم وعادت وقامت بكتابة الشيك.

أعطت الشيك للسيدة هوبارد ثم نظرت بساعة يدها وقالت:

"سوف أتأخر. من الأفضل ألا أتناول الإفطار"

"كلا، من الأفضل أن تتناولي شيئًا يا سيليا — ولو مجرد قطعة من الخبز والزبد — يُفضل ألا تذهبي بمعدة فارغة. نعم ماذا هنالك؟".

لقد أتى الخادم الإيطالي جيرونيمو للغرفة وكان يقوم بإشارات لافتة للنظر بيده، وقد ارتسم على وجهه الذابل تكشيرة كوميدية.

"السيدة تريد رؤيتك"، وأضاف ملوحا بيده لآخر مرة: "إنها ثائرة جدا".

"أنا قادمة".

تركت السيدة هوبارد الغرفة بينما كانت سيليا تسرع بتناول قطعة من الخبز.

كانت السيدة نيكوليتيس تسير بغرفتها جيئة وذهابا بطريقة تشبه حركة النمر بحديقة الحيوان وهو بانتظار طعامه.

صاحت قائلة: "ما هذا الذي سمعته؟ هل استدعيت الشرطة؟ بدون علمي؟ من تظنين نفسك؟ يا إلهي، من تظن هذه السيدة نفسها؟"

"لم أستدع الشرطة".

"أنت كاذبة"

"من فضلك سيدة نيكوليتيس، لا يمكنك الحديث معي بهذه الطريقة".

"أوه، بالطبع لا يمكنني *(أنا* المخطئة وليست *أنت*. دائما ما أكون *أنا* المخطئة، وكل ما تقومين به صواب. الشرطة بمنزلي المحترم".

قالت السيدة هوبارد وهي تسترجع العديد من الأحداث غير السارة: "لن تكون هذه المرة الأولى. لقد أتوا من قبل من أجل طالب جزر الهند الغربية الذي كان يكسب قوته من أعمال غير أخلاقية، ومن أجل هذا الشاب الشيوعي الذي نزل هنا باسم مستعار ـــ و ـــ"

"أوه! أتحمليننني مسئولية كل ذلك؟ هل ذنبي أن الناس يأتون إلى هنا ويكذبون على ويقدمون لي أوراقا مزورة ويكونون مطلوبين للتحقيق معهم بجرائم قتل؟ وها أنت الآن توجهين لي اللوم على كل ما عانيت!".

"لا ألومك على الإطلاق. فقط أردت التنويه أن هذه لن تكون المرة الأولى التي تأتي فيها الشرطة إلى هنا ـ يمكنني القول إن هذا أمر حتمي مع وجود عدد كبير من الطلبة من الجنسين. لكن الحقيقة تتمثل في أنه ما من أحد "قد استدعى الشرطة". بالمصادفة كان هناك محقق خاص مشهور جدا

يتناول معنا العشاء ليلة أمس باعتباره ضيفي. وقد ألقى على الطلاب محاضرة مهمة جدا عن علم الجريمة".

"وكأن الطلبة كانوا بحاجة لمحاضرة عن علم الجريمة! إنهم لديهم ما يكفي من معلومات عنه، لدرجة جعلتهم يسرقون ويدمرون ويخربون كما يريدون! وما من شيء تم حيال ذلك — ما من شيء!".

"لقد قمت بشيء حيال ذلك".

"نعم، لقد أخبرت صديقك هذا بكل أمورنا الخاصة. وهذا ما أعتبره خيانة للأمانة".

"ليس خيانة على الإطلاق. أنا المسئولة عن إدارة هذا المكان. ويسعدني أن أخبرك الآن بأن الحقيقة قد انكشفت. إحدى الطالبات اعترفت بأنها هي المسئولة عن معظم السرقات".

قالت السيدة نيكوليتيس: "إنها فتاة حقيرة، فلتلقي بها في الشارع".

"إنها على استعداد للمغادرة بمحض إرادتها، كما أنها ستقدم تعويضا عن كل ما سرقته"

"وما الفائدة؟ فلقد ساءت سمعة سكن الطلبة الخاص بي. ما من أحد سيأتي للإقامة لدينا". وجلست السيدة نيكوليتيس على الأريكة وانهمرت في البكاء وهي تقول: "ما من أحد يراعي مشاعري"، وأخذت تبكي بحرقة: "أتلقى معاملة سيئة للغاية. الجميع يتجاهلونني! ويتحاشونني! لو أنني مت غدا، فمن سيبالي؟".

تركت السيدة هوبارد الغرفة وبمنتهى الحكمة تركت هذا السؤال بدون إجابة.

قالت هوبارد في قرارة نفسها: "فليلهمني الله الصبر"، ثم ذهبت للمطبخ لمقابلة ماريا.

ماريا كانت متجهمة وغير متعاونة. وكلمة "الشرطة" بدت وكأنها تحوم بالمكان بدون أن ينطق بها أحد.

"ستوجه التهمة لى، أنا وجيرونيمو — المسكين. أي عدل تنتظر ببلد غريب؟ كلا، لا يمكنني طهي الأرز كما توقعت — لم يرسلوا الأرز المطلوب. سأعد لك المكرونة الإسباجتي بدلا منه".

"لقد تناولنا الإسباجتى الليلة الماضية".

"ما من مشكلة. ببلدتي نتناول الإسباجتى كل يوم — كل يوم. المكرونة مناسبة لكل الأوقات".

"نعم لكنك الآن بإنجلترا".

"حسنا، سأعد طاجن اللحم والخضراوات، سأعده بالطريقة الإنجليزية. قد تكونين لا تحبينه لكنني أعده بطريقة صحية — عن طريق سلق البصل في قدر كبير من المياه بدلا من قليه بالزيت — وسأستخدم اللحم الأحمر الملتصق ببعض العظم"

تحدثت ماريا متوعدة لدرجة أن السيدة هوبارد شعرت كأنها تستمع إلى وصف لجريمة قتل.

قالت غاضبة: "أوه، فلتطه ما تريدين"، ثم غادرت المطبخ.

مع حلول السادسة هذا المساء، استعادت السيدة هوبارد كفاءتها مرة ثانية، حيث قامت بوضع ملاحظات بغرف كل

الطلبة والطالبات وطالبتهم بالحضور لرؤيتها قبل العشاء، وعندما لبوا جميعهم الدعوة، أخبرتهم بأن سيليا قد طلبت منها تدبر الأمر. رأت أنهم جميعا تصرفوا بلطف حيال الأمر، حتى جينيفيف، تعاملت بلين بعدما عرفت بقيمة التعويض الذي ستحصل عليه مقابل بودرة التجميل، وقالت بسعادة إنه لن تكون هناك أية *ضغائن* وأضافت بنبرة حكيمة: "الجميع يعلمون أن هذه الأزمات العصبية تحدث من آن لآخر. سيليا فتاة غنية وهي ليست بحاجة للسرقة. كلا إنها مجرد مشكلة نفسية. السيد ماكناب على صواب بهذا الشأن"

فيما بعد عندما دق الجرس ليعلن موعد تناول العشاء، انفرد ليونارد باتيسون بالسيدة هوبارد في أثناء نزولها وقال لها:

"سأنتظر سيليا بالخارج في الردهة وأحضرها للغرفة كي تدرك أن كل شيء على ما يرام"

"هذا كرم كبير منك ليونارد".

"إنه عمل بسيط يا أماه".

بعد دقائق، بينما يتم تقديم الحساء، سمعوا صوت ليونارد يدوي في الردهة.

"هلم سيليا، الكل بالداخل"

علق نيجيل بحدة محدثا طبق الحساء الخاص به:

"هكذا قد قام بالعمل الصالح الخاص باليوم!". بعد ذلك أمسك لسانه ولوح بيده تحية لسيليا في أثناء دخولها برفقة ليونارد، الذي كان يضع ذراعه على كتفها.

انهمك الجميع في الحديث بعدة موضوعات ورحبوا جميعا بسيليا.

بالطبع سرعان ما انتهى هذا التظاهر بالطيبة وساد صمت مريب. عندئذ نظر السيد أكيبومبو لسيليا بوجه مشرق ومال نحو الطاولة قائلا:

"لقد وضحوا لي كل الأمور التي لم أكن أفهمها. أنت لصة بارعة. مرت فترة طويلة بدون أن ينكشف أمرك. أنت ماهرة جدا"

في هذه اللحظة صاحت سالي فينش وقالت وهي تلهث: "أكيبومبو، ستكون أنت السبب في موتي"، وشعرت بأنها تختنق لدرجة أنه تحتم عليها الخروج للردهة لاستنشاق بعض الهواء.

أتى كولين ماكناب متأخرا وبدا متحفظا ومتكتما أكثر من المعتاد. وقرب الانتهاء من تناول الوجبة وقبل أن ينتهي الآخرون نهض وقال مرتبكا:

"يجب أن أذهب لمقابلة شخص ما، لكن أريد أن أخبركم أولا بأنني وسيليا — سوف نتزوج العام القادم عندما أنهي دراساتي العليا".

استقبل تهنئات واعتراضات زملائه، وفي النهاية فر هاربا وهو يبدو عليه الخجل. وبالنسبة لسيليا فقد احمر وجهها لكنها ظلت محتفظة بهدوئها.

تنهد ليونارد باتيسون قائلا: "شاب طيب آخر وقع في المصيدة".

قالت باتريشيا: "أنا سعيدة جدا سيليا. أتمنى لكما أن تعيشا بسعادة".

قال نيجيل: "هكذا أصبح كل شيء على ما يرام. غدا سوف نحضر بعض *العصائر* ونحتفل بهذه المناسبة. لكن لماذا تبدو جين العزيزة مهمومة؟ هل أنت ضد فكرة الزواج جين؟".

"بالطبع لا يا نيجيل".

"لطالما رأيت أن الزواج *أفضل* من الدخول في علاقات محرمة، أليس كذلك؟ وهو أفضل للأطفال أيضا، وأفضل وقعًا في جوازات سفرهم"

قالت جينيفيف: "لكن يجب ألا تكون الأم صغيرة جدا في السن. هذا ما يعلمونه لنا في محاضرات علم الفسيولوجيا".

قال نيجيل: "بالطبع عزيزتي، أنت لا تقصدين أن سيليا لا تزال دون سن الزواج أو أي شيء من هذا القبيل، أليس كذلك؟ إنها فتاة حرة بيضاء اللون بالغة من العمر ٢١ عاما".

قال السيد شاندرا لال: "هذه ملاحظة مهينة *جدا*".

قالت باتريشيا: "كلا سيد شاندرا لال، إنها مجرد عبارة تقليدية ولا تعني أي شيء"

قال السيد أكيبومبو: "لست أفهم حقا، لو أن العبارة لا تعني شيئا فلم صرح بها من الأساس؟"

قالت إليزابيث جونستون فجأة، بصوت مرتفع قليلا:

"أحيانا نتفوه بعبارات تبدو كأنها لا تعني أي شيء، لكنها في الحقيقة تعني الكثير. بالطبع لا أقصد ما قيل للتو. بل أتحدث عن شيء آخر"، نظرت لجميع الموجودين حول المائدة وقالت:

"أتحدث عما حدث بالأمس".

قالت فاليري بحدة:

"ما الخطب أيتها الفتاة السمراء؟".

قالت سيليا: "أوه، من فضلكم. أعتقد ـــ أعتقد حقا ـــ أنه مع حلول الغد سيتضح كل شيء. أنا متأكدة. مسألة الحبر الذي سُكب على أوراقك وحقيبة الظهر. وإذا ما اعترف الفاعل ـــ مثلما فعلت ـــ فستنتهي المشكلة تماما".

تحدثت بجدية، بوجه أحمر اللون، بينما كان هناك شخص أو اثنان ينظران لها باستغراب.

قالت فاليري مبتسمة ابتسامة خفيفة:

"وسنعيش جميعا في سعادة بعد ذلك".

ثم نهض الجميع وذهبوا إلى غرفة الجلوس وتنافس الجميع في تقديم القهوة إلى سيليا، ثم قاموا بتشغيل الراديو، بعد ذلك غادر بعض الطلبة بسبب ما لديهم من مواعيد أو للعمل، وفي النهاية خلد جميع من بالمنزل للنوم.

فكرت السيدة هوبارد وهي تتقلب على الفراش وحدثت نفسها قائلة إنه كان يوما طويلا مزعجا.

قالت في قرارة نفسها: "لكن حمدًا لله، لقد انتهى كل شيء الآن".

# السابع

نادرا ما تتأخر الآنسة ليمون عن موعدها، إذا ما حدث ذلك من الأساس. لا الغيوم، ولا العواصف، ولا الإصابة بالإنفلونزا، ولا الزحام المروري تسبب في تأخيرها من قبل قط، لكن هذا الصباح وصلت الآنسة ليمون في العاشرة وخمس دقائق بدلا من العاشرة بالضبط. أبدت اعتذارها الشديد وبدا عليها الضيق، حيث قالت:

"أنا غاية في الأسف سيد بوارو — آسفة حقا. كنت على وشك مغادرة الشقة عندما اتصلت بى شقيقتي".

"لابد أنها بصحة وحالة نفسية جيدة، أليس كذلك؟".

"حسنا، بصراحة هي ليست بحالة جيدة". نظر لها بوارو مستفهما. قالت: "في الواقع إنها مهمومة جدا — واحدة من الطالبات انتحرت".

حدق إليها بوارو وتلفظ بكلمات غير مفهومة.

"معذرة سيد بوارو، ماذا قلت؟".

"ما اسم هذه الطالبة؟".

"فتاة تدعى سيليا أوستين"

"كيف؟"

"يظنون أنها تناولت المورفين".

"هل من الممكن أن يكون مجرد حادث؟".

"أوه لا. يبدو أنها تركت رسالة".

قال بوارو بصوت خافت: "لم يكن هذا ما توقعته، كلا، لم يكن هذا .... لكن على أية حال كنت *أتوقع شيئا ما*".

رفع بصره فوجد الآنسة ليمون تنظر له باهتمام وممسكة بيدها القلم في انتظار ما سيمليه عليها، تنهد وهز رأسه قائلا:

"سوف أعطيك بريد هذا الصباح، من فضلك رتبيه في الملفات وقومي بالرد على ما تستطيعين الرد عليه. سوف أذهب إلى شارع هيكوري".

سمح جيرونيمو لبوارو بالدخول، وعندما أدرك أنه هو هذا الضيف الذي كان حاضرا بالمنزل منذ ليلتين، حدثه بصوت منخفض وبطريقة مهذبة قائلا:

"آه، هذا أنت سيدي. نواجه هنا مشكلة — مشكلة كبيرة. لقد عثرنا على هذه الشابة الصغيرة متوفاة بفراشها هذا الصباح. في البداية أتى الطبيب وأعلن وفاتها. والآن جاء محقق من الشرطة، وهو حاليا بالأعلى مع السيدة هوبارد والسيدة صاحبة المنزل. لماذا أقدمت هذه الفتاة/المسكينة على الانتحار؟ لقد كانت سعيدة جدا بالأمس بعد إعلان خطوبتها"

"خطوبتها؟".

"نعم، لقد خطبت للسيد كولين — أتعرفه — ذلك الشاب ضخم البنية ذي البشرة السمراء الذي يدخن الغليون دوما".

"أعرفه".

وفتح جيرونيمو باب غرفة الجلوس وطلب من بوارو بشكل مهذب أن ينتظر بها قائلا:

"انتظر هنا من فضلك. بمجرد أن تغادر الشرطة سوف أخبر السيدة هوبارد بوجودك. هذا هو التصرف الأمثل، أليس كذلك؟".

وافقه بوارو الرأي ثم انصرف جيرونيمو. بعدما ظل بالغرفة وحده، أخذ بوارو يفحص كل شيء بالغرفة، متفاضيا عن مسألة الكياسة، وموليا اهتماما خاصا بمتعلقات الطلبة والطالبات. لكنه لم يتوصل لشيء، لأن الطلبة كانوا يحتفظون بمعظم متعلقاتهم وأوراقهم الشخصية بغرف نومهم.

بالطابق العلوي، كانت السيدة هوبارد تجلس أمام المحقق شارب، الذي كان يطرح بعض الأسئلة بنبرة هادئة. إنه رجل ضخم البنية ذو مظهر مريح، فضلا عن أسلوبه اللطيف في التعامل.

قال مهدئا إياها: "أعلم أن الحادث قد أزعجك وآلمك، لكن كما ترين، وكما أخبرك د. كوليز، لابد من إجراء تحقيق، ولابد من تكوين صورة صحيحة عن ملابسات الحادث. الآن، أنت تقولين إن هذه الفتاة كانت حزينة ومهمومة مؤخرا"

"نعم".

"هل كان هذا بسبب علاقة عاطفية؟".

ترددت السيدة هوبارد وقالت: "ليس بالضبط".

قال المحقق شارب محاولا إقناعها: "من الأفضل أن تخبريني، فكما قلت لك، يجب أن أرى الصورة كاملة. هل كان هناك سبب للانتحار أم أنها توهمت وجود سبب ما؟ هل ثمة احتمال أنها كانت حاملًا؟".

"كلا، لم يكن هذا السبب على الإطلاق. لقد ترددت أيها المحقق شارب ببساطة لأن الفتاة قد ارتكبت بعض الحماقات وتمنيت ألا أفضحها".

سعل المفتش شارب وقال:

"ما تخبريننى به سيظل محل كتمان، وأنا كمحقق أتمتع بخبرة كبيرة. يجب أن نعلم الحقيقة".

"نعم، بالطبع. لقد كنت حمقاء. تكمن الحقيقة في أنه كانت هناك أشياء تختفي منذ حوالي ٣ أشهر أو أكثر — أشياء لا قيمة لها — ما من شيء ذي قيمة كبيرة".

"تقصدين أدوات الزينة والجوارب النايلون وما إلى ذلك؟ والنقود أيضا؟".

"كلا، لم تُسرق النقود على حد علمي".

"آه، وهذه الفتاة كانت المسئولة؟".

"نعم".

اجاثا كريستي & كتاب رواية

"هل تم ضبطها متلبسة؟".

"ليس بالضبط. الليلة قبل الماضية، أتى أحد أصدقائي إلى هنا لتناول العشاء، السيد هيركيول بوارو — لا أدري ما إذا كنت سمعت بالاسم من قبل".

رفع المحقق شارب رأسه وحدق إليها. يبدو أنه يعرف هذا الاسم.

قال: "السيد هيركيول بوارو؟ حقا؟ هذا أمر مثير".

"لقد تحدث إلينا بعد العشاء وتم تناول موضوع هذه السرقات ونصحني، أمام جميع الطلبة، بإخبار الشرطة".

"هل فعل ذلك حقا؟"

"بعد ذلك أتت سيليا لغرفتي واعترفت وهي غاية في الحزن".

"هل كنت تنوين رفع دعوى ضدها؟".

"لا. كانت ستدفع تعويضا عن المسروقات، وتعامل الجميع معها بلطف شديد".

"هل كانت تعاني ضائقة مالية؟".

"كلا، لقد كانت تتقاضى راتبا جيدا من عملها كصيدلانية بمستشفى كاثرين، وأظن أنه كان لديها مبلغ قليل بحسابها. أعتقد أن وضعها المالي كان أفضل من معظم الطلبة".

قال المحقق وهو يدون كلامها: "إذن لم تكن بحاجة للسرقة — لكنها سرقت".

قالت السيدة هوبارد: "أظن أنها كانت مصابة بهوس السرقة".

"هذا هو العذر المعتاد الذي يستخدمه هؤلاء الذين لا يحتاجون للسرقة، لكنهم مع ذلك يسرقون".

"أظنك تظلمها بعض الشيء. أتدري! لقد كانت مغرمة بأحد الشباب".

"وهل أبلغ عنها الشرطة؟".

"أوه لا، *بالعكس*. لقد دافع عنها بقوة، وفي الواقع، ليلة أمس، بعد العشاء، أخبرنا بأنه سوف يخطبها".

رفع المفتش شارب حاجبيه تعبيرا عن دهشته ثم قال:

"بعد ذلك تخلد للفراش وتتناول المورفين؟ هذا أمر غريب جدا، أليس كذلك؟".

"أمر غريب فعلا. أنا لا أفهم حقا ما حدث"

تجعد وجه السيدة هوبارد بطريقة تنم عن الحيرة والأسى.

قال شارب: "ومع ذلك فالحقائق واضحة بما يكفي"، ثم أشار إلى الورقة الصغيرة الموجودة على الطاولة الفاصلة بينهما.

والتي ورد بها ما يلي: *عزيزتي السيدة هوبارد، أنا آسفة حقا، وهذا هو أفضل شيء يمكنني القيام به.*

"إنها ليست موقعة، لكنك ليس لديك أدنى شك في أن هذا هو خط يدها؟".

"نعم".

تحدثت السيدة هوبارد بارتياب وقطبت جبينها وهي تنظر للورقة الصغيرة. لماذا انتابها شعور ما قوي بأن هناك شيئًا مريبًا بخصوص هذه الرسالة ـــــ؟

قال المحقق: "هناك بصمة واحدة واضحة على الورقة وهي بالتأكيد بصمتها. المورفين كان موجودا بزجاجة صغيرة ملصق عليها اسم مستشفى سانت كاثرين، وقد أخبرتني بأنها

تعمل صيدلانية بهذه المستشفى. وبحكم عملها لابد أن خزانة المواد السامة تكون في متناول يدها وربما تكون حصلت على المورفين من هناك. أظنها قد أحضرت معها الزجاجة بالأمس وفي نيتها الانتحار"

"في الواقع لا يمكنني تصديق ذلك. يبدو أن هناك خطأ ما. لقد كانت غاية في السعادة ليلة أمس".

"إذن لابد أن نفترض وقوع حدث ما عندما ذهبت لتخلد للنوم. ربما كان بماضيها أمر لا تعلمينه وخشيت أن يفتضح. تظنين أنها كانت مغرمة بهذا الشاب — ما اسمه بالمناسبة؟"

"كولين ماكناب. إنه طالب دراسات عليا بمستشفى سانت كاثرين".

"أهو طبيب؟ وبمستشفى سانت كاثرين؟".

"سيليا كانت مغرمة جدا به، أكثر منه بمراحل. إنه شاب أناني بعض الشيء".

"ربما يكون هذا هو السبب. ولعلها شعرت بأنها ليست جديرة به، أو لعلها لم تخبره بكل ما يجب أن تصارحه به. كانت صغيرة في السن، أليس كذلك؟"

"كانت في الـ ٢٣ من العمر".

"يتسم الشباب بالمثالية في مثل هذا العمر وينأون بأنفسهم عن العلاقات المحرمة. نعم هذه حقيقة، مسكينة هذه الفتاة"

نهض قائلا: "أخشى أن تنكشف الحقائق كلها أمام الجميع، لكننا سنبذل قصارى جهدنا للتكتم على الأمر. شكرا لك سيدة هوبارد، لقد حصلت على كل المعلومات التي أحتاج إليها الآن؛

توفيت والدتها منذ عامين وقريبتها الوحيدة التي تعرفينها هي تلك العمة العجوز التي تعيش بيوركشاير — سنتصل بها".

التقط الورقة الصغيرة التي كتبتها سيليا بارتباك.

قالت السيدة هوبارد فجأة: "هناك شيء مريب بخصوص هذه الورقة".

"شيء مريب؟ كيف؟".

"لا أدري — لكني أشعر بأنه يجب أن أعرف. أوه عزيزتي سيليا"

"أنت متأكدة أنه خط يدها؟"

وضعت السيدة هوبارد يدها على عينيها وقالت: "نعم، ليست هذه المشكلة".

قالت معتذرة: "أشعر بالغباء التام هذا الصباح".

قال المحقق بقدر من الشفقة: "أعلم أن اليوم كان مرهقا بالنسبة لك. لا أظن أننا سنزعجك بمزيد من الأسئلة الآن سيدة هوبارد"

فتح المحقق شارب الباب فسقط جيرونيمو، الذي كان ملتصقا بالباب، على الفور.

قال المحقق شارب بلطف: "مرحبا، كنت تسترق السمع؟".

رد جيرونيمو باستياء: "لا، لا. أنا لا أسترق السمع — لم أفعل هذا قطا لقد أتيت لأبلغ رسالة".

"فهمت. أية رسالة؟".

قال جيرونيمو عابسا:

"أن هناك رجلًا بالأسفل يود مقابلة السيدة هوبارد".

"حسنا، ادخل وأخبرها"

مضي في طريقه نحو الممر وفجأة عاد أدراجه، وسار على أطراف أصابعه وعاد ليتأكد ما إذا كان الخادم قد أخبره بالحقيقة أم لا.

وصل في اللحظة المناسبة وسمع جيرونيمو وهو يقول:

"السيد الذي أتى لتناول العشاء معنا منذ ليلتين، ذو الشارب الكثيف ينتظرك بالأسفل".

بدت السيدة هوبارد شاردة: "نعم؟ ماذا؟ أوه، شكرا لك جيرونيمو. سأنزل لرؤيته بعد دقيقة أو اثنتين".

حدث شارب نفسه مبتسما: "السيد ذو الشارب الكثيف، آه، أظن أنني أعرفه".

نزل إلى الطابق السفلي واتجه نحو غرفة الجلوس.

قال: "مرحبا سيد بوارو، لم نلتق منذ فترة طويلة".

كان بوارو جالسا القرفصاء أمام الرف السفلي الموجود بالقرب من المدفأة فنهض ولم يبد عليه أي اضطراب.

قال: "آها، أظنك — نعم أنت المحقق شارب، أليس كذلك؟ لكنك لم تكن تعمل بهذه المنطقة؟".

"تم نقلي منذ عامين. هل تتذكر قضية جريز هيل؟".

"أوه نعم. لقد مضى عليها وقت طويل. ما زلت شابا أيها المحقق —"

"أنت تمزح، لقد مرت سنين طويلة".

تنهد بوارو قائلا: " — أما أنا فصرت رجلاً عجوزًا؟ وأسفاه!".

"لكنك ما زلت نشيطا سيد بوارو. لنقل نشيطا بطرق معينة".

"ماذا تقصد؟".

"أقصد لماذا أتيت إلى هنا منذ ليلتين لتحدث الطلبة عن علم الجريمة؟"

ابتسم بوارو.

"هناك تفسير بسيط. السيدة هوبارد هي شقيقة سكرتيرتي الخاصة الآنسة ليمون؛ لذا عندما طلبت مني —"

"عندما طلبت منك إجراء تحقيق بخصوص ما يحدث هنا أتيت. هذه هي الحقيقة، أليس كذلك؟".

"أنت على صواب".

"لكن لماذا؟ هذا ما أود معرفته. ما الشيء الذي جذبك؟".

"تقصد ما الذي أثار اهتمامي وجعلني أقبل؟".

"نعم، هذا هو قصدي. إنها فتاة سخيفة كانت تقوم بسرقة بعض الأشياء من هنا وهناك. وهذا كثيرا ما يحدث. إنها قضية تافهة بالنسبة لك سيد بوارو، أليس كذلك؟".

هز بوارو رأسه وقال:

"الأمر ليس بهذه السهولة".

"لم لا؟ ما وجه التعقيد؟".

جلس بوارو على أحد المقاعد وأخذ يزيل الغبار من فوق ركبتيه وهو عابس.

قال بهدوء: "ليتني أعرف".

قطب شارب جبينه وقال:

"لا أفهم شيئا".

هز بوارو رأسه وقال: "ولا أنا، الأشياء التي تمت سرقتها — لا قيمة لها ولا معنى لسرقتها. الأمر أشبه برؤية مجموعة من آثار الأقدام التي لم تطبعها قدم واحدة. بالطبع تلك الفتاة التي أسميتها بـ "الفتاة الحمقاء" متورطة بالأمر — لكن المسألة أكبر من ذلك. هناك أحداث أخرى وقعت كان الهدف منها أن تبدو سيليا كأنها مرتكبتها — لكن هذا غير صحيح. إنها أحداث بلا معنى، وبلا هدف، بيد أنه يفوح منها رائحة الشر وسيليا لم تكن شريرة".

"كانت مهووسة بالسرقة؟".

"أشك في ذلك".

"إذن هي مجرد لصة عادية؟".

"ليس بالمعنى الذي تقصده. في اعتقادي لقد سرقت كل هذه الأشياء التافهة كي تلفت انتباه أحد الشباب".

"كولين ماكناب؟".

"نعم، لقد كانت مغرمة به للغاية. لكنه لم يلاحظ ذلك مطلقا؛ لذا بدلا من أن تتصرف كفتاة لطيفة وجميلة ومهذبة تظاهرت بأنها مجرمة شابة. وقد نجحت في تحقيق هدفها. لقد وقع كولين ماكناب على الفور بالفخ كما يقال"

"إذن لابد أنه غاية في الحماقة".

"كلا، إنه طبيب نفسي متحمس".

همهم المفتش شارب ساخرا: "أوه، إنه واحد من هؤلاء! لقد فهمت الآن". ظهرت على وجهه ابتسامة خفيفة ثم استطرد قائلا: "يا لها من فتاة ذكية!"

"وهذا ما يدهشني".

كرر بوارو كلامه متأملا: "هذا ما يدهشني".

انتبه المفتش شارب وقال:

"ماذا تقصد سيد بوارو؟".

"كنت أتساءل — وما زلت أتساءل — ما إذا كان هناك شخص آخر قد اقترح عليها الفكرة؟".

"لماذا؟".

"كيف لي أن أعرف؟ ربما تكون الغيرة؟ أو دافع خفي؟ أجهل السبب تماما".

"ألديك أية فكرة عمن أوحى لها بفعل ذلك؟".

"لا — إلا إذا — لكن لا —"

قال شارب متأملا: "على أية حال هناك شيء ما لا أفهمه — لو أنها كانت تتظاهر بالإصابة بهوس السرقة، ونجحت خطتها، فلماذا أقدمت على الانتحار؟".

"تتمثل الإجابة في أنه لم يكن هناك أي داع للانتحار".

نظر الرجلان لبعضهما.

تمتم بوارو:

"هل أنت متأكد أنها انتحرت؟".

"هـذا أمـر واضح كالشمس سيد بوارو. ليس هنـاك ما يشير لوجود سبب آخر و ـــ"

فُتح الباب ودخلت السيدة هوبـارد. كانت محمرة الوجه وفي عينيها نظرة انتصار وملامحها بدا عليها العنف.

صاحت قائلة: "لقد عرفت السبب. صباح الخير سيد بوارو. لقـد عرفـت السبب أيها المحقق شارب، لقد طرأت بذهني فجأة. عرفت لماذا شعرت بارتياب نحو رسالة الانتحار. ما أود قوله هو أن سيليا لم تكتب هذه الرسالة".

"لماذا سيدة هوبارد؟".

"لأنهـا مكتوبـة بحبـر أزرق عـادى. وسيليـا قـد مـلأت قلمهـا بالحبـر الأخضـر ـــ هـذا الحبـر الموجـود هنـاك ـــ"، أشـارت السيدة هوبارد إلى الرف "في وقت الإفطار صباح أمس".

بعدما سمع المحقق شارب هذا الكلام غادر الغرفة فجأة، ثم عاد ويبدو على وجهه الاندهاش وقال:

"أنـت محقـة، لقـد فتشـت غرفـة الفتـاة. والقلـم الوحيـد الموجود بها، ذلك الموجود بجوار الفراش، به حبر أخضر. حبر كهذا الحبر الموجود على الرف ـــ"

أمسكت السيدة هوبارد الزجاجة شبه الفارغة.

ثـم فسـرت، بوضـوح ودقـة، المشهد الـذي حدث علـى مائدة الإفطار.

ختمـت حديثها قائلـة: "أنا متأكدة أن هذه الورقة قد قطعت من الرسالة التي كتبتها لي بالأمس ـــ والتي لم أفتحها قط"

"ماذا فَعَلتْ بها؟ أتذكرين؟".

هزت السيدة هوبارد رأسها وقالت:

"لقد تركتها وحدها هنا وذهبت للقيام ببعض مهامي. أظن أنها قد تركتها بمكان ما هنا، ونسيت أمرها".

"وشخص ما عثر عليها .... وفتحها .... شخص ما ـــــ"

توقف ثم قال:

"أتدركين معنى هذا؟ لم أكن مقتنعا منذ البداية بقصاصة الورقة هذه. كانت هناك مجموعة من الأوراق البيضاء بغرفتها ـــ ومن الطبيعي أن تكتب رسالة الانتحار على واحدة منها. هذا يعني أن شخصًا ما رأى احتمالية استخدام الجملة الافتتاحية بخطابها لك ـــ للإشارة لشيء مختلف تماما. للإشارة للانتحار ـــ"

توقف ثم قال ببطء:

"هذا يعني ـــ"

قال هيركيول بوارو: "أنها جريمة قتل".

# الثامن

رغم أن بوارو لا يفضل *فترة الساعة الخامسة* من كل يوم باعتبارها الوقت المثالي للاستمتاع بوجبة العشاء، أهم وجبة بالنسبة له، فقد أصبح الآن معتادًا إلى حد ما هذه المسألة.

قام جورج واسع الحيلة بتقديم أكواب كبيرة الحجم، وإبريق من الشاي الهندي قوي المذاق، بالإضافة إلى الكعكة المحمصة الساخنة المغطاة بالزبد، والخبز، والمربى، وقطعة كبيرة من كعكة الخوخ.

كل هذا من أجل إسعاد المحقق شارب، الذي يتكئ بكرسيه في سعادة ويرتشف كوب الشاي الثالث ويقول:

"أنت لا تمانع قدومي بهذه الطريقة سيد بوارو؟ وجدت أنه ما زالت هناك ساعة متبقية قبل عودة الطلاب للبيت. سيتحتم علي استجوابهم جميعا — وبصراحة هذه مهمة لا أتطلع إلى القيام بها. لقد التقيت بعضهم تلك الليلة، ترى هل يمكنك أن تقدم لي أية معلومات مفيدة — بخصوص الأجانب على أية حال".

"أظن أنني حكم جيد على الأجانب؟ لكن عزيزي لم يكن هناك بلجيكيون بينهم".

"لم يكن هناك بلجيكيون — أوه فهمت قصدك! تقصد أنه بما أنك بلجيكي، فكل الجنسيات الأخرى تكون أجنبية بالنسبة لك كما هي بالنسبة لي. لكن هذا ليس بصحيح، أليس كذلك؟ أقصد أنك ربما تكون تعرف المزيد عن الشخصيات الأوروبية مقارنة بي — لكن ليس عن الهنود والقادمين من غرب إفريقيا وأمثالهم".

"أظن أن السيدة هوبارد ستفيدك في هذا الصدد أكثر مني؛ فهي تعيش هناك منذ عدة أشهر وتربطها علاقة قوية بهؤلاء الشباب، وهي تملك القدرة على تقييم طبائع البشر".

"نعم إنها سيدة تتمتع بكفاءة عالية. أنا أعتمد عليها حقا، وستتحتم علي أيضا رؤية صاحبة المكان. لم تكن هناك هذا الصباح، فهي تمتلك العديد من بيوت الطلبة، على حد ما علمت، بالإضافة إلى نوادي الطلبة. وأظن أنها ليست شخصية محبوبة"

ظل بوارو صامتا لدقيقة أو اثنتين ثم سأل:

"هل ذهبت إلى مستشفى سانت كاثرين؟".

"نعم، وكان كبير الصيادلة متعاونا للغاية، كما أنه صُدم وشعر بحزن شديد عند سماع الخبر".

"ماذا قال عن الفتاة؟".

"قال إنها تعمل هناك منذ عام تقريبا وكانت شخصية محبوبة. وصفها بأنها كانت بطيئة إلى حد ما لكن غاية في الدقة"، توقف ثم أضاف: "المورفين قد أخذ من هناك فعلا".

"حقا؟ هذا أمر مثير — ومحير في الوقت ذاته".

"المادة هي طرطرات المورفين التي يتم الاحتفاظ بها في خزانة المواد السامة بالصيدلية. وهي موجودة بالرف العلوي — بين العقاقير التي لا تستخدم كثيرا. بالطبع أصبحت الأقراص التي توضع تحت الجلد أكثر استخداما، ويبدو أن هيدروكلوريد المورفين يستخدم أكثر من طرطرات المورفين؛ فالموضة تؤثر في العقاقير أيضا كما تؤثر في كل شيء، فالأطباء يقلدون بعضهم في وصف الأدوية. بالطبع هو لم يخبرني بذلك — إنه مجرد تخمين مني. هناك بعض الأدوية المشهورة بالرف العلوي بهذه الخزانة، لكن لا يتم وصفها للمرضى منذ عدة سنوات".

"إذن فإن اختفاء زجاجة صغيرة مغطاة بالأتربة لن يلاحظ سريعا؟".

"هذا صحيح، خاصة أن عملية الجرد لا تتم إلا على فترات متباعدة. ما من أحد يذكر وصفة طبية ذكر بها طرطرات المورفين كعلاج منذ فترة طويلة. لن يُلاحَظ غياب الزجاجة إلا عند الحاجة إليها — أو عند القيام بالجرد. الصيدلانيات الثلاث اللاتي يعملن بالصيدلية لديهن مفتاح خزانة العقاقير السامة وخزانة العقاقير الخطرة. يتم فتح الخزانة عند الحاجة، وفي اليوم المزدحم بالأعمال (وهو وصف ينطبق على كل يوم) تذهب إحداهن للخزانة كل دقائق معدودة، وأحيانا يتم تركها مفتوحة حتى نهاية يوم العمل".

"من له حق فتح الخزانة غير سيليا نفسها؟".

"الصيدلانيتان الأخريان، لكنهما لا علاقة بهما ببيت الطالبات. إحداهما تعمل هناك منذ ٤ أعوام والثانية منذ أسابيع قليلة، وكانت من قبل تعمل بمستشفى بمقاطعة ديفون. وسجلها نظيف. ثم هناك الصيادلة الثلاثة الكبار الذين يعملون هناك منذ سنوات عديدة. هؤلاء هم الأشخاص الذين يمكنك القول إنهم بحكم عملهم لديهم الحق في فتح الخزانة. ثم هناك سيدة عجوز تنظف الأرضيات. وهي تتواجد هناك ما بين التاسعة والعاشرة صباحا، وربما تكون أخذت الزجاجة من الخزانة في أثناء انشغال الفتيات بتلبية احتياجات مرضى العيادات الخارجية، لكنها تعمل بالمستشفى منذ عدة سنوات ويبدو هذا احتمالا بعيدا. وهناك عامل المعمل الذي يأتي بمخزون الزجاجات، وهو أيضا يستطيع الحصول على زجاجة من الخزانة إذا ما انتظر الفرصة المناسبة — لكن كل هذه الاقتراحات تبدو غير محتملة".

"أهناك شخصيات غريبة تدخل الصيدلية؟".

"بالطبع، بطريقة أو بأخرى. فمن الممكن أن يمر أحد بالصيدلية من أجل الذهاب إلى مكتب كبير الصيادلة على سبيل المثال — ومن الممكن أن يأتي بعض مندوبي شركات الأدوية الكبرى ويمرون بها من أجل الوصول لأقسام التصنيع. وبالطبع هناك الأصدقاء الذين يأتون أحيانا لزيارة إحدى الصيدلانيات — ليس إجراء معتادًا لكنه يحدث".

"حسنا، من ذهب مؤخرا لزيارة سيليا أوستين؟".

نظر شارب بدفتره وقال:

"فتاة تدعى باتريشيا لان، لقد قامت بزيارتها يوم الثلاثاء في الأسبوع الماضي. وطلبت من سيليا أن تقابلها بالسينما بعد انتهائها من العمل".

قال بوارو بتمعن: "باتريشيا لان".

"لقد مكثت هناك حوالي خمس دقائق ولم تقترب من خزانة المواد السامة، بل ظلت قريبة من نافذة مرضى العيادات الخارجية وأخذت تتحدث إلى سيليا وفتاة أخرى. قيل لي أيضا إن هناك فتاة سمراء اللون قد أتت للصيدلية منذ حوالي أسبوعين — وهي فتاة مهذبة جدا وبدت مهتمة بالعمل وظلت تطرح أسئلة بخصوصه وتدون ملاحظات. وهي تتحدث الإنجليزية بطلاقة".

"ربما تكون إليزابيث جونستون. بدت مهتمة، أليس كذلك؟".

"كانت أسئلتها تدور حول العيادة المجانية. وبدت مهتمة بتنظيم مثل هذه الأمور وسألت عن الأدوية التي توصف لأمراض معينة مثل الإسهال لدى الرضع والأمراض الجلدية".

أومأ بوارو برأسه.

"أهناك أحد آخر؟".

"لم يُذكر لي غير هؤلاء".

"هل يذهب الأطباء إلى الصيدلية؟".

ابتسم شارب وقال:

"طوال الوقت، بصفة رسمية وغير رسمية، أحيانا للسؤال عن تركيبة دواء معينة أو عن نوعية الأدوية الموجودة بالمخازن".

"الأدوية الموجودة بالمخازن؟".

"نعم، أظن ذلك. وأحيانا يطلبون النصيحة — بخصوص بديل لدواء معين يسبب مشاكل جلدية للمرضى أو يعوق عملية الهضم. وأحيانا يأتي الطبيب فقط لإجراء محادثة عادية — لدقائق قليلة. وهناك العديد من الأطباء الشبان الذين يأتون لتناول الأسبرين عندما يشعرون بصداع — وعادة، على ما أظن، لمغازلة إحدى الفتيات إذا ما سمحت الفرصة. تلك هي الطبيعة البشرية. أرأيت، فإن الموضوع معقد جدا".

قال بوارو: "وإذا ما كنت أذكر جيدا، هناك واحد أو اثنان من الطلبة القاطنين بشارع هيكوري يتدرب بهذه المستشفى — شاب ذو شعر أحمر — اسمه باتي — باتيمان —"

"تقصد ليونارد باتيسون، هذا صحيح. وهناك أيضا كولين ماكناب الذي يقوم بدراسات عليا هناك. وهناك أيضا فتاة، جين توملينسون، التي تعمل بقسم العلاج الطبيعي".

"وكل هؤلاء كانوا يترددون على الصيدلية كثيرا؟".

"نعم، وما هو أكثر من ذلك أنه ما من أحد يذكر متى كانت آخر مرة تواجدوا بها بالصيدلية لأنهم كانوا معتادين رؤيتهم كثيرا. جين توملينسون كانت على وشك عقد صداقة مع كبير الصيادلة —"

قال بوارو: "القضية ليست سهلة على الإطلاق".

"نعم هذا صحيح! كما ترى، أي فرد من الموظفين يمكنه إلقاء نظرة على خزانة المواد السامة، وقول الآتي "لماذا تحتفظون بالكثير من محلول الزرنيخ" أو الآتي "لا أعرف أحدًا يستخدمه هذه الأيام" وما من أحد سيفكر في الأمر أو حتى يذكره".

توقف شارب ثم قال:

"أعتقد أن شخصًا ما قد أعطى سيليا المورفين، وبعد ذلك وضع الزجاجة والجزء المقطوع من الخطاب بفرفتها ليجعل الأمر يبدو كأنه حادث انتحار. لكن لماذا سيد بوارو، لماذا؟".

هز بوارو رأسه، فواصل شارب حديثه قائلا:

"لقد أشرت هذا الصباح إلى أنه ربما يكون هناك شخص ما قد اقترح على سيليا فكرة التظاهر بمرض جنون السرقة".

تحرك بوارو بعدم ارتياح ثم قال:

"كانت هذه مجرد فكرة، ذلك لأن الفتاة لا تتمتع بذكاء كاف يمكنها من التفكير في حيلة كهذه".

"إذن من الذي اقترحها عليها؟".

"على حد علمي، هناك ثلاثة طلبة فقط قادرين على التفكير في مثل هذه الحيلة: ليونارد باتيسون لديه المعلومات اللازمة؛ حيث يعرف مدى ولع كولين بدراسة "الحالات النفسية غير المتوافقة". ربما يكون اقترح شيئًا كهذا على سيليا على سبيل المزاح ودربها على كيفية أداء الدور. لكنني لا أستطيع حقا تخيل استمراره في القيام بعمل كهذا شهرًا بعد شهر — إلا إذا كان لديه دافع خفي، أو كانت شخصيته الحقيقية مختلفة تماما عما يبدو عليه (هذه نقطة يجب على المرء دوما وضعها بالاعتبار). وهناك نيجيل تشابمان ذو العقل الماكر الخبيث. ربما ظن أن هذه الفكرة تعتبر مزحة لطيفة وأظن أنه لم يكن ليشعر بتأنيب ضمير أيا كانت النتيجة. إنه "*طفل مدلل*" في صورة شخص بالغ. الشخص الثالث هو فاليري هوبهاوس، وهي ذكية، ولديها أفكار عصرية، وربما تكون قرأت الكثير عن علم النفس بشكل

مكنها من التنبؤ برد فعل كولين. ولو افترضنا أنها تحب سيليا، فربما كانت تريد المزاح والسخرية من كولين".

قال شارب وهو يدون الأسماء: "ليونارد باتيسون ونيجيل تشابمان وفاليري هوبهاوس. شكرا على هذه المعلومة. سأتذكر ذلك في أثناء استجوابهم. ماذا عن الطلبة الهنود؟ أحدهم طالب طب".

قال بوارو: "إنه مشغول تماما بالسياسة وجنون الاضطهاد. ولا أظن أنه مهتم بسيليا أوستين بدرجة تدفعه ليقترح عليها فكرة كهذه، وهى من جانبها لم تكن لتقبل منه هذه النصيحة".

قال شارب وهو ينهض ويغلق دفتره: "هل هذا هو كل ما تستطيع أن تقدمه لي من عون سيد بوارو؟".

"أخشي ذلك. لكنني شخصيا مهتم بالقضية — هذا إن لم يكن لديك مانع يا صديقي؟".

"على الإطلاق. ما الذي سيجعلني أمانع؟".

"سأبذل قصارى جهدي لمساعدتك متبعا أسلوبي الخاص. ومن وجهة نظري أعتقد أنه ليس هناك سوى أسلوب واحد يجب اتباعه".

"وما يكون؟".

تنهد بوارو وقال:

"*المحادثة* يا صديقي. المحادثة ثم المحادثة. كل القتلة الذين قابلتهم بحياتي كانوا يحبون الكلام! وفي رأيي، الشخص القوي الصامت نادرا ما يرتكب جريمة — وإذا فعل فسيرتكبها ببساطة وعنف ووضوح تام، لكن القاتل الماهر الخبيث — فإنه

يكون معتزا جدا بنفسه لدرجة أنه آجلا أم عاجلا يصرح بكلمة تفضح أمره. تحدث إلى هؤلاء الشباب يا عزيزي، لا تقيد نفسك بالاستجواب فقط. شجع وجهات نظرهم، واطلب مساعدتهم، واسألهم عما يشعرون به — لكن، *يا إلهي*، على كل حال أنا لست بحاجة لتعليمك قواعد مهنتك. أتذكر جيدا مدى كفاءتك"

ابتسم شارب بلطف ثم قال:

"نعم، دائما ما كنت أحظى — حسنا — باحترام — ومساعدة الآخرين".

ابتسم الاثنان لبعضهما ونهض شارب ليغادر.

قال ببطء: "أظن أن كل واحد من هؤلاء الطلبة يعتبر قاتلاً محتملا".

قال بوارو بدون اهتمام: "هذا ما أظنه. فليونارد باتيسون على سبيل المثال سريع الغضب ومن الممكن أن يفقد القدرة على التحكم بأعصابه. وفاليري هوبهاوس ذكية وتستطيع التخطيط بمهارة. ونيجيل تشابمان أشبه بالطفل غير متزن التفكير. وهناك فتاة فرنسية بالمنزل من الممكن أن تقتل مقابل مبلغ معين من المال. وباتريشيا لان هي فتاة تحتاج لممارسة عاطفة الأمومة، وهذا النوع معروف عنه القسوة. أما الفتاة الأمريكية سالي فينش فهي مرحة جدا وأكثر قدرة على التمثيل من غيرها. وجين تومليسون فتاة لطيفة ومتدينة، لكننا جميعا نعرف قتلة كانوا يترددون كثيرا على دور العبادة ومعروف عنهم التقوى والصلاح. أما إليزابيث جونستون، الفتاة القادمة من غرب الهند، فهي أكثر الطلبة ذكاء وتعرف كيف تحكم عقلها في كل ما له علاقة بحياتها العاطفية — وهذا

شيء خطير. وهناك شاب إفريقي جذاب ربما تكون لديه دوافع للقتل لا يمكننا تخيلها. ولدينا كولين ماكناب، الطبيب النفسي، لكن ما أكثر الأطباء النفسيين الذين يقال عنهم إنهم بحاجة *لمعالجة أنفسهم*".

"يا إلهي سيد بوارو، جعلتني أشعر بدوار! ألا يوجد شخص غير قادر على القتل؟".

قال هيركيول بوارو: "دائما ما أطرح على نفسي هذا السؤال".

# التاسع

تنهد المحقق شارب واتكأ في كرسيه ثم مسح جبهته بمنديله. لقد انتهى للتو من مقابلة فتاة فرنسية مستاءة جدا ومنهمرة في البكاء، وشاب فرنسي متغطرس وغير متعاون، وآخر هولندي متبلد الحس ومريب، وآخر مصري طليق اللسان وعدواني. كما تبادل بعض التعليقات المختصرة مع الطالبين التركيين اللذين لم يفهما منه شيئا. والأمر نفسه ينطبق على الشاب العراقي. كان متأكدا أنه ما من واحد من هؤلاء له علاقة بالجريمة أو يمكنه مساعدته بأية طريقة. صرفهم جميعا الواحد تلو الآخر مستخدما بعض الكلمات المطمئنة، وهو الآن يستعد للقيام بالأمر ذاته مع أكيبومبو.

نظر له، أكيبومبو، الشاب القادم من غرب إفريقيا بعينين مبتسمتين، وابتسامته العريضة التي أظهرت أسنانه البيضاء.

قال: "أود المساعدة — نعم — من فضلك. الآنسة سيليا كانت لطيفة جدا معي. ذات مرة أعطتني علبة إدينبرج روك — حلوى جميلة جدا لم أكن أعرفها من قبل. من المؤسف حقا

أن يتم قتلها. ألا يحتمل أن تكون قُتلت أخذا بالثأر؟ أو ربما يكون أهلها قد قدموا وقتلوها نظرا لسماعهم أخبارًا زائفة عن سلوكها السيئ؟"

أكد له المحقق شارب أن كل هذه احتمالات بعيدة، فهز الشاب رأسه بحزن وقال:

"إذن لا أعرف لماذا قتلت. لا أدري لماذا قد يرغب أي فرد هنا في قتلها. عليك أن تعطيني خصلة من شعرها وجزءًا من ظفرها وسأحاول معرفة السبب باستخدام الأساليب القديمة. إنها ليست أساليب علمية ولا عصرية، لكنها معروفة جدا بالبلد الذي جئت منه".

"حسنا، شكرا لك سيد أكيبومبو، لكنني لا أظن أن هذا ضروري. نحن لا نتبع مثل هذه الأساليب هنا".

"حسنا سيدي أتفهم وجه نظرك، إنها ليست بوسائل عصرية تتناسب مع عصر الذرة. ورجال الشرطة في بلدي لا يتبعونها حاليا — كبار السن هم فقط من يتمسكون بها. أنا متأكد أن الأساليب الحديثة أفضل بكثير وتؤدي إلى نجاح تام". انحنى السيد أكيبومبو بطريقة مهذبة ثم غادر. تمتم المحقق شار قائلا:

"أتمنى حقا أن ننجح — فقط كي نحافظ على هيبتنا".

المقابلة التالية كانت مع نيجيل تشابمان، الذي كان يميل لإدارة المحادثة بنفسه. قال نيجيل:

"إنها قضية غريبة حقا، أليس كذلك؟ إن لم تكن تمانع، أظن أنك قد أخطأت عندما تمسكت بفكرة أنه حادث انتحار. يجب أن

أخبرك بأنني شعرت برضا شديد عندما علمت أن الحقيقة قد انكشفت، نظرا لأنها قد ملأت قلمها بحبري الأخضر، الأمر الذي لم يتوقعه القاتل. ترى هل فكرت في الدافع المحتمل لهذه الجريمة؟".

قال المحقق شارب بحدة: "أنا من أطرح الأسئلة سيد تشابمان"

قال نيجيل بهدوء ملوحا بيده: "أوه، طبعا، طبعا، فقط كنت أحاول اختصار الحديث، هذا كل ما في الأمر. لكن يبدو أنه يجب أن أجيب عن كل الأسئلة الروتينية. اسمي نيجيل تشابمان، سني ٢٥ عامًا، محل الميلاد، على ما أظن، ناجازاكي — إنه يبدو مكانًا سخيفًا. وليست لدي أدنى فكرة عن سبب وجود أبي وأمي بهذا المكان في هذا الوقت، ربما كانا يقومان بجولة حول العالم. ومع ذلك فهذا لا يعنى أنني ياباني. أدرس بجامعة لندن للحصول على دبلومة في العصر البرونزي وتاريخ القرون الوسطى. أهناك شيء آخر تود معرفته؟".

"ما عنوانك سيد تشابمان؟"

"ليس لدي عنوان سيدي، لقد تشاجرت مع والدي، ومن ثم لم يعد عنوان بيته عنواني. دعني أخبرك بأنك ستجدني دوما — كما يقول المرء عادة للأشخاص الذين يتعرف عليه في أثناء السفر ويتمنى ألا يقابلهم مرة ثانية — بـ ٢٦ شارع هيكوري، بالقرب من بنك كوتس، فرع شارع ليدينهال".

لم يبد المحقق شارب أي رد فعل تجاه وقاحة نيجيل. لقد التقى أشخاصًا على شاكلته من قبل، ومن واقع خبرته رأى أن

وقاحته هذه ما هي إلا قناع يخفي وراءه توتره نظرا لاستجوابه في جريمة قتل.

سأله: "ما مدى معرفتك بسيليا أوستين؟".

"في الواقع هذا سؤال صعب جدا. أعرفها جيدا من منطلق رؤيتها كل يوم، وما كان يدور بيننا من مزاح، لكن في الواقع معرفتي بها لم تكن وطيدة. بالطبع فأنا لم أكن مهتما بها وأعتقد أنها لم تكن تستلطفني".

"أهناك سبب معين لعدم استلطافها إياك؟"

"لم تكن معجبة بروح الدعابة لدي. كما أنني لم أكن واحدا من الشباب المتغطرسين الوقحين أمثال كولين ماكناب؟ هذا النوع من الخشونة هو أمثل طريقة لجذب انتباه أية فتاة".

"متى كانت آخر مرة قابلت فيها سيليا أوستين؟"

"على العشاء مساء أمس. لقد تعاملنا معها جميعا بلطف كما تعرف، بعد ذلك نهض كولين وظل يلف ويدور ثم أعلن في النهاية، في خجل، خطبتهما، حاولنا أن نثيره قليلا بسخريتنا منه وهذا كل ما حدث".

"هل كان هذا على مائدة العشاء أم بغرفة الجلوس؟".

"أوه على مائدة العشاء. بعد ذلك، عندما ذهبنا إلى غرفة الجلوس غادر كولين متجها لمكان ما".

"وتناول بقيتكم القهوة بالغرفة".

قال نيجيل: "إذا كنت تسمى هذا السائل الذي يقدمونه لنا قهوة — ستكون الإجابة نعم".

"هل تناولت سيليا أوستين القهوة؟".

"نعم، أظن ذلك. أقصد، لم أشاهدها في الواقع تتناول فنجانا منها، لكن من المؤكد أنها تناولت بعضًا منها".

"ألم تقدم لها فنجانا بنفسك على سبيل المثال؟".

"يا له من تلميح مخيف! عندما قلت ذلك ونظرت لي تلك النظرة الحادة، شعرت كأنني قدمت لسيليا القهوة ووضعت بها مادة الأستركنين السامة، أو أية مادة سامة أخرى. أظنه تلميحا سخيفا، لكن حقا سيد شارب أنا لم أقترب منها — ولكي أكون صريحا، لم أرها حتى وهي تشرب القهوة، وأؤكد لك، سواء صدقتني أم لا، أنني لم أكن مغرما بسيليا، وإعلان خطبتها لكولين ماكناب لم يثر بي أي شعور بالرغبة في الانتقام أو القتل".

قال شارب بهدوء: "لم ألمح لأي شيء من هذا القبيل سيد تشابمان. ما لم أكن مخطئا، تلك الجريمة لا تمت بصلة للعلاقات العاطفية، لكن شخصًا ما أراد أن يزيح سيليا أوستين من طريقه، فلماذا؟".

"حقيقة لا أعرف السبب أيها المحقق. إنه أمر محير حقا لأن سيليا كانت فتاة مسالمة جدا، إذا كنت تفهم قصدي. كما كانت محدودة الذكاء ومملة؛ لكنها كانت لطيفة جدا ولم تكن بالطبع فتاة من النوع الذي يدفع الآخرين للتفكير في قتله".

"هل اندهشت عندما اكتشفت أن سيليا هي المسئولة عن كل حوادث السرقة التي وقعت بهذا المكان؟".

"كنت غاية في الدهشة سيدي. وقلت إن هذه التصرفات لا تتفق مع صفاتها".

"ألم تكن أنت من اقترح عليها هذه الفكرة؟".

حدق نيجيل وبدا مندهشا للغاية.

"أنا؟ اقترحت عليها هذه الفكرة؟ لماذا أفعل شيئًا كهذا؟".

"حسنا، هذا هو السؤال. بعض الناس يحبون المزاح بطريقة غريبة".

"حسنا، ربما أكون أبله، لكنني لا أرى أن أحداث السرقة التي وقعت مؤخرا تعتبر نوعا من المزاح".

"إذن فهي لم تكن فكرتك على سبيل المزاح؟"

"لم أتخيل قط أن الهدف من وراء هذه السرقات هو المزاح. من المؤكد أيها المحقق أن الدافع وراء ما حدث شيء نفسي"

"هل أنت متأكد أن سيليا أوستين كانت مريضة بجنون السرقة؟".

"لا أظن أن هناك تفسيرًا آخر أيها المحقق".

"لعلك لا تعرف الكثير عن هذا المرض مثلما أعرف سيد تشابمان".

"حسنا، لا يمكنني حقا التفكير في أي تفسير آخر".

"ألا تظن أن هناك شخصًا آخر قد اقترح عليها تلك الفكرة كوسيلة — لنقل — لإثارة اهتمام السيد ماكناب بها؟".

لمعت عينا نيجيل بخبث وقال:

"هذا تفسير معقول أيها المحقق. عندما أفكر فيه أرى أنه محتمل جدا وبالطبع ابتلع كولين الطعم ووقع في الفخ". ظل نيجيل يفكر في هذا الاحتمال بمزيد من المرح ثم هز رأسه في حزن قائلا:

"لكن سيليا لم تكن لتلعب دورًا كهذا، لقد كانت مغرمة به"

"أليست لديك وجهة نظر خاصة سيد تشابمان فيما يتعلق بالأمور التي كانت تحدث بهذا المنزل — كواقعة سكب الحبر على أوراق الآنسة جونستون على سبيل المثال؟".

"إذا كنت تظن أنني من فعل ذلك أيها المحقق شارب، فاعلم أنك على خطأ. بالطبع يبدو الأمر كأنني أنا الفاعل وهذا بسبب الحبر الأخضر، لكن إن سألتني، فسأقول إنها مسألة حقد ليس أكثر".

"ماذا تقصد؟"

"أتحدث عن استخدام الحبر الخاص بي. لقد استخدم شخص ما حبري عن عمد ليلصق التهمة بي. هناك الكثير من الأحقاد بهذا المنزل أيها المحقق".

نظر له المحقق بحدة وقال:

"ماذا تقصد تحديدا بقولك إنه يوجد الكثير من الأحقاد هنا؟".

على الفور تغير سلوك نيجيل وتقوقع على نفسه وأصبح غامضا حيث قال:

"لم أقصد شيئا حقا — فقط أنه عندما يجتمع الكثير من الناس بمكان واحد، يبدأون في ارتكاب بعض الحماقات"

الشخص التالي بقائمة المحقق شارب هو ليونارد باتيسون. كان باتيسون أكثر توترا من نيجيل، بيد أن توتره ظهر بطريقة مختلفة؛ حيث ظهر عليه الارتياب والعنف.

بعد انتهاء الأسئلة الروتينية انفجر قائلا: "حسنا! لقد سكبت فنجانا من القهوة لسيليا وقدمته لها. ما المشكلة؟".

"قدمت لها القهوة بعد تناول العشاء ـــ أهذا ما تقوله سيد باتيسون؟".

"نعم، على الأقل ملأت الفنجان بالقهوة ووضعته بجانبها، وصدق أو لا تصدق لم تكن به مادة المورفين السامة".

"هل رأيتها تشربه؟".

"كلا، في الواقع لم أر ذلك. كنا جميعا نتحرك من مكان لآخر وأذكر أنني دخلت في نقاش مع شخص ما بعد صب القهوة لها مباشرة. من ثم لم ألاحظ متى شربتها. كان هناك أشخاص آخرون يجلسون حولها".

"فهمت. في الواقع، كلامك يعني أنه من الممكن أن يكون *أي شخص* قد وضع المورفين بفنجانها؟".

"جرب أن تضع أي شيء بفنجان شخص ما، وسترى أن الجميع سيرونك".

قال شارب: "ليس بالضرورة".

انفجر ليونارد وقال بعنف:

"يا إلهي! في رأيك ما السبب الذي قد يدفعني لقتل الفتاة؟ لم أكن أشعر بأي ضغينة نحوها".

"لم أقل إنك أردت قتلها".

"لقد أخذت السم بنفسها، لابد أنها فعلت ذلك. ما من تفسير آخر".

"كان من الممكن أن نظن ذلك، لولا وجود رسالة الانتحار المزيفة هذه".

"يا إلهي! مزيفة؟ لقد كتبتها بخط يدها، أليس كذلك؟".

"لقد كتبتها كجزء من خطاب في صباح هذا اليوم".

"حسنا ـــ ربما تكون قصت جزءًا من الخطاب واستخدمته كرسالة انتحار".

"مهلا سيد باتيسون، إذا ما أردت كتابة رسالة انتحار فستكتب واحدة، ولن تقوم بقص عبارة معينة من خطاب كتبته لشخص آخر".

"من الممكن أن أفعل ذلك. الناس يقومون بالكثير من الحماقات".

"في هذه الحالة، أين الجزء المتبقي من الخطاب؟".

"كيف أعلم؟ هذه مهمتك أنت ولا شأن لي بذلك".

"أعلم أنها مهمتي. وأنصحك سيد باتيسون بأن تجيب عن أسئلتي بطريقة مهذبة".

"حسنا، ماذا تريد أن تعرف؟ لم أقتل الفتاة وليس لدي أي دافع لقتلها".

"هل كنت تستمتع بصحبتها؟"

رد بطريقة أقل عنفا:

"كنت أستمتع بصحبتها جدا. فهي كانت فتاة لطيفة ـــ بلهاء إلى حد ما، لكن لطيفة".

"هل صدقتها عندما اعترفت بأنها هي من ارتكبت كل السرقات التي كانت تثير قلق الجميع طوال الفترة الماضية؟".

"بالطبع صدقتها، بما أنها اعترفت. لكن يجب أن أعترف بأن الأمر بدا غريبا".

"ألم تظن أن هذا كان تصرفا متوقعا منها؟".

"نعم، لم أظن ذلك حقا".

قلل ليونارد الآن من عدوانيته، حيث شعر بأنه لم يعد في موقف الدفاع عن النفس وأخذ يفكر في المشكلة التي تحيره حقا.

قال: "لم تبد من نوعية الأشخاص المصابين بمرض السرقة إذا كنت تفهم قصدي، ولم تبد كلصة أيضا"

"ولا يمكنك التفكير في سبب آخر دفعها للقيام بما قامت به؟".

"سبب آخر؟ ترى ماذا سيكون السبب الآخر؟".

"حسنا، ربما تكون أرادت أن تثير اهتمام السيد كولين ماكناب".

"إنه احتمال بعيد، أليس كذلك؟".

"لكن ما حدث لفت انتباهه فعلا".

"بالطبع، ذلك لأن كولين مهتم جدا بدراسة الحالات النفسية الشاذة".

"حسنا، وعلى فرض أن سيليا أوستين عرفت ذلك ....."

هز ليونارد رأسه وقال:

"أنت مخطئ في اعتقادك هذا. لم تكن قادرة على التفكير في أمر كهذا. أقصد لم يكن بمقدور سيليا التفكير والتخطيط لأمر كهذا. فهي لم تكن بهذا الذكاء؟".

"أما أنت فبمقدورك القيام بذلك، أليس كذلك؟".

"ماذا تقصد؟".

"أقصد أنه بحسن نية ربما تكون اقترحت عليها شيئًا من هذا القبيل".

ضحك ليونارد ضحكة قصيرة ثم قال:

"هل تعتقد أنني من الممكن أن أقوم بفعل أحمق كهذا؟ أنت مجنون".

غير المحقق موضوع الحديث قائلا:

"هل تعتقد أن سيليا أوستين هي التي سكبت الحبر على أوراق إليزابيث أم تظن أن شخصًا آخر هو من قام بذلك؟".

"أعتقد أن شخصًا آخر هو من فعل ذلك. قالت سيليا إنها لم تفعل ذلك وأنا أصدقها. إليزابيث لم تضايق سيليا قط؛ على عكس ما كانت تفعل مع بعض الشخصيات الأخرى".

"من الذي تعرض لمضايقاتها ولماذا؟".

أخذ ليونارد يفكر لدقيقة أو اثنتين ثم قال: "كانت تثير غضب الآخرين. أي شخص كان يصدر تعليقا سريعا كانت تنظر عبر المائدة وتقول بطريقتها الدقيقة "أخشى أن هذا ليس مدعما بالحقائق. لقد ثبت عن طريق الإحصائيات أن ..." شيئًا من هذا القبيل. كان هذا تصرفا مثيرا للضيق — خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يحبون التصريح بتعليقات سريعة، مثل نيجيل تشابمان على سبيل المثال".

"أوه نعم، نيجيل تشابمان".

"هذا بالإضافة لأن الحبر المستخدم كان أخضر اللون".

"إذن تظن أن نيجيل هو من فعل ذلك؟".

"على الأقل هذا احتمال قائم، فهو شخص حقود، وأعتقد أن لديه بعض مشاعر التمييز العنصري. وهو تقريبا الوحيد بيننا الذي لديه هذه المشاعر".

"هل يمكنك تذكر أي شخص آخر قامت الآنسة جونستون بمضايقته بسبب دقتها وعادتها في تصحيح الأخطاء؟".

"حسنا، كانت تثير ضيق كولين ماكناب من حين لآخر، وقد ضايقت أيضا جين توملينسون مرة أو اثنتين"

وجه له شارب بعض الأسئلة الأخرى لكن ليونارد لم يكن لديه شيء جديد ليضيفه. بعد ذلك التقى المحقق بفاليري هوبهاوس.

كانت فاليري هادئة، وأنيقة، وحذرة. وما بدا عليها من توتر كان أقل بكثير من الشابين اللذين سبقاها. قالت إنها كانت تحب سيليا جدا، وإن سيليا لم تكن ذكية وحبها لكولين ماكناب كان مثيرا للشفقة.

"هل تظنين أنها كانت مريضة بجنون السرقة آنسة هوبهاوس؟".

"حسنا، أعتقد ذلك. رغم أنني لا أعرف الكثير عن هذا الموضوع".

"هل تظنين أن هناك أحدًا ما دفعها للقيام بما قامت به؟"

هزت فاليري كتفيها ثم قالت:

"هل تقصد من أجل لفت انتباه ذلك الأحمق المغرور كولين؟".

facebook.com/groups/agathalovers/

"كم أنت سريعة البديهة يا آنسة! نعم هذا ما قصدت. لم تكوني أنت صاحبة الفكرة على ما أظن؟".

بدت فاليري مستمتعة بالحوار.

"بالطبع لا سيدي، خاصة مع الوضع في الاعتبار أن وشاحي المفضل قد مزق إلى أجزاء. لست من الشخصيات المحبة لغيرها إلى هذا الحد"

"هل تعتقدين أن هناك شخصًا آخر قد اقترح عليها هذه الفكرة؟"

"هذا احتمال بعيد، أظن أنه كان من الطبيعي أن تلجأ لحيلة كهذه".

"ماذا تقصدين بقولك من الطبيعي؟"

"لقد شعرت بالشك في سيليا منذ البداية عندما أثيرت تلك الجلبة بخصوص حذاء سالي، فسيليا كانت تشعر بالغيرة من سالي، أتحدث عن سالي فينش أجمل فتاة هنا وكولين كان يعيرها الكثير من الاهتمام، لذا ليلة هذا الحفل، اختفى حذاء سالي وتحتم عليها الذهاب للحفل بثوب أسود قديم وحذاء قديم أيضا. وكانت سيليا تنظر لها بخبث كالقطة التي أكلت السمكة، لكنني لم أشك فيها فيما يتعلق بباقي المسروقات كالأسورة وبودرة التجميل".

"من ظننت أنه مسئول عن هذه السرقات؟".

هزت فاليري كتفيها وقالت:

"أوه، لا أعرف. ربما يكون انتابني الشك بواحدة من عاملات النظافة".

"وماذا عن الحقيبة الممزقة؟".

"أمن بين المسروقات حقيبة ممزقة؟ لقد نسيت. يبدو هذا عملا لا معنى له".

"أنت هنا منذ وقت طويل، أليس كذلك، آنسة هوبهاوس؟".

"بلى، ربما أكون أقدم نزيلة هنا. أنا هنا منذ عامين ونصف"

"إذن ربما تعرفين عن هذا البيت الكثير مقارنة بأي شخص آخر".

"أظن ذلك".

"هل لديك فكرة خاصة بك عن وفاة سيليا أوستين — أية فكرة عن الدافع الكامن وراء ارتكاب الجريمة؟".

هزت فاليري رأسها وبدت عليها الجدية وهي تقول:

"كلا، ما حدث كان عملا مروعا. لا يمكنني تخيل وجود أحد يرغب بموت سيليا. لقد كانت فتاة لطيفة ووديعة، وكانت قد خطبت للتو وستتزوج و ...."

حثها المحقق على مواصلة كلامها قائلا: "وماذا؟".

قالت فاليري ببطء: "أتساءل ما إذا كان هذا هو السبب؛ لأنها خطبت وستعيش بسعادة. لكن هذا يعني وجود شخص ما مصاب بالجنون — أليس كذلك؟".

قالت هذه الكلمات وهي ترتعش ونظر لها المحقق شارب بتمعن وقال:

"نعم، لا يمكننا استبعاد احتمال كون القاتل مجنونا"، ثم واصل حديثه قائلا: "ألديك وجهة نظر خاصة فيما يتعلق بالضرر الذي وقع بأوراق إليزابيث جونستون؟"

"كلا، كان هذا عملا ينم عن الحقد أيضا. لا يمكنني أن أصدق ولو لدقيقة أن سيليا قد تفعل شيئا كهذا"

"ألديك أدنى فكرة عمن فعل ذلك؟".

"حسنا ... إنها ليست فكرة معقولة".

"تقصدين أنها فكرة غير منطقية؟".

"أنت لا تريد سماع شيء يعتبر مجرد حدس، أليس كذلك؟".

"أود جدا معرفة هذا الحدس. سأتقبل ما أسمعه باعتباره مجرد حدس، وسيظل حديثك هذا سرا بيننا".

"حسنا، ربما أكون مخطئة، لكنني شعرت بأنه ربما تكون باتريشيا لان هي المسئولة".

"حقا! هذه مفاجأة بالنسبة لي، آنسة هوبهاوس. لم أشك قط في باتريشيا لان. فهي تبدو لي شابة متزنة ولطيفة".

"لا أقول إنني متأكدة من أنها الفاعلة. إنها مجرد فكرة طرأت بذهني".

"وما الدافع وراء قيامها بذلك؟".

"حسنا، دعني أخبرك بأن باتريشيا تكره الفتاة السمراء، لأنها دائما ما تصحح أخطاء حبيبها نيجيل عندما يصرح أحيانا بعباراته السخيفة المعتادة".

"إذن أنت تشكين في باتريشيا أكثر من نيجيل نفسه؟".

"أوه نعم، لا أظن أن نيجيل سيهتم بأمر كهذا، ومن المؤكد أنه لم يكن ليستخدم حبره الخاص فهو أذكى من ذلك بكثير. لكن باتريشيا من الممكن أن تتصرف بهذه الطريقة الغبية

بدون أن تدرك أن تصرفها هذا سيجعل حبيبها أول المشتبه بهم".

"أو ربما يكون هناك شخص ما يكره نيجيل ويود أن يجعل الشبهات تحوم حوله؟".

"نعم، هذا احتمال آخر".

"من هنا يكره نيجيل تشابمان؟"

"لدينا مثلا جين تومليسون. وهناك أيضا ليونارد باتيسون، فهما يتشاجران معا كثيرا"

"ألديك أدنى فكرة آنسة هوبهاوس عن كيفية تسميم سيليا أوستين باستخدام المورفين؟".

"فكرت في ذلك مرارا وتكرارا. أظن أنه قد وضع لها في القهوة، هذا هو أقرب احتمال. كنا جميعا نتحرك بغرفة الجلوس، وفنجان القهوة الخاص بها كان على طاولة صغيرة بالقرب منها، وهي دائما ما كانت تنتظر حتى تبرد القهوة لتشربها. ربما يكون شخص ما لديه قدرة كبيرة على التحكم بأعصابه قد وضع القرص بفنجانها بدون أن يراه أحد، بيد أن هذا التصرف في حد ذاته يعتبر مجازفة كبيرة، أقصد أن تصرفًا كهذا من الممكن أن تتم ملاحظته بمنتهى السهولة".

قال المحقق شارب: "لم يكن المورفين أقراصا".

"ماذا كان إذن؟ بودرة؟".

"نعم".

قطبت فاليري جبينها وقالت:

"سيكون وضعها بالقهوة أصعب أليس كذلك؟"

"أهناك شيء آخر بخلاف القهوة يمكنك التفكير فيه؟".

"أحيانا كانت تتناول كوبا من الحليب الدافئ قبل الخلود للنوم. لكنني لا أظن أنها فعلت ذلك هذه الليلة".

"هل يمكنك أن تصفي لي تحديدا ما حدث هذا المساء بغرفة الجلوس؟"

"نعم، جلسنا جميعا، وتحدثنا؛ قام شخص ما بتشغيل الراديو. أظن أن معظم الشباب قد انصرفوا. وقد صعدت سيليا للخلود للنوم مبكرا وكذلك جين تومليسون، أما أنا وسالي فجلسنا لوقت متأخر. بالنسبة لي كنت منشغلة بكتابة بعض الخطابات وسالي كانت تدون بعض الملاحظات. أعتقد أنني كنت آخر من صعد للنوم".

"هل كانت أمسية عادية؟".

"بالتأكيد أيها المحقق"

"شكرا لك آنسة هوبهاوس؟ هل يمكنك إرسال الآنسة لان لي الآن؟".

بدت باتريشيا لان قلقة، لكنها لم تكن مذعورة. الأسئلة التي وجهت إليها وإجاباتها عنها لم تكشف عن شيء جديد. عندما سُئلت عن الضرر الذي لحق بأوراق إليزابيث جونستون قالت باتريشيا إنه ما من شك أن سيليا هي من قامت بذلك.

"لكنها أنكرت هذا آنسة لان، وبمنتهى الشدة".

قالت باتريشيا: "من المؤكد أنها ستنكر. أظنها شعرت بالخجل من فعل كهذا. لكن هذا الفعل يتناسب مع كل الأفعال الأخرى، أليس كذلك؟".

"أتعرفين رأيي بهذه القضية آنسة لان؟ ما من شيء بها يتلاءم مع الآخر على الإطلاق".

قالت باتريشيا وهي محمرة الوجه: "أعتقد أنك تظن أن نيجيل هو من أفسد أوراق الفتاة السمراء بسبب لون الحبر. وهذا في حد ذاته هراء. أقصد أن نيجيل لم يكن ليستخدم حبره الخاص إذا ما أراد القيام بشيء كهذا. إنه ليس أحمق لهذه الدرجة. وعلى أية حال هو لم يرتكب هذا الفعل".

"علاقته بالآنسة جونستون لم تكن طيبة، أليس كذلك؟".

مالت باتريشيا لان للأمام بجدية وقالت: "أوه، إنها تضايق الآخرين أحيانا، لكنه لم يبال حقا بسلوكها هذا. أود أن أوضح لك أمرًا أو اثنين أيها المحقق بخصوص نيجيل تشابمان؛ أتعرف أن نيجيل يعتبر ألد أعداء نفسه. أنا أول المعترفين بأن سلوكه أحيانا يكون سيئا للغاية، مما يجعل الآخرين يتحاملون ضده. إنه فظ وساخر ويحب الاستهزاء بالناس، ومن ثم يثير الآخرين ضده ويجعلهم يظنون أنه شخص سيئ. لكنه في الواقع مختلف تماما عما يبدو عليه. إنه من نوعية الأشخاص الذين يتصفون بالخجل، والحزن، والحاجة الماسة للحب، لكن التناقض الموجود بداخلهم يجعلهم يقولون ويفعلون عكس ما يريدون قوله وفعله".

قال المحقق شارب: "أوه يا لسوء حظهم!".

"نعم، وهم لا يقدرون على مساعدة أنفسهم، فحالتهم هذه سببها أنهم عاشوا طفولة بائسة. لقد عاش نيجيل حياة أسرية تعيسة، فوالده كان عنيفا وقاسيا ولم يفهمه قط، وكان

يعامل والدته بطريقة سيئة جدا. وبعد وفاتها تشاجر مع والده مشاجرة عنيفة جدا وهرب من المنزل، وقال والده إنه لن يعطيه أية نقود وإنه يجب عليه أن يعتمد على نفسه بدون انتظار مساعدته. وقال نيجيل إنه ليس بحاجة لأية مساعدة من والده؛ ولن يقبل هذه المساعدة إذا ما عرضت عليه. حصل نيجيل على مبلغ بسيط من المال آل إليه من وصية والدته، ومنذ ذلك الحين لم يكتب لوالده أو يره. بالطبع هذا أمر مثير للشفقة، لكن ما من شك في أن والده رجل بغيض. كل هذه الأحداث جعلتني لا أتعجب من اتصاف نيجيل بالحدة وصعوبة التعامل معه. ومنذ وفاة والدته، لم يكن هناك أحد يهتم به ويعتني به، فهو لا يتمتع بصحة جيدة، رغم ذكائه. لقد حطمته هذه الأحداث وجعلته عاجزا عن الظهور على حقيقته".

توقفت باتريشيا عن الحديث وهي محمرة الوجه وتلهث بسبب حديثها الطويل الجاد. نظر لها المحقق شارب بتمعن. لقد رأى شخصيات كثيرة على شاكلتها من قبل. فكر وقال في قرارة نفسه: "إنها مغرمة بهذا الشاب، لكنني لا أظن أنه يهتم بها على الإطلاق، ربما يشعر بأنها تعوضه حنان الأم. بالطبع يبدو أن والده رجل عنيف قديم الطراز، لكنني أظن أن والدته كانت حمقاء وأسرفت في تدليله وتسببت بذلك في إفساده وتوسيع الفجوة بينه وبين والده. لقد رأيت الكثير من هذه القصص". ظل يتساءل ما إذا كان نيجيل كان منجذبا لسيليا أوستين. إنها فكرة غير محتملة، لكن لم لا؟ "وإذا ما كان الأمر كذلك، فربما تكون باتريشيا لان قد شعرت باستياء من هذه الفكرة". هل استاءت منها لدرجة ارتكاب جريمة قتل؟ بالطبع

لا — وعلى أية حال، خطبة سيليا لكولين قضت على الدافع المحتمل لارتكاب الجريمة. سمح شارب لـ باتريشيا بالانصراف وأرسل في طلب جين تومليسون.

# العاشر

كانت الآنسة توملينسون شابة في الـ ٢٧ من العمر، ذات مظهر صارم، وشعر أشقر، وملامح عادية، وشفتين مضمومتين إلى حد ما. وقد جلست وقالت على الفور:

"نعم، أيها المحقق؟ ما الذي يمكنني فعله من أجلك؟".

"أتساءل ما إذا كان بإمكانك مساعدتنا آنسة توملينسون بخصوص هذا الحادث المأساوي".

قالت جين: "إنه حادث مؤلم حقا. مؤلم بالفعل. لقد انزعجنا عندما علمنا أن سيليا قد انتحرت، لكن الآن بعدما اتضح أنها جريمة قتل .....". توقفت وهزت رأسها بحزن.

قال شارب: "نحن متأكدون أنها لم تسم نفسها، أتعرفين من أين أتى السم؟".

أومأت برأسها وقالت:

"أظن من مستشفى سانت كاثرين، حيث كانت تعمل. وبالطبع هذا بغرض الإيحاء بكونه حاث انتحار؟".

قال المحقق: "كان هذا هو الفرض بدون شك".

"لكن من كان بمقدوره الحصول على السم غير سيليا؟".

قال المحقق شارب: "الكثير من الأشخاص بمقدورهم ذلك إذا ما عزموا الأمر. أنت نفسك آنسة تومليسون كان بمقدورك الحصول عليه إذا ما أردت ذلك".

قالت بنبرة حادة مليئة بالغضب: "حقا أيها المحقق شارب؟".

"نعم، لقد كنت تترددين على الصيدلية كثيرا، أليس كذلك آنسة تومليسون؟".

"كنت أذهب إلى هناك لرؤية صديقتي ميلدرد كاري، لكنني لم أفكر قط في العبث بخزانة المواد السامة".

"لكن كان بوسعك القيام بذلك؟".

"من المؤكد أنني لم يكن بوسعي القيام بشيء كهذا".

"أوه، من فضلك آنسة تومليسون. فلنفترض أن صديقتك كانت مشغولة بتحضير العقاقير اللازمة لنزلاء المستشفى والفتاة الأخرى كانت تجلس أمام نافذة خدمة مرضى العيادات الخارجية. هناك أوقات عديدة لا يتواجد بالصيدلية سوى صيدلانيتين في الغرفة الأمامية، من ثم يمكنك التجول بسهولة بين أرفف زجاجات الأدوية بل ويمكنك أيضا التقاط زجاجة من الخزانة ووضعها بجيبك، وما من واحدة من الصيدلانيتين ستتخيل مطلقًا قيامك بذلك".

"أنا مستاءة جدا من كل ما قلته أيها المحقق. هذا — هذا اتهام شنيع".

"إنه ليس اتهاما على الإطلاق آنسة تومليسون. يجب ألا تسيئي فهمي. قلت لي إنه لم يكن بمقدورك القيام بذلك، فأردت أن أؤكد لك أنه تصرف ممكن. لا أحاول على الإطلاق اتهامك. ففي النهاية، ما الذي كان ليدفعك لقتل سيليا؟".

"حقا ليس هناك أي دافع، يبدو أنك لا تعلم أيها المحقق أنني وسيليا كنا أصدقاء"

"هناك الكثير من الأصدقاء يقدمون على قتل أصدقائهم. هناك سؤال ما يجب أن نطرحه على أنفسنا أحيانا "متى لا يكون الصديق صديقا؟"".

"لم يكن هناك أي خلاف بيني وبين سيليا؛ لم يكن بيننا أية مشاكل. لقد أحببتها كثيرا"

"هل انتابك أي شك في كونها هي المسئولة عن كل ما حدث بالمنزل من حوادث سرقة؟".

"في الحقيقة لا. وقد اندهشت تماما عندما علمت. دائما ما كنت أعتقد أن سيليا لديها مبادئ سامية. لم أكن أتوقع قط قيامها بعمل كهذا".

"قال شارب وهو يراقبها بدقة: "بالطبع لا يستطيع مرضى الجنون بالسرقة مساعدة أنفسهم، أليس كذلك؟".

ضمت جين تومليسون شفتيها ثم فتحتهما وتحدثت قائلة:

"لا يمكنني تأييد هذه الفكرة أيها المحقق، فوجهات نظري قديمة الطراز إلى حد ما، وبناء عليه أرى أن السرقة هي السرقة مهما كانت الأسباب".

"تظنين أن سيليا قد سرقت لأنها أرادت القيام بذلك؟".

"بالتأكيد".

"إذن الحقيقة أنها كانت تتصف بعدم الأمانة؟"

"أخشى ذلك".

قال المحقق شارب وهو يهز رأسه: "آه، هذا أمر سيئ".

"نعم، دائما ما تشعر باستياء عندما يخيب ظنك في شخص ما".

"علمت أنه تم طرح فكرة استدعائنا — أقصد الشرطة".

"نعم، وفي رأيي كان هذا هو التصرف الأمثل".

"ربما تظنين أنه كان من المفترض القيام بذلك على أية حال؟".

"أظن أن هذا كان أفضل تصرف. نعم أنا لا أؤيد فكرة السماح لمرتكبي مثل هذه الحوادث أن يلوذوا بالفرار بحجة كهذه".

"تقصدين بحجة التظاهر بأنهم مرضى بجنون السرقة بينما هم في الحقيقة مجرد لصوص؟".

"نعم، بطريقة أو بأخرى هذا ما أعنيه".

"لكن بدلا من استدعائنا انتهت القصة نهاية سعيدة وتمت خطبة الآنسة أوستين".

قالت جين تومليسون بخبث: "بالطبع، يجب ألا يشعر المرء بأية دهشة حيال ما يقوم به كولين ماكناب. أنا متأكدة من أنه شاب ملحد وساخر ولا ضمير له. إنه يتصرف بحقارة مع الجميع. وفي رأيي أظنه *شيوعيًا*!".

قال المحقق شارب: "أوه، يا له من أمر مؤسف!". ثم هز رأسه.

"أعتقد أنه وقف إلى جانب سيليا لأنه لا يؤمن بفكرة الأمانة واحترام الملكيات الخاصة. ربما يكون يعتقد أن كل فرد من حقه أخذ أي شيء يريده وبأية طريقة".

قال المحقق شارب: "على أية حال لقد اعترفت الآنسة أوستين في النهاية".

قالت جين بحدة: "نعم بعدما انكشف أمرها".

"من كشفها؟".

"السيد — ماذا كان اسمه ... بوارو الذي أتى إلى هنا".

"لكن لماذا تظنين أنه كشفها يا آنسة تومليسون؟ إنه لم يقل ذلك. كل ما هنالك أنه نصح السيدة هوبارد باستدعاء الشرطة".

"لابد أنه أبدى لها أنه كشف سرها، ومن المؤكد أنها فهمت أن اللعبة قد انتهت ومن ثم أسرعت بالاعتراف".

"وماذا عن الحبر الذي سُكب على أوراق جونستون؟ هل اعترفت بذلك أيضا؟".

"لا أعرف، أظن أنها اعترفت".

قال شارب: "أنت مخطئة. لقد أنكرت تماما صلتها بهذا الموضوع".

"حسنا، ربما تكون هذه الحقيقة، فأنا لم أرجح قيامها بذلك".

"هل تظنين أن نيجيل تشابمان هو على الأرجح من قام بذلك؟"

"كلا، لا أظن أن نيجيل هو من قام بذلك أيضا. أظن أن السيد أكيبومبو هو الاحتمال الأقرب".

"حقا؟ لماذا سيقدم على عمل كهذا؟"

"بسبب الغيرة. كل هؤلاء الأشخاص ذوي البشرة السمراء يشعرون بالغيرة من بعضهم، وهم شديدو الاضطراب أيضا"

"هذه حقيقة مثيرة آنسة تومليسون. متى كانت آخر مرة رأيت فيها سيليا أوستين؟".

"بعد العشاء ليلة الجمعة".

"من صعد للخلود للنوم أولا — هي أم أنت؟".

"أنا".

"ألم تذهبي لغرفتها أو تريها بعد مغادرتك غرفة الجلوس؟".

"نعم".

"أليست لديك أدنى فكرة عن الشخص الذي وضع المورفين بفنجان القهوة الخاص بها — إذا ما كانت قتلت بهذه الطريقة؟".

"ليست لدى أدنى فكرة على الإطلاق".

"ألم تشاهدي قط المورفين بأي مكان بهذا المنزل أو بغرفة أي طالب أو طالبة؟".

"نعم، لا أظن ذلك".

"لا تظنين ذلك؟ ماذا تقصدين بهذه الكلمات آنسة توملينسون؟".

"حسنا، كنت أفكر في هذا الرهان"

"أي رهان؟".

"واحد ـــ أو أثنان أو ثلاثة من الشباب كانوا يتناقشون ـــ"

"يتناقشون بخصوص ماذا؟".

"جرائم القتل، وكيفية ارتكابها. القتل بالسم على وجه الخصوص".

"من كان مشتركا بالمناقشة؟".

"أظن أن كولين ماكناب ونيجيل تشابمان هما من بدآ المناقشة، ثم انضم لهما ليونارد باتيسون وباتريشيا كانت حاضرة أيضا ـــ"

"هل يمكنك، بقدر الإمكان، تذكر ما قيل بهذه المناقشة ـــ كيف دارت؟".

ظلت جين توملينسون تفكر لدقائق قليلة ثم قالت:

"لقد بدأت المناقشة على ما أظن بالحديث عن القتل بالسم، قائلين إن صعوبته تكمن في الحصول على المادة السامة، وأنه عادة ما يتم الوصول للقاتل عن طريق معرفة مصدر المادة السامة، وقال نيجيل إن هذا ليس ضروريا على الإطلاق. وأنه بإمكانه التفكير في ثلاث طرق مختلفة يستطيع أي فرد أن يحصل من خلالها على السم بدون أن ينكشف أمره. حينئذ قال له ليونارد باتيسون إنه يتحدث بما لا يعرف. رد عليه نيجيل قائلا إنه على استعداد لإثبات صحة كلامه. وقالت باتريشيا

إنه من المؤكد أن نيجيل على صواب؛ فكل من ليونارد وكولين قادران على الحصول على السم في أي وقت من المستشفى، وكذلك سيليا. وقال نيجيل إنه لم يقصد ذلك على الإطلاق، فإذا ما أخذت سيليا أي شيء من الصيدلية فسينكشف أمرها، فعاجلا أو آجلا سيبحثون عن هذه المادة السامة ويكتشفون اختفاءها. ردت باتريشيا قائلة، كلا ليس إذا ما أخذت الزجاجة وأفرغت جزءًا منها ثم ملأتها ثانية بشيء آخر. ضحك كولين وقال في هذه الحالة، سيتوجه المرضى بالعديد من الشكاوى يوم ما. قال نيجيل إنه لا يقصد ذلك، فهو نفسه، رغم أنه ليس صيدليا ولا طبيبًا، يمكنه الحصول على ثلاثة أنواع مختلفة من السم عن طريق ثلاث طرق مختلفة. قال ليونارد باتيسون: "حسنا، وما طرقك؟"، رد نيجيل: "لن أخبرك الآن، لكنني على استعداد لمراهنتك أنه في غضون ثلاثة أسابيع يمكنني أن أقدم لك ثلاثة أنواع مختلفة من السموم"، فرد باتيسون قائلا إنه يراهن على خمسة جنيهات أنه لن يقدر على القيام بذلك".

قال المحقق شارب عندما توقفت جين: "حسنا، وماذا بعد؟".

"حسنا، توقفت المناقشة عند هذا الحد على ما أظن، وبعد مضي فترة، مساء أحد الأيام، قال نيجيل في أثناء تواجدنا بغرفة الجلوس "الآن أيها الفتيان انظروا هنا — لقد أوفيت بوعدي"، ثم وضع على الطاولة ثلاثة أشياء: أنبوبة بها أقراص هيوسين، وزجاجة بها صبغة الديجيتالين وزجاجة صغيرة بها طرطرات المورفين".

قال المحقق بحدة:

"طرطرات المورفين، أكان هناك شعار على الزجاجة؟".

"نعم كانت عليها علامة تحمل اسم مستشفى سانت كاثرين. أذكر ذلك لأن الاسم لفت انتباهي تلقائيا".

"وبالنسبة للمادتين الأخريين؟".

"لم ألاحظهما جيدا. يمكنني القول إنهما لم يكونا من مخازن المستشفى".

"ماذا حدث بعد ذلك؟".

"بالطبع جرت مناقشات طويلة، وقال ليونارد باتيسون "انتظر لحظة، فإذا ما ارتكبت جريمة قتل بهذه المواد فسيفتضح أمرك سريعا"، رد نيجيل "هذا ليس صحيحًا، أنا رجل عادي لا تربطني أية صلة بعيادة أو مستشفى، وما من أحد سيربط بيني وبين هذه الأشياء ولو للحظة. فأنا لم أقم بشرائها"، أخرج كولين ماكناب غليونه من فمه وقال "نعم، بالطبع لم تكن لتقدر على القيام بذلك. ما من كيميائي سيبيع لك هذه المواد الثلاث بدون وصفة طبيب"، وعلى أية حال ظلا يتجادلان لفترة، وفي النهاية اعترف ليونارد بأنه خسر الرهان وسيدفع المبلغ المطلوب قال "لا يمكنني الدفع الآن، ليست معي نقود سائلة، لكن ما من شك أن نيجيل أثبت صحة وجهة نظره" ثم قال "ماذا سنفعل بهذه المواد؟" ابتسم نيجيل وقال إنه من الأفضل أن نتخلص منها قبل وقوع أي حادث، لذا قاما بإفراغ محتويات الأنبوب والزجاجة الصغيرة وإلقاء الأقراص وبودرة الطرطرات بالنار وبالنسبة للصبغة فقد سكبوها بدورة المياه".

"وماذا عن الزجاجات؟".

"لا أعلم ماذا حدث بها .... لابد أنه تم إلقاؤها بسلة المهملات".

"لكن السم نفسه تم التخلص منه؟".

"نعم، أنا متأكدة من ذلك. لقد رأيت ذلك بنفسي".

"ومتى كان ذلك؟".

"منذ حوالي أسبوعين على ما أظن".

"فهمت، شكرا لك آنسة تومليسون".

مكثت جين رغبة في أن يقول لها المحقق أي شيء آخر سألته:

"هل تظن أن هذه المعلومات ستفيدك؟".

"ربما، من يدري؟".

ظل المحقق شارب يفكر لعدة دقائق ثم استدعى نيجيل تشابمان مرة ثانية وقال له:

"لقد حصلت للتو على معلومات مهمة من الآنسة جين تومليسون".

"أوه! ترى من الشخص الذي قامت جين العزيزة بتسميم أفكارك ضده؟ أنا؟".

"كانت تتحدث عن السم، الأمر متعلق بك سيد تشابمان".

"السم وأنا؟ ما معنى هذا؟".

"هل تنكر أنه منذ عدة أسابيع تناقشت مع السيد باتيسون بخصوص طرق الحصول على مواد سامة بطريقة تضمن لك عدم افتضاح أمرك؟".

فجأة بدا عليه كأنه تذكر شيئا: "أوه، هذا الموضوع! نعم من المؤكد أنه غاب عن ذهني. ولا أذكر حتى أن جين كانت موجودة. لكنك لا تظن أن هذا الحدث له دلالة معينة أليس كذلك؟".

"من يدري. إذن أنت تعترف بصحة ما قالته؟".

"أوه نعم، كنا نتناقش في هذا الموضوع وتحدث كولين وليونارد بتكبر واستبداد لذا أخبرتهما بأنه بقليل من المهارة يستطيع أي شخص الحصول على قدر معين من المواد السامة — في الحقيقة، قلت إنه يمكنني التفكير في ثلاث طرق مختلفة للقيام بذلك، وإنه باستطاعتي إثبات صحة وجهة نظري من خلال التنفيذ العملي"

"وفيما بعد بدأت في التنفيذ فعلا؟".

"نعم أيها المحقق".

"وما هذه الطرق الثلاث سيد تشابمان؟".

نظر له الشاب بحذر ثم قال:

"أنت تطلب مني التحدث بما يدينني أليس كذلك؟ أليس من المفترض أن تحذرني إذا ما كنت ستوجه لي اتهاما؟".

"لم يحن وقت تحذيرك بعد سيد تشابمان، لكن، بالطبع ما من داع لتدين نفسك وأنت ترد على سؤالي. في الواقع من حقك تماما أن ترفض الإجابة عن أسئلتي إذا ما أردت ذلك".

فكر نيجيل لدقيقة أو اثنتين ثم رسم على وجهه ابتسامة بسيطة وقال: "لا أظنني سأرفض".

وأضاف قائلا: "بالطبع ما قمت به كان ضد القانون. ويمكنك القبض علي إذا شئت. من ناحية أخرى، نحن بصدد

جريمة قتل، وإذا كان ما سأقوله سيساعد على كشف لغز مقتل المسكينة سيليا، فأظن أنه من المفترض أن أخبرك".

"هذه هي وجهة النظر السليمة التي عليك تبنيها".

"حسنا، إذن سأتحدث".

"ماذا كانت تلك الطرق الثلاث؟".

اعتدل نيجيل في كرسيه وقال: "حسنا، دائما ما نقرأ في الصحف عن الأطباء الذين يفقدون أدوية خطيرة من سياراتهم، أليس كذلك؟ دائما ما يتم تحذير الناس من هذا الأمر".

"بلى".

"حسنا، رأيت أن أفضل وأسهل طريقة هي الذهاب للريف، ومراقبة طبيب ما ومعرفة كل تحركاته، ومتى تسمح الفرص ـــ أقوم بفتح السيارة، وأفتش حقيبته وأخرج منها ما أريد. وكما تعلم، بالمناطق الريفية، لا يصطحب الطبيب حقيبته لمنزل المريض، الأمر يتوقف على نوع المريض الذي يزوره".

"حسنا". اجاثا كريستي & كتاب رواية

"حسنا، هذا كل ما في الأمر. هذا كل ما يمكنني قوله عن الطريقة رقم ١. لقد تحتم علي تعقب ثلاثة أطباء حتى عثرت على واحد مناسب يتسم بالإهمال. وعند التنفيذ كان الأمر غاية في السهولة. كانت السيارة خارج إحدى المزارع بمكان معزول، فتحت الباب، ونظرت بالحقيبة، ثم أخذت أنبوبة من أقراص الهيوسين، هذا كل ما في الأمر".

"آه، وماذا عن الطريقة رقم ٢؟".

"في الواقع تطلبت هذه الطريقة خداع العزيزة سيليا التي لم ينتبها أي شك تجاهي، فكما أخبرتك لم تكن سيليا لامعة الذكاء، ولم تكن لديها أدنى فكرة عما أقوم به. أخذت أتحدث قليلا عن الطريقة الغريبة التي يكتب بها الأطباء وصفاتهم، وطلبت منها أن تكتب لي وصفة صبغة الديجيتالين بالطريقة نفسها التي يستخدمها الأطباء، فنفذت طلبي بمنتهى حسن النية. بعد ذلك لم أحتج سوى العثور على طبيب من دليل الأطباء يعيش بمكان بعيد عن لندن، وأضفت توقيعه إلى الوصفة. ثم أخذت هذه الوصفة إلى كيميائي بمكان مزدحم بلندن، ولم يتعرف على إمضاء هذا الطبيب بعينه، وحصلت على المادة بدون أية صعوبة على الإطلاق. صبغة الديجيتالين غالبا ما توصف لعلاج الأزمات القلبية وقد كتبت الوصفة على ورقة تحمل اسم أحد الفنادق".

قال المحقق شارب بجفاء: "فكرة ذكية حقا".

"هل أدين نفسي؟ أستطيع سماع ذلك بنبرة صوتك".

"وماذا عن الطريقة الثالثة؟".

لم يرد نيجيل على الفور، ثم قال:

"من فضلك أود أولا أن أعرف هل ورطت نفسي بمشكلة ما؟".

"إن أخذ عقاقير من سيارة مفتوحة يعتبر سرقة وتزوير وصفة طبية ..."

قاطعه نيجيل قائلا:

"لم يكن تزويرا، أليس كذلك؟ أقصد أنني لم أحصل على أية نقود في المقابل، ولم أقم بتقليد إمضاء الطبيب بالضبط. أقصد إذا ما كتبت وصفة طبية ووقعتها بإتش آر جيمس، لا يمكنك القول إنني زورت إمضاء طبيب بعينه، أليس كذلك؟".

واصل حديثه بابتسامة ماكرة قائلا: "هل تفهم قصدي؟ أنا أعرض نفسي للخطر. إذا أردت أن تتخذ إجراء ما ضدي، فأنا مستعد تماما. من ناحية أخرى، إذا ...."

"نعم سيد تشابمان، من ناحية أخرى ماذا؟"

قال نيجيل بحماس مفاجئ:

"لا أحب جرائم القتل، إنها جرائم وضيعة وشنيعة. سيليا المسكينة لم تكن تستحق القتل. أود المساعدة، لكن هل ما أقوله سيفيد؟ أشك في ذلك، أنا أدين نفسي فحسب".

"الشرطة تتمتع بعقل متفتح سيد تشابمان ويمكنها اعتبار أحداث معينة مجرد تصرفات غير مسئولة. أنا مقتنع برغبتك في المساعدة في حل لغز مقتل الفتاة. الآن من فضلك، واصل حديثك وأخبرني بالطريقة رقم ٣".

قال نيجيل: "حسنا، لقد اقتربنا الآن من أهم جزء. لقد كانت أخطر من سابقتيها، لكن في الوقت ذاته كانت أكثر متعة. لقد زرت سيليا من قبل مرة أو اثنتين بالصيدلية وعلمت مكان الاحتفاظ بالمواد السامة..."

"ومن ثم استطعت سرقة الزجاجة من الخزانة؟".

"كلا، الأمر ليس بهذه البساطة. كما أن هذا ليس تصرفا عادلا من وجهة نظري. وبالمناسبة، لو كانت جريمة حقيقية —

بمعنى إذا ما كنت أسرق السم من أجل القتل — فمن المحتمل أن يتذكر أحد وجودي هناك. في الواقع، لم أذهب للصيدلية منذ حوالي ستة أشهر. كنت أعرف أن سيليا عادة ما تذهب إلى الغرفة الخلفية في الساعة الحادية عشرة لتناول كوب من القهوة والبسكويت. كل الفتيات يذهبن بالتناوب، اثنتان كل مرة. وكانت هناك فتاة جديدة قد أتت للتو، وبالطبع لم تكن لتتعرف علي عند رؤيتي؛ لذا قمت بالآتي: دخلت الصيدلية مرتديا معطفًا أبيض وواضعا سماعة طبيب حول رقبتي. لم يكن هناك سوى الفتاة الجديدة، وكانت مشغولة بخدمة مرضى العيادات الخارجية. دخلت واتجهت نحو خزانة المواد السامة، ثم أخذت زجاجة، وظللت أتجول بالمكان ثم قلت للفتاة، "ما حجم كمية الأدرينالين الموجودة هنا؟" أخبرتني فأومأت لها برأسي، ثم سألتها ما إذا كان لديها قرصا أسبرين بحجة شعوري بصداع رهيب، وابتلعت القرص ثم خرجت. لم تشك ولو للحظة أنني لست طبيبا من المستشفى أو واحدا من الطلبة. كانت خدعة سهلة، وسيليا لم تعرف قط أنني كنت بالصيدلية".

قال المحقق شارب بفضول: "سماعة طبيب، من أين حصلت عليها؟".

ابتسم نيجيل فجأة وقال:

"إنها سماعة ليونارد باتيسون، وقد سرقتها منه".

"من المنزل هنا؟".

"نعم".

"وهذا يوضح سبب اختفاء السماعة. لم تكن سيليا المسئولة".

"يا إلهي! كلا. لا يمكنني تخيل مريضة بجنون السرقة تقدم على سرقة سماعة طبيب، أيمكنك ذلك؟".

"ماذا فعلت بالسماعة بعد ذلك؟".

قال نيجيل معتذرا: "رهنتها".

"ألم يشعر ليونارد بالضيق بسبب سرقتها؟".

"بالطبع انتابه غضب عارم. لكن لم يكن باستطاعتي إخباره بالحقيقة بدون الكشف عن كيفية الحصول على المادة السامة، وهو ما لم أكن أريد القيام به"، وأضاف مبتسما "ومع ذلك، اصطحبته بعد فترة قصيرة لقضاء أمسية لطيفة بالخارج".

قال المحقق شارب: "أنت شاب غير مسئول بالمرة".

قال نيجيل مبتسما ابتسامة عريضة: "ليتك رأيت وجوههم وأنا أضع تلك المواد السامة على الطاولة وأخبرهم بأنني تمكنت من سرقتها بدون أن يدري أحد أنني الفاعل".

قال المحقق: "كلامك معناه أنك لديك ثلاث طرق لقتل أي شخص باستخدام ثلاث مواد سامة مختلفة بدون التمكن من اقتفاء أثرك".

أومأ نيجيل برأسه وقال:

"هذا صحيح. وطبعا في ظل الظروف الحالية يعتبر هذا اعترافا خطيرا. لكن كل هذه السموم تم التخلص منها منذ حوالي أسبوعين أو أكثر".

"هذا ما تظنه سيد تشابمان، لكن الحقيقة قد تكون غير ذلك".

حدق إليه نيجيل.

"ماذا تقصد؟"

"كم بقيت هذه المواد بحوزتك؟"

فكر نيجيل.

"حسنا أنبوبة أقراص الهيوسين ظلت معي حوالي ١٠ أيام على ما أظن. وطرطرات المورفين حوالي أربعة أيام. أما صبغة الديجيتالين فقد حصلت عليها بعد عصر اليوم الذي أخبرتهم فيه بأنني فزت بالرهان".

"وأين احتفظت بها — أقصد أقراص الهيوسين وطرطرات المورفين؟"

"بدرج خزانتي، بآخر الدرج أسفل الجوارب".

"هل كان هناك أحد يعرف مكانها؟".

"لا، لا، أنا متأكد من ذلك".

لكن كان هناك تردد بسيط بنبرة صوته، الأمر الذي لاحظه المحقق شارب، لكنه لم يضغط عليه حاليا.

"هل حدثت أحدًا عما كنت تقوم به؟ طرقك الثلاث؟ الخطة التي وضعتها للحصول على هذه المواد السامة؟".

"كلا، فقط — كلا لم أفعل".

"قلت "فقط" سيد تشابمان".

"حسنا، لم أقم بذلك فعليا. في الحقيقة، كنت على وشك إخبار باتريشيا، ثم رأيت أنها لن توافق على ما أقوم به. فهي صارمة جدا، لذا أقلعت عن الفكرة".

"هذا يعني أنك لم تخبرها بسرقة إحدى المواد من سيارة طبيب، ولا بالوصفة الطبية، ولا سرقة المورفين من المستشفى؟".

"في الواقع، لقد حدثتها فيما بعد عن صبغة الديجيتالين؛ أنني قمت بكتابة وصفة طبية وحصلت على زجاجة من أحد الكيميائيين، وعن انتحال شخصية طبيب بالمستشفى. ويؤسفني أن أخبرك بأنها لم تعجب بما قلت، وبناء عليه لم أخبرها بأنني سرقت الأقراص من سيارة الطبيب لأنني شعرت بأنها سوف تستشيط غضبا".

"وهل أخبرتها بأنك ستعدم هذه السموم بعد الفوز بالرهان؟".

"نعم، فقد كانت قلقة جدا وبدأت تطلب مني إعادة تلك المواد لأصحابها".

"ألم تفكر في القيام بذلك من تلقاء نفسك؟".

"يا إلهي! بالطبع لا! كان ذلك سيعرضني لخطر كبير ومشاكل لا حصر لها. لقد تخلصنا من هذه المواد؛ وضعنا مادتين بالمدفأة وسكبنا الأخرى بدورة المياه وهكذا انتهى الأمر، وما من ضرر قد وقع".

"هذا ما تظنه سيد تشابمان، لكن ربما يكون هناك ضرر قد وقع بالفعل".

"كيف، إذا كنا تخلصنا من تلك المواد السامة كما أخبرتك؟"

"ألم تشك قط سيد تشابمان أنه ربما يكون هناك شخص ما قد علم بمكان احتفاظك بهذه المواد، أو عثر عليها، وقام بإفراغ

محتويات زجاجة طرطرات المورفين ووضع بدلا منها شيئا آخر؟".

"حدق إليه نيجيل: "يا إلهي كلا! لم أفكر قط في شيء كهذا. لا أصدق ما تقوله".

"لكنه احتمال قائم سيد تشابمان".

"لكن ما من أحد كان يعرف مكانها"

قال المحقق بحدة: "يجب أن أخبرك بأنه بمكان كهذا تحدث أمور كثيرة قد تظنها غير ممكنة"

"تقصد التلصص؟".

"نعم".

"ربما تكون محقا في ذلك".

"من من الطلبة من الطبيعي أن يتواجد بغرفتك بأي وقت؟"

"حسنا، أتشارك الغرفة مع ليونارد باتيسون. ومعظم الشباب هنا يترددون علينا من حين لآخر. أما الفتيات فمحظور عليهن القدوم إلى طابق غرف النوم الموجودة بهذا الجانب من المبنى. إنها قواعد الاحتشام بهذا البيت"

"محظور عليهن القدوم، لكن من الممكن أن تفعل إحداهن ذلك، على ما أظن؟".

"قال نيجيل: "ربما تقوم إحداهن بذلك في أثناء النهار، لكن ليلا ما من واحدة منهن تقوم بذلك".

"هل أتت الآنسة لان لغرفتك من قبل؟".

"أتمنى ألا يحمل كلامك المعنى الذي فهمته أيها المحقق. باتريشيا تأتى لغرفتي أحيانا لوضع بعض الجوارب التي رتقتها ليس أكثر".

مال المحقق شارب للأمام وقال:

"هل تعلم سيد تشابمان أن الشخص الذي من الممكن أن يقوم بإفراغ محتويات زجاجة السم ووضع أي شيء بدلا منه بمنتهى السهولة هو أنت؟".

نظر له نيجيل ووجهه تبدو عليه الحدة والفزع:

"نعم، هذا ما أدركته منذ دقيقة ونصف فقط. كان من الممكن أن أقوم بذلك فعلا، لكن أؤكد لك أيها المحقق أنه لم يكن لدي أي دافع لقتل هذه الفتاة أو إزاحتها من طريقي، وأنا لم أقم بذلك. كما أن هذه — أقسم لك أن هذه هي الحقيقة، صدقني".

# الحادي عشر

أكد كل من ليونارد باتيسون وكولين ماكناب قصة الرهان وطريقة التخلص من المواد السامة. وطلب المحقق شارب من كولين ماكناب البقاء بعد انصراف كل من نيجيل وباتيسون.

قال المحقق: "لا أريد أن أسبب لك المزيد من الألم، لكنني أريد مساعدتك سيد ماكناب. أعرف معنى أن تفقد خطيبتك في ليلة إعلان خطبتكما نفسها".

قال كولين ماكناب ووجهه يبدو عليه الجمود: "ما من داع لكل ذلك، لست بحاجة للقلق بشأن مشاعري، فقط اطرح الأسئلة التي تظن أنها ستفيدك في التحقيق".

"من وجهة نظرك الشخصية، هل رأيت أن سلوك سيليا أوستين له سبب نفسي؟"

قال كولين ماكناب: "ما من شك في ذلك على الإطلاق. إذا كنت تريد أن أوضح لك الأمر بالتفصيل ...."

قال المحقق شارب سريعا: "لا، لا، أثق بكلامك تماما باعتبارك دارسا علم النفس".

"طفولتها كانت بائسة جدا، مما سبب لها عقدة عاطفية

"مفهوم، مفهوم". كان المحقق شارب حريصا جدا على تجنب سماع قصة أخرى عن الطفولة البائسة. فقصة نيجيل كافية تماما.

"هل كنت منجذبا لها منذ فترة؟"

قال كولين مفكرا في الأمر بعناية: "ليس بالضبط، فهذه الأمور تفاجئك أحيانا بطريقة حدوثها وسيطرتها عليك. من المؤكد أنني كنت منجذبا لها، لكنني لم أدرك هذه الحقيقة. بما أنني لم أكن أنوي الزواج وأنا صغير بالسن، لم أفكر بمقاومة هذه الفكرة بعقلي الواعي".

"حسنا، فهمتك. وهل كانت سيليا أوستين سعيدة بخطبتها لك؟ أقصد ألم تساورها أية شكوك، أو مخاوف؟ ألم يكن هناك شيء شعرت بأنه من الواجب عليها إخبارك به؟".

"لقد اعترفت بكل ما ارتكبت من أخطاء، ولم يكن هناك أي شيء آخر يثير قلقها".

"ومتى كنت تنوي الزواج؟".

"ليس قبل فترة طويلة، فوضعي الآن لا يسمح لي بإعالة زوجة".

"هل كان لسيليا أي أعداء هنا؟ أي شخص لم يكن يحبها؟".

"لا أظن ذلك. لقد طرأت بذهني هذه الفكرة وفحصتها بتمعن أيها المحقق، سيليا كانت محبوبة جدا. عن نفسي لا أظن أن الدافع وراء هذه الجريمة شخصي".

"ماذا تقصد بقولك "دافع شخصي"؟".

"لا أظن أن كلامي سيتسم بالدقة الآن. إنها مجرد فكرة غامضة تدور بذهني ولست متأكدا منها".

لم يستطع المحقق أن يزحزحه عن موقفه ورأيه هذا.

آخر طالبتين سيتم التحقيق معهما هما سالي فينش وإليزابيث جونستون. أرسل المحقق في طلب سالي فينش أولا.

سالي فتاة جذابة ذات شعر أحمر وعينين لامعتين مليئتين بالذكاء. بعدما طرح عليها المحقق مجموعة من الأسئلة الروتينية قالت له فجأة:

"أتعرف ما أود القيام به أيها المحقق؟ أود إخبارك بما أفكر فيه، في اعتقادي هناك شيء ما خطأ بهذا المنزل، شيء مريب جدا. أنا متأكدة من ذلك".

"تقصدين أنك تخشين شيئا ما آنسة فينش؟" فأومأت سالي برأسها.

"نعم، أنا خائفة. هناك شيء ما أو شخص ما هنا يتسم بالقسوة. المكان بأكمله ليس — حسنا كيف يمكنني التعبير عن ذلك؟ — أنه ليس كما يبدو. لا، لا أيها المحقق لا أقصد الشيوعيين. يمكنني رؤية هذه الرجفة بشفتيك. لا أقصد الشيوعيين. ربما لا يكون حتى مجرمًا، لا أدري. لكنني مستعدة لمراهنتك على أي شيء تريد أن تلك السيدة العجوز المقيتة على دراية بما يحدث".

"أية سيدة عجوز؟ أتقصدين السيدة هوبارد؟"

"لا، ليست الأم هوبارد. إنها سيدة لطيفة. أقصد السيدة نيكوليتيس، تلك العجوز الخبيثة".

"هذه مسألة خطيرة آنسة فينش. هل يمكنك الاتصاف بمزيد من الوضوح. أقصد فيما يتعلق بالسيدة نيكوليتيس"

هزت سالي رأسها.

"لا، لا يمكنني ذلك. كل ما يمكنني قوله أنني كلما رأيتها أشعر بالخوف. هناك شيء غريب يحدث هنا أيها المحقق".

"أتمنى أن تكوني أكثر وضوحا".

"أنا أتحدث بوضوح. ستظن أنني خيالية. حسنا، ربما أكون كذلك لكن هناك آخرين ينتابهم الشعور نفسه أيضا مثل أكيبومبو، فهو مذعور، وأظن أن الفتاة السمراء أيضا تشعر بالخوف لكنها لن تصرح بذلك. وأعتقد أيها المحقق أن سيليا كانت تعرف شيئًا ما عن هذا الموضوع"

"تعرف شيئًا ما عن ماذا؟".

"تلك هي المشكلة. عن ماذا؟ هناك كلام قالته في اليوم السابق لوفاتها فيما يتعلق باكتشاف الحقيقة. قالت إنها اعترفت بالجزء المسئولة عنه فيما حدث، وأشارت بطريقة ما إلى أن هناك أشياء أخرى تعرفها وتود أن تنكشف هي الأخرى. أظنها كانت تعرف *شيئا ما* أيها المحقق عن *شخص ما*. ولهذا السبب قتلت".

"لكن لو كان الأمر خطيرا لهذا الحد ...."

قاطعته سالي قائلة:

"يمكنني القول إنها لم تكن على دراية بخطورته. فهي لم تكن ذكية، كما تعلم، بل كانت غبية جدا لدرجة أنها علمت بأمر ما ولم تدرك مدى خطورته. على أية حال هذا هو إحساسي تجاه الأمر"

"فهمت، شكرا لك... الآن آخر مرة رأيت فيها سيليا أوستين كانت في غرفة الجلوس بعد العشاء الليلة الماضية، أهذا صحيح؟"

"هذا صحيح. لكن في الواقع لقد رأيتها بعد ذلك".

"رأيتها بعد ذلك؟ أين؟ بغرفتها؟".

"كلا، في أثناء صعودي لأخلد للنوم كانت تخرج من الباب الأمامي في أثناء مغادرتي غرفة الجلوس".

"تخرج من الباب الأمامي؟ تقصدين أنها غادرت المنزل؟".

"نعم".

مكتبة الرمحي أحمد

"هذا أمر مدهش. ما من أحد غيرك ذكر ذلك".

"ربما لأنهم لا يعرفون. لقد ألقت علينا تحية المساء وقالت إنها ستخلد للنوم، ولو لم أرها لظننت أنها قد خلدت للنوم بالفعل".

"بينما هي في الواقع صعدت للطابق العلوي، وارتدت شيئا مناسبًا للخروج ثم غادرت المنزل. أليس كذلك؟".

أومأت سالي برأسها وقالت:

"وأعتقد أنها كانت ذاهبة لمقابلة شخص ما".

"فهمت، شخص من الخارج. أو ربما كان واحدا من الطلبة؟".

"حسنا، في اعتقادي أظن أنه كان واحدا من الطلبة. فكما تعلم لو أنها أرادت إجراء حديث خاص مع شخص ما، ما وجدت المكان المناسب بهذا المنزل. ربما كان هناك شخص ما قد طلب منها الخروج لمقابلته بمكان ما".

"ألديك أدنى فكرة عن موعد عودتها؟".

"كلا"

"هل من الممكن أن تكون لدى جيرونيمو فكرة — الخادم؟"

"ربما يكون على دراية بموعد عودتها إذا كانت عادت بعد الحادية عشرة، لأن هذا هو التوقيت الذي يوصد فيه الباب بالمزلاج والسلسلة. أما قبل ذلك فيستطيع أي فرد الدخول باستخدام مفتاحه الخاص".

"هل تذكرين كم كانت الساعة بالضبط عندما رأيتها تغادر المنزل؟".

"أظن حوالي العاشرة، أو بعدها بقليل"

"فهمت، شكرا لك آنسة فينش على ما قدمت لي من معلومات".

وفي النهاية تحدث المحقق مع إليزابيث جونستون، التي أبهرته بشخصيتها وهدوئها. لقد أجابت عن أسئلته بذكاء تام ثم انتظرته حتى يواصل حديثه.

قال المحقق: "لقد احتجت سيليا أوستين بقوة وقالت إنها لم تكن المسئولة عن إتلاف أوراقك آنسة جونستون، فهل صدقتها؟".

"لا أظن أن سيليا هي من قامت بهذا".

"ألا تعرفين من فعل هذا؟".

"الإجابة المتوقعة هي أن نيجيل تشابمان هو المسئول، وهذا طبعا بسبب الحبر، لكن نيجيل أذكى من ذلك ولم يكن ليستخدم حبره الخاص".

"وإن لم يكن نيجيل هو المسئول، فمن إذن؟".

"هذا سؤال صعب، لكنني أعتقد أن سيليا كانت تعلم من المسئول — أو على الأقل كانت تخمن"

"هل أخبرتك بذلك؟"

"ليس صراحة؛ لكنها أتت إلى غرفتي في الليلة التي توفيت فيها، قبل النزول لتناول العشاء، لتخبرني بأنه رغم كونها مسئولة عن أحداث السرقة فإنها لم تفسد أوراقي. فأخبرتها بأنني أصدقها وسألتها عما إذا كانت تعرف من قام بذلك".

"وماذا قالت؟".

"قالت" — توقفت إليزابيث لدقيقة كما لو كانت تود التأكد من دقة ما ستقوله — "قالت، "*لست متأكدة حقا، لأنني لا أعرف السبب وراء ذلك .... ربما كانت غلطة أو مجرد حادث .... أنا متأكدة أنه أيا كان من فعل ذلك، فهو يشعر بالاستياء الآن، ويود حقا الاعتراف بذنبه*". واصلت سيليا حديثها قائلة "*هناك بعض الأمور التي لا أفهمها مثل المصابيح الكهربائية ليلة قدوم رجال الشرطة*".

قاطعها شارب قائلا:

"ما قصة المصابيح الكهربائية ورجال الشرطة؟".

"لست أدري. كل ما قالته سيليا هو الآتي: "لم أسرق هذه المصابيح". ثم قالت: "ترى هل هذا الأمر له علاقة بمسألة جواز السفر؟" قلت، "أي جواز سفر تتحدثين عنه؟" فقالت: "أعتقد أن أحدهم يحمل جواز سفر مزورًا".

ظل المحقق صامتا لدقيقة أو اثنتين.

عند هذه اللحظة شعر المحقق أخيرا بأن هناك فكرة معينة بدأت تتبلور بذهنه. جواز سفر.....

سأل: "وماذا قالت غير ذلك؟".

"لا شيء فقط قالت: "على أية حال سوف أعرف المزيد عن ذلك غدا".

"هل قالت ذلك حقا؟ *سوف أعرف المزيد عن ذلك غدا*. إنها عبارة تحمل معنى غاية في الأهمية آنسة جونستون".

"نعم".

التزم المحقق الصمت مرة ثانية وأخذ يفكر.

شيء ما بخصوص جواز سفر — وزيارة من رجال الشرطة ... قبل قدومه إلى شارع هيكوري، فحص بعناية كل الملفات — عادة ما تتم مراقبة بيوت الطلبة التي تشتمل على طلبة أجانب. ووجد أن هذا البيت سجله نظيف، وما ورد به من تفاصيل كانت ضئيلة ولا توحي بأي شيء مريب؛ على سبيل المثال كانت الشرطة تبحث عن طالب من غرب إفريقيا لاتهامه بالعيش من كد إحدى السيدات؛ وقد عرف أن هذا الطالب قد مكث ببيت الطلبة بشارع هيكوري لعدة أيام ثم ذهب لمكان آخر، وبعد فترة من البحث عثر عليه وتم ترحيله. وكانت هناك حملة تفتيش واسعة النطاق تتم

على كل بيوت الطلبة بحثا عن شاب آسيوي "مطلوب لمساعدة الشرطة" على التحقيق بجريمة قتل زوجة أحد الشخصيات العامة، وقد تم كشف غموض هذه الجريمة عندما قام هذا الشاب بتسليم نفسه للشرطة. كما تم إجراء تحقيق بخصوص توزيع أحد الطلبة لمنشورات تخريبية. كل هذه الأحداث وقعت منذ فترة طويلة ولا يمكن أن تكون لها صلة بمقتل سيليا أوستين.

تنهد ورفع بصره ليجد إليزابيث جونستون، تحدق به بعينها السوداوين المليئتين بالذكاء.

اندفع قائلا: "أخبريني آنسة جونستون هل شعرت من قبل بوجود شيء ما مريب بهذا المكان؟".

بدت مندهشة وقالت:

"مريب، كيف؟".

"لا أعلم، فهذا ما أخبرتني به الآنسة سالي فينش للتو".

"أوه سالي فينش!".

صوتها كان يحمل نبرة غريبة لم يستطع تفسير معناها، وواصل حديثه قائلا:

"بدت لي الآنسة فينش شخصية قوية الملاحظة، وذكية وعملية. وقد أصرت على وجود شيء ما — غريب بخصوص هذا المكان — رغم أنه صعب عليها تحديده بالضبط".

قالت إليزابيث بحدة:

"تلك هي طريقتها الأمريكية في التفكير. كل الأمريكان يفكرون بهذه الطريقة، فهم غاية في العصبية والقلق ويشكون

في كل شيء. انظر كيف يبدون حمقى بسبب ملاحقتهم للمشعوذين، وخوفهم الدائم من الجواسيس. سالي فينش هى نموذج للفتاة الأمريكية".

ازداد اهتمام المحقق. هكذا أدرك أن إليزابيث تكره سالي فينش، لكن لماذا؟ هل لأنها أمريكية؟ أم أن إليزابيث تكره الأمريكان بسبب سالي، وهل لديها سبب خاص بها يدفعها لكراهية تلك الأمريكية الجذابة ذات الشعر الأحمر؟ ربما كانت مجرد غيرة عادية بين فتاتين.

قرر أن يجرب طريقة ثبت نفعها في بعض الأحيان. قال بهدوء:

"كما ترين آنسة جونستون، في موقف كهذا، نتعامل مع أشخاص يتفاوتون فيما بينهم بمستوى ذكائهم. بعض الناس — بل معظم الناس — نسألهم فقط عن الحقائق، لكن عندما نلتقي شخصًا ما ذا ذكاء لامع —"

توقف ثم أخذ يمدح بها، لكن هل ستستجيب؟

صمتت قليلا ثم قالت:

"أعتقد أنني أفهم ما تقوله أيها المحقق فمستوى الذكاء هنا، كما تقول، ليس عاليا. نيجيل تشابمان يتمتع بمستوى معين من سرعة البديهة، لكنه ليس لامع الذكاء. وليونارد باتيسون مجرد إنسان متكاسل. أما فاليري هوبهاوس فلديها عقل لامع لكن نظرتها تجارية، وهي كسولة جدا، لذا لا تستطيع استغلال ذكائها بأي شيء مفيد. أنت بحاجة إلى مساعدة عقل مدرب".

"كعقلك آنسة جونستون".

قبلت مدحه هذا بدون اعتراض. فأدرك، بنوع من الاهتمام، أنها تخفي وراء سلوكها المتواضع اللطيف، فتاة تتسم بالتكبر في تقديرها لصفاتها الخاصة.

"أميل للموافقة على تقييمك لزميلتك الآنسة هوبهاوس. أما تشابمان فأرى أنه ذكي لكن يتصرف بطفولية. فاليري هوبهاوس ذكية لكن سلوكها يدل على أنها سئمت الحياة. أما أنت، فكما تقولين، لديك عقل مدرب؛ لذا سأقدر آراءك — آراء عقل مميز ولامع".

انتابه الخوف لدقيقة خشية أن يكون بالغ في مدحها، لكن لم يكن هناك أي داع لهذا الخوف.

"ما من مشكلة بهذا المكان أيها المحقق. لا تنتبه لكلام سالي فينش. إنه بيت طلبة حسن السمعة ويدار بشكل جيد. أنا متأكدة أنك لن تجد هنا أي أثر لأية أعمال تخريبية".

شعر المحقق شارب بقدر من الدهشة.

"في الواقع لم أكن أفكر في أية أعمال تخريبية".

اندهشت قليلا وقالت: "أوه — فهمت — لقد ربطت بين الأحداث وبين ما قالته سيليا بخصوص جواز السفر. لكن لو نظرنا للقضية نظرة غير متحيزة وقيمنا كل الأدلة، فسيتضح تماما أن الدافع وراء قتل سيليا كان شخصيا — ربما تكون مشكلة ما. أنا متأكدة أن السبب لا علاقة له ببيت الطلبة هذا، أو أي شيء "يحدث" هنا. أنا متأكدة من ذلك. لو كان الأمر كذلك لعرفت، فأنا أتسم بحضور الذهن".

"فهمت. حسنا، شكرا لك آنسة جونستون على لطفك وتعاونك".

خرجت إليزابيث جونستون وأخذ المحقق شارب يحدق إلى الباب المغلق، مما دفع الرقيب كوب للحديث له مرتين قبل أن ينهض شارب قائلا:

"ماذا بعد؟".

"أظن أننا انتهينا من التحقيق مع الجميع سيدي".

"نعم، ولكن بأية نتيجة خرجنا؟ لا شيء تقريبا. لكنني سأخبرك بشيء يا كوب؛ سنعود غدا ومعنا إذن تفتيش. سنذهب الآن وسيظنون أن الأمر قد انتهى. *لكن هناك شيئًا ما يحدث بهذا المكان*. غدا سأقلب كل شيء هنا رأسا على عقب — بالطبع لن تكون المهمة سهلة لأننا نجهل ما نبحث عنه، لكن ربما أعثر على شيء ما ينير لي الطريق. تلك الفتاة التي غادرت للتو تثير اهتمامي، فهي تتحلى بغرور نابليون، وأنا أشك جدا في كونها تعلم شيئا ما".

# الثاني عشر

## ١

بينما كان السيد هيركيول بوارو مندمجا في عمله، توقف في منتصف الجملة التي كان يمليها على الآنسة ليمون، فرفعت بصرها لأعلى مستفهمة:

"ما الخطب سيد بوارو؟".

لوح بوارو بيده وقال: "أفكر، هذا الخطاب في النهاية لا يمثل أهمية. من فضلك آنسة ليمون اتصلي بشقيقتك. أود التحدث إليها".

"سأفعل سيد بوارو".

بعد مضي لحظات قليلة سار بوارو خطوات قليلة بالغرفة وأخذ السماعة من يد سكرتيرته.

قال: "مرحبا".

"نعم سيد بوارو".

بدت السيدة هوبارد منقطعة النفَس.

"هل أزعجتك، سيدة هوبارد؟".

قالت هوبارد: "ليس هناك إزعاج أكثر مما أمر به الآن".

قال بوارو بأسلوب مهذب: "هل حدث ما يثير ضيقك؟".

"أنت تعبر عن الحدث بأسلوب مهذب جدا سيد بوارو. كل ما يحدث من حولي يثير ضيقي. لقد انتهى المحقق شارب من استجواب جميع الطلبة بالأمس، ثم عاد اليوم ومعه إذن تفتيش، وبالطبع ثارت ثائرة السيدة نيكوليتيس".

ظهر على بوارو مدى تعاطفه مع هوبارد.

ثم قال: "هناك فقط سؤال بسيط أود طرحه عليك. لقد أرسلت لي قائمة بتلك الأشياء التي اختفت — وغيرها من الأحداث الغريبة — وسؤالي هو: هل قمت بكتابتها بالقائمة وفقا لترتيبها الزمني؟".

"ماذا تقصد؟".

"أقصد هل قمت بتدوين الأشياء بترتيب اختفائها نفسه؟"

"كلا، لم أفعل ذلك. آسفة — لقد قمت بتدوينها كما طرأت بذهني. عذرا إذا ما كنت ضللتك".

قال بوارو: "كان من اللازم أن أطرح عليك هذا السؤال من قبل، لكن لم أشعر حينها بأهميته. لدي قائمتك هنا: فردة حذاء سهرة، أسورة، خاتم من الماس، علبة بودرة تجميل، أحمر شفاه، سماعة طبيب، إلى آخره. لكنك تقولين إن هذا لم يكن الترتيب الذي اختفت وفقا له؟".

"نعم، إنه ليس كذلك".

"هل من الممكن أن تتذكري الآن الترتيب الصحيح لاختفائها، أم أن هذا سيكون صعبا؟".

"حسنا، لست متأكدة ما إذا كنت قادرة على القيام بذلك الآن سيد بوارو. فكما تعرف لقد وقع هذا منذ وقت طويل. لذا لابد أن أفكر بتمعن. في الواقع، بعد أن تحدثت إلى شقيقتي وعلمت أنني سآتي لمقابلتك، أعددت القائمة، ودونت الأشياء كيفما تذكرتها. أقصد أن فردة الحذاء أتت أولا نظرا لغرابة الأمر، وبالنسبة للأسورة وعلبة بودرة التجميل وولاعة السجائر وخاتم الألماس فدونتها، لأنها جميعها تعتبر أشياء مهمة جعلت الأمر يبدو كأننا لدينا لصًا ماهرًا بالمنزل، وبعد ذلك تذكرت الأشياء التي لا تمثل أهمية وأضفتها؛ أقصد مسحوق البوريك والمصابيح الكهربائية والحقيبة، فهي لا تمثل قيمة ولم تطرأ بذهني إلا متأخرا".

قال بوارو: "فهمت، الآن ما أريده منك سيدتي أن تجلسي الآن، أو عندما يتوافر لديك الوقت، وتقومي ...."

"سأفعل ما تريد عندما أعطي المهدئ للسيدة نيكوليتيس وأتأكد أنها خلدت للنوم، وأتمكن من تهدئة جيرونيمو وماريا، عندئذ سيتوافر لديَّ بعض الوقت. ما الذي أردت مني القيام به؟".

"أن تجلسي وتدوني الأشياء، قدر استطاعتك، وفقا لترتيب اختفائها".

"سأفعل سيد بوارو. أظن أن الحقيبة اختفت أولا، ثم المصابيح الكهربائية — وهو ما ظننت أنه لا علاقة له بباقي

الأشياء — ثم الأسورة وعلبة البودرة، كلا — حذاء السهرة. مهلا بالتأكيد أنت لا تريد سماعي وأنا أخمن ترتيب حدوثها. سأبذل قصارى جهدي لتذكر الترتيب الصحيح".

"شكرا لك سيدتي، سأكون مدينا لك بالفضل".

وضع بوارو السماعة.

قال للآنسة ليمون: "أشعر بالاستياء من نفسي، لم أنتبه لمسألة الترتيب والأسلوب. كان من اللازم أن أتأكد من ذلك منذ البداية، الترتيب الدقيق الذي ارتكبت هذه الجرائم وفقا له".

قالت الآنسة ليمون بدون تفكير: "سيدي، سيدي، هل ستنهي هذه الخطابات الآن؟".

ومرة ثانية لوح لها بوارو بيده باستياء.

## ٢

عند عودته إلى شارع هيكوري ومعه إذن التفتيش صباح يوم السبت، طلب المحقق شارب إجراء مقابلة مع السيدة نيكوليتيس التي عادة ما تأتي للمنزل يوم السبت لإجراء بعض الحسابات مع السيدة هوبارد. وشرح لها ما سيقوم به.

وما إن سمعت كلامه حتى استشاطت غضبا واعترضت قائلة:

"لكن هذه إهانة، سيغادر الطلبة المكان — سيغادرون جميعا. ستدمرون عملي ...."

"كلا سيدتي، أنا متأكد أنهم سيتفهمون الوضع. ففي النهاية نحن نحقق بجريمة قتل".

"إنها ليست جريمة قتل ـــ بل مجرد حادث انتحار".

"أنا متأكد أنه بمجرد أن أوضح الأمر ما من أحد سيعترض

حاولت السيدة هوبارد تهدئتها قائلة:

"أنا متأكدة أن الجميع سيتفهمون الوضع ـــ باستثناء"، صمتت ثم أضافت بتمعن: "ربما السيد أحمد علي و السيد شاندرا لال".

قالت السيدة نيكوليتيس: "أوه، ومن يهتم بأمرهما؟".

قال المحقق: "شكرا سيدتي، إذن سأبدأ من هنا، بتفتيش غرفة جلوسك"

احتجت السيدة نيكوليتيس على الفور وبمنتهى الحدة حيث قالت:

"يمكنك تفتيش أي مكان تريد، لكن هنا لا، أرفض ذلك تماما"

"آسف سيدة نيكوليتيس، لكن علي أن أفتش المنزل بأكمله من عاليه لأسفله".

"افعل ما شئت، لكن لا تفتش غرفتي. أنا فوق القانون".

"ما من أحد فوق القانون. وللأسف يجب أن أطلب منك الوقوف جانبا".

facebook.com/groups/agathalovers/

صرخت السيدة نيكوليتيس بعصبية: "هذا ظلم، ونوع من الفضول. سوف أكتب للجميع عن هذه الواقعة، لعضو البرلمان، وللصحف".

قال المحقق شارب: "اكتبي لمن شئت يا سيدتي. سوف أفتش هذه الغرفة"

بدأ على الفور بتفتيش المكتب ولم يعثر به إلا على علبة كبيرة من الحلوى، ومجموعة من الأوراق، ومجموعة من الأشياء عديمة القيمة. انتقل بعد ذلك إلى خزانة بأحد أركان الغرفة.

"إنها مغلقة، هل يمكن أن تعطيني المفتاح من فضلك؟".

صرخت السيدة نيكوليتيس وقالت: "أبدا! لن يحدث ذلك أبدا، أبدا! لن تأخذ المفتاح أيها الشرطي المتوحش، أنا أحتقرك تماما".

قال المحقق شارب: "عليك أن تعطيني المفتاح، وإلا فسأقوم بكسر الباب".

"لن أعطيك المفتاح! عليك أن تمزق ثيابي من فوق جسدي قبل أن تحصل عليه! وستكون هذه — ستكون فضيحة"

قال المحقق شارب مستسلما: "أحضر مطرقة يا كوب".

صاحت السيدة نيكوليتيس مستاءة، لكن المحقق شارب لم يلتفت لها، وأحضر كوب المطرقة، وبعد الطرق على الباب بقوة، فتح وانحدر منه عدد كبير من زجاجات الشراب الفارغة.

صاحت السيدة نيكوليتيس: "يا لك من وغد، حقير!".

قال المحقق بأدب: "شكرا لك سيدتي، لقد أنهينا مهمتنا هنا".

أخذت السيدة هوبارد تعيد الزجاجات الفارغة إلى الخزانة بينما كانت السيدة نيكوليتيس منهمكة في الصياح بعصبية.

وهكذا تم حل أول لغز؛ ألا وهو لغز عصبية السيدة نيكوليتيس.

## ٣

أتت مكالمة السيد بوارو بينما كانت السيدة هوبارد على وشك سكب جرعة مناسبة من المهدئ الموجود بخزانة الأدوية الخاصة بغرفة جلوسها. وبعد وضع سماعة الهاتف عادت للسيدة نيكوليتيس التي كانت تجلس على الأريكة بغرفة جلوسها منهمكة في الصراخ والنواح.

قالت السيدة هوبارد: "تناولي هذا وستشعرين بتحسن".

أصبحت السيدة نيكوليتيس أكثر هدوءا رغم تجهمها وقالت: "همج!".

قالت السيدة هوبارد في محاولة لتهدئتها: "لو أنني مكانك لما فكرت ثانية فيما حدث".

قالت السيدة نيكوليتيس ثانية: "همج! همج! هذه هي حقيقتهم!".

قالت السيدة هوبارد: "أنت تعلمين أنه يتحتم عليهم أداء واجبهم".

"هل من واجبهم التطفل وفتح خزانتي بالقوة؟ قلت لهم "لا تفتحوها". فأنا أغلقها عادة وأضع المفتاح بصدري، ولولا وجودك هنا لقاموا بتمزيق ثيابي وأخذوه بدون خجل".

قالت السيدة هوبارد: "أوه كلا، لا أظن أنهم كانوا سيقومون *بذلك*".

"هذا *رأيك الخاص*. لكنهم بدلا من القيام بذلك أحضروا مطرقة وفتحوا الباب بالقوة. هذا يعد تخريبا للمنزل الذي أعتبر مسئولة عنه".

"حسنا، لو أنك أعطيتهم المفتاح ...."

"ولماذا أعطيهم المفتاح؟ إنه *مفتاحي*. مفتاحي الخاص. وهذه غرفتي الخاصة وقد قلت للشرطة "ابتعدوا" لكنهم لم يبتعدوا".

"أولا وأخيرا هناك جريمة قتل سيدة نيكوليتيس، عليك أن تتذكري هذا. وبعد وقوع جريمة كهذه، على المرء أن يتقبل بعض الأمور التي لم يكن ليتقبلها في الظروف العادية"

قالت السيدة نيكوليتيس: "تبا لجريمة القتل التي تتحدثين عنها! هذه الفتاة المدعوة سيليا قد انتحرت، لقد كانت تعيش قصة حب سخيفة وانتحرت بسببها. ومثل هذه الأمور تحدث كثيرا. عندما يتعلق الأمر بالحب نجد هؤلاء الفتيات يتصرفن بمنتهى الغباء — كأن هذا الحب له قيمة! فبعد مرور عام، أو اثنين يضيع هذا الحب، وتلك اللهفة الكبيرة. الرجال كلهم متشابهون، لكن هؤلاء الفتيات الحمقاوات يجهلن ذلك، لذا يقدمن على الانتحار إما باستخدام الأقراص المنومة أو المبيدات الحشرية أو عن طريق خنق أنفسهن بالغاز".

قالت السيدة هوبارد محاولة العودة لموضوع المحادثة الرئيسي، من حيث بدأ الحوار: "حسنا، لم أعد بحاجة للقلق بعد الآن من كل هذا".

"لقد انتهى الأمر بالنسبة لك. أما أنا فيجب أن أشعر بالقلق. لم يعد الوضع آمنا بالنسبة لي".

نظرت لها السيدة هوبارد في دهشة: "آمنا؟".

قالت السيدة نيكوليتيس: "لقد كانت خزانتي الخاصة، وما من أحد كان يعرف ما بداخلها ولم أرد منهم أن يعرفوا. وهم الآن يعرفون. أنا قلقة جدا. قد يظنون — ماذا سيظنون؟"

"من تقصدين بقولك هم؟".

هزت السيدة نيكوليتيس كتفيها الضخمتين وبدت عابسة ثم قالت:

"أنت لا تفهمين، لكن ما حدث يقلقني، يقلقني جدا".

قالت السيدة هوبارد: "من الأفضل أن تخبريني، فربما أستطيع مساعدتك"

قالت السيدة نيكوليتيس: "حمدا لله أنني لا أبيت بهذا المنزل، فالأقفال الموجودة هنا جميعها متشابهة، مفتاح واحد يفتحها جميعا. حقا شكرا لله أنني لا أبيت هنا".

قالت السيدة هوبارد:

"سيدة نيكوليتيس، إذا كنت تخشين شيئًا ما، أليس من الأفضل أن تخبريني به؟".

رمقتها السيدة نيكوليتيس بنظرة سريعة ثم أشاحت بوجهها مرة ثانية.

قالت مراوغة: "لقد قلت بنفسك إن هناك جريمة قتل وقعت بهذا المنزل، لذا من الطبيعي أن يشعر المرء بالقلق. ترى من سيكون الضحية التالية؟ وما من أحد يعرف القاتل. وهذا بسبب غباء الشرطة، أو ربما قد تمت رشوتهم".

قالت السيدة هوبارد: "هذا كله كلام فارغ وأنت تعلمين ذلك. لكن أخبريني، ألديك سبب للشعور حقا بالقلق..."

انتابت السيدة نيكوليتيس نوبة جديدة من نوبات عصبيتها وقالت:

"آه، أنت لا تظنين أنني لدي أي سبب يدفعني للقلق؟ ها أنت كالعادة تتصرفين كأنك تفهمين كل شيء وتعرفين كل شيء! أنت السيدة الرائعة التي تهتم وتدير وتنفق الكثير من الأموال على الطعام؛ لذا كل الطلبة يحبونك، وها أنت الآن تريدين إدارة شئوني! لكن، كلا، أنا أدير شئوني بنفسي وما من أحد سيقحم نفسه بخصوصياتي، هل تسمعينني؟ كلا أيتها السيدة المزعجة".

قالت السيدة هوبارد في استياء: "هدئي من روعك".

"أنت جاسوسة ـــ كنت دائما أشك في ذلك".

"أتجسس على ماذا؟".

قالت السيدة نيكوليتيس: "لا شيء، ما من شيء هنا لتتجسسي عليه. إذا كنت تظنين غير ذلك، فسيكون هذا بسببك، لو أن هناك أكاذيب تدور بشأني فأنا أعلم جيدا من روج لها"

قالت السيدة هوبارد: "إذا كنت ترغبين في رحيلي فما عليك سوى التصريح بذلك".

"كلا، لن ترحلي، لن أسمح بذلك. ليس الآن. ليس وأنا أشعر بالخوف من الشرطة والقتل ومن كل شيء. لن أسمح لك بأن تتركيني".

قالت السيدة هوبارد وهي مغلوبة على أمرها: "أوه حسنا، لكن حقا من الصعب جدا معرفة ما تريدين. أحيانا أشعر بأنك لا تفهمين نفسك. من الأفضل أن تستلقي بفراشي وتنامي قليلا ـــ"

# الثالث عشر

نزل هيركيول بوارو من السيارة الأجرة أمام منزل رقم ٢٦ بشارع هيكوري.

فتح له جيرونيمو الباب ورحب به كما لو كان صديقًا قديمًا. كان هناك شرطي يقف بالردهة واصطحب جيرونيمو السيد بوارو إلى غرفة تناول الطعام ثم أغلق الباب.

همس وهو يساعد بوارو على خلع معطفه قائلا: "الجو العام لا يطاق، الشرطة هنا طوال الوقت! إنهم يطرحون الأسئلة ويتنقلون من مكان لآخر ويفتشون الخزانات والأدراج، حتى مطبخ ماريا يفتشونه مما جعلها تشعر بالغضب وقالت إنها تود ضرب رجل الشرطة بأداة فرد العجين، لكنني طلبت منها ألا تفعل، فلن يقبل رجل الشرطة فعلًا كهذا، وسنصبح في موقف محرج جدا إذا ما نفذت ماريا ما تريد".

وافقه بوارو الرأي قائلا: "معك حق، هل يمكنني مقابلة السيدة هوبارد؟".

"سأصطحبك إلى غرفتها".

أوقفه بوارو قائلا: "دقيقة من فضلك، هل تتذكر اليوم الذي اختفت فيه المصابيح الكهربائية؟".

"أوه نعم أتذكر، لكن هذا كان منذ زمن طويل، منذ شهر أو اثنين أو ثلاثة".

"أي مصابيح قد اختفت تحديدا؟".

"مصابيح الردهة وغرفة الجلوس على ما أظن. أعتقد أن أحدهم كان يمزح وقام بأخذ كل المصابيح من هذين المكانين".

"هل تذكر التاريخ بالضبط؟"

وقف ثابتا لدقيقة بينما كان يفكر ثم قال:

"لا أتذكر، لكن أعتقد أنه كان في اليوم الذي أتى فيه رجل الشرطة، يومًا ما بشهر فبراير ـــ"

"رجل الشرطة؟ ولماذا أتى إلى هنا؟".

"أتى لرؤية السيدة نيكوليتيس بخصوص أحد الطلاب. طالب سيئ جدا. لم يكن يعمل، كان يذهب لسوق العمالة ويحصل على مساعدة اجتماعية، ويعيش من كد إحدى السيدات. تصرفاته كلها كانت سيئة ولم تعجب الشرطة. كل هذا بمدينة مانشستر على ما أظن أو شيفيلد. لذا هرب من هناك وأتى إلى هنا، لكن الشرطة تعقبته وتحدثوا إلى السيدة هو بارد بخصوصه فأخبرتهم بأنه لم يمكث هنا طويلا لأنه لم يعجبها، ومن ثم طردته".

"فهمت، لقد كانوا يقتفون أثره".

"ماذا؟".

"كانوا يحاولون العثور عليه".

"نعم، نعم، هذا صحيح. لقد عثروا عليه وسجنوه لأنه كان يعيش من كد سيدة سيئة السمعة، وهذا تصرف غير مقبول. وبالطبع لأن هذا منزل محترم، لم نقبل بوجوده *هنا*"

"وكان هذا في اليوم الذي اختفت فيه المصابيح؟".

"نعم، لأنني حاولت إضاءة الأنوار لكنها لم تضئ. وذهبت لغرفة الجلوس ولم تكن بها أية مصابيح وبحثت بالدرج عن المصابيح الاحتياطية فوجدتها اختفت؛ لذا ذهبت إلى ماريا بالمطبخ وسألتها ما إذا كانت تعرف مكان المصابيح الاحتياطية — لكنها كانت غاضبة لأن قدوم الشرطة يزعجها، وقالت إن معرفة مكان هذه المصابيح ليس من اختصاصها، لذلك استخدمت الشموع".

ظل بوارو يفكر في هذه القصة بينما كان يتبع جيرونيمو ويصعد السلم ذاهبا لغرفة السيدة هوبارد.

رحبت السيدة هوبارد بالسيد بوارو بحفاوة، وبدت متعبة ومنزعجة، وعلى الفور قدمت له القائمة التي طلبها.

"لقد بذلت قصارى جهدي سيد بوارو لتدوين هذه الأشياء وفقا لترتيب حدوثها، لكن لا يسعني القول إنها دقيقة بنسبة ١٠٠٪. فكما تعرف من الصعب جدا أن تعود بالزمن للوراء عدة أشهر وتتذكر الوقت المحدد لوقوع هذا الحدث أو ذاك".

"أنا ممتن لك جدا سيدتي. وكيف حال السيدة نيكوليتيس؟"

"لقد أعطيتها مهدئا وأتمنى أن تكون نائمة الآن. لقد أحدثت جلبة كبيرة بسبب إذن التفتيش. ورفضت فتح الخزانة الموجودة بغرفتها، لذا فتح المحقق بابها عنوة فسقط منها الكثير من زجاجات الشراب".

قال بوارو بصوت مهذب: "آه".

قالت السيدة هوبارد: "وهذا يفسر حقا الكثير من الأمور، لا أستطيع حقا تخيل لماذا لم أفكر في ذلك من قبل، لقد رأيت الكثير من زجاجات الشراب، لكنني متأكدة أنه ما من شيء من كل هذه الأمور يثير اهتمامك".

قال بوارو: "كل شيء يثير اهتمامي".

جلس وأخذ يفحص القائمة التي أعطته إياها.

قال بعد دقيقة أو اثنتين: "آه! أرى الآن أن الحقيبة تتصدر القائمة".

"نعم، لم تكن ذات أهمية كبيرة، لكنني أذكر الآن أنها قد اختفت قبل المجوهرات وكل الأشياء الأخرى. لقد تزامن هذا الحدث مع بعض المشاكل التي واجهناها بخصوص واحد من الطلبة ذوي البشرة السمراء. لقد غادر قبل حادث الحقيبة بيوم أو اثنين وأتذكر أنني ظننت أنه هو من قام بذلك قبل رحيله على سبيل الانتقام. كان هناك — بعض المتاعب".

"آه! لقد أخبرني جيرونيمو بشيء كهذا. أعتقد أن الشرطة أتت إلى هنا؟ أهذا صحيح؟".

"نعم، يبدو أنهم تلقوا بلاغا من شيفيلد أو برمنجهام أو مكان آخر. لقد كانت فضيحة كبيرة — كسب بطريقة غير أخلاقية وأمور أخرى على الشاكلة نفسها. قد تمت محاكمته فيما بعد. في الواقع لم يمكث هنا سوى ثلاثة أو أربعة أيام، بعدها لم يعجبني سلوكه، وطريقته في التعامل، لذا أخبرته بأن غرفته تم حجزها وأنه ستتحتم عليه المغادرة. لم أندهش على

الإطلاق عندما أتت الشرطة. بالطبع لم أتمكن من إخبارهم بالمكان الذي ذهب إليه، لكنهم نجحوا في تعقبه".

"وهل اكتشفت حادث الحقيبة بعد قدوم الشرطة مباشرة؟"

"نعم، أظن ذلك — من الصعب تذكر شيء كهذا. كان ليونارد مسافرا ولم يعثر على حقيبته بأي مكان وأحدث جلبة كبيرة بسبب ذلك، وقمنا جميعا بالبحث بكل مكان، وفي النهاية وجدها جيرونيمو ممزقة وملقاة خلف الغلاية. كان عملا سخيفا ولا معنى له سيد بوارو".

وافقها بوارو الرأي قائلا: "نعم، كان سخيفا ولا معنى له"

ظل يفكر لدقيقة ثم قال:

"وبهذا اليوم نفسه الذي أتت فيه الشرطة للبحث عن الطالب الإفريقي اختفت المصابيح الكهربائية — أظن أن هذا ما أخبرني به جيرونيمو. أهذا صحيح؟".

"حسنا، لا يمكنني التذكر. نعم، نعم، أظنك على صواب، لأنني أذكر أنه عندما نزلت من الطابق العلوي مع المحقق، وذهبنا لغرفة الجلوس، كانت مضاءة بالشموع. كنا نود سؤال أكيبومبو ما إذا كان هذا الشاب قد تحدث إليه أو أخبره بالمكان الذي سيقيم به".

"من أيضا كان بغرفة الجلوس؟".

"أوه، أعتقد أن معظم الطلبة كانوا قد عادوا مع حلول هذا الوقت. كان الوقت مساء، حوالي الساعة السادسة. سألت جيرونيمو عن المصابيح فقال إنها اختفت، فسألته لماذا لم يقم بتركيب غيرها فقال إن المصابيح كلها قد نفدت. بالطبع شعرت

بالضيق لأن هذا بدا كمزحة سخيفة لا معنى لها. فكرت في الأمر على أنه مزحة، وليس حادث سرقة، لكنني اندهشت عندما علمت أنه لم يعد لدينا أية مصابيح لأننا عادة نحتفظ بمخزون كبير منها. ومع ذلك لم أتعامل مع الحادث بجدية سيد بوارو، ليس في ذلك الحين"

قال بوارو متمعنا: "المصابيح والحقيبة"

قالت السيدة هوبارد: "لكنني ما زلت أشعر بأن هذين الحادثين لا علاقة لهما بما اقترفته سيليا من أخطاء. لقد أكدت تماما أنها لم تلمس هذه الحقيبة".

"نعم، نعم، هذا صحيح. وهل وقعت باقي حوادث السرقة بعد هذين الحادثين على الفور؟".

"أوه عزيزي سيد بوارو، أنت لا تعرف مدى صعوبة تذكر أمر كهذا. دعني أفكر — كان في مارس، كلا، فبراير — نهاية فبراير. نعم، نعم، أعتقد أن جينيفيف قالت إنها فقدت أسورتها بعد أسبوع من اختفاء المصابيح والحقيبة. نعم، ما بين ٢٠ و٢٥ من فبراير".

"وبعد ذلك توالت أحداث السرقة؟".

"نعم".

"والحقيبة كانت تخص ليونارد باتيسون؟".

"نعم".

"وهل شعر بغضب شديد بسبب سرقتها؟".

قالت السيدة هوبارد مبتسمة ابتسامة خفيفة: "بالتأكيد سيد بوارو، صحيح أن ليونارد باتيسون شاب من النوع العطوف،

الكريم، والمتسامح، لكنه يغضب جدا ويعبر عما بداخله بمنتهى الصراحة".

"كيف كان شكل هذه الحقيبة — هل كان بها شيء مميز؟"

"كلا، كانت حقيبة عادية".

"هل بإمكانك أن تريني واحدة مثلها؟".

"بالطبع، أعتقد أن كولين لديه واحدة مثلها، مثلها تماما. وكذلك نيجيل — في الواقع ليونارد نفسه لديه واحدة مثلها الآن، فقد تحتم عليه شراء حقيبة غيرها. دائما ما يشتري الطلبة مثل هذه الحقائب من المتجر الموجود بنهاية الشارع. إنه متجر رائع ويبيع كل أدوات التخييم والرحلات، كالسراويل القصيرة وأكياس النوم، وغيرها. ويبيعها جميعا بسعر زهيد — أرخص من أي متجر من المتاجر الكبيرة".

"أتمنى رؤية واحدة من هذه الحقائب، من فضلك سيدتي؟"

قادته السيدة هوبارد بكياسة إلى غرفة كولين ماكناب.

لم يكن كولين موجودا، لكن السيدة هوبارد فتحت باب خزانة الثياب ومالت وأخرجت الحقيبة وأعطتها للسيد بوارو قائلة:

"تفضل سيد بوارو، هذه الحقيبة تشبه تماما الحقيبة التي اختفت والتي عثرنا عليها فيما بعد ممزقة"

تمتم بوارو وهو يتحسس الحقيبة بدقة قائلا: "تمزيقها يحتاج لجهد، ولا يستطيع المرء القيام بذلك باستخدام مقص صغير".

"أوه كلا، إنها ليست من النوع الذي من المتوقع أن تقوم فتاة على سبيل المثال بتمزيقه. لابد أن يتحلى من يريد تمزيقها بقوة و — خبث".

"أعلم، أعلم ذلك. إنه شيء مؤسف، حقا من المؤسف التفكير في ذلك".

"فيما بعد عندما تم العثور على وشاح فاليري ممزقا أيضا. بدا الأمر — ماذا أقول — وكأن هناك خطأ أو خللًا ما".

قال بوارو: "آه، لكنني أظن أنك مخطئة في هذا الشأن سيدتي، فما من خلل على الإطلاق. بالعكس، كل الأحداث التي وقعت لها هدف ومغزى معين، بل يمكننا القول إنها تمت بأسلوب واحد".

قالت السيدة هوبارد: "حسنا أظن أنك أكثر دراية مني بمثل هذه الأمور سيد بوارو. كل ما يمكنني قوله هو أن ما حدث لم يعجبني. وفقا لتقديري لدينا هنا مجموعة لطيفة من الطلبة ومجرد التفكير بأن أحدهم — حسنا، ليس كما يبدو لي، يثير ضيقي".

اتجه بوارو نحو النافذة وفتحها وخرج إلى الشرفة قديمة الطراز.

الغرفة تطل على الجزء الخلفي من المنزل، وبالأسفل توجد حديقة صغيرة مظلمة.

قال: "أظن أن المكان هنا أهدأ من الجزء الأمامي؟".

"إلى حد ما. لكن شارع هيكوري على أية حال قليل الضوضاء. أما هنا فبالطريق المقابل تأتى القطط ليلا ويتعالى صوت موائها ورفعها غطاء صناديق القمامة".

نظر بوارو للأسفل فوجد ٤ صناديق قمامة تالفة ومجموعة من الفضلات.

"أين توجد غرفة الغلاية؟".

"هذا هو الباب المؤدي لها، بالأسفل بجوار مخزن الفحم"

"فهمت".

حدق إلى الأسفل متأملا.

"من أيضا لديه غرفة في مواجهة هذا الطريق؟".

"نيجيل تشابمان، وليونارد باتيسون لديهما الغرفة المجاورة".

"من غيرهما؟".

"هنا ننتقل للشق الثاني من المنزل حيث غرف الطالبات. أولا تأتى غرفة سيليا وتليها غرفة إليزابيث جونستون ثم غرفة باتريشيا لان، أما فاليري وجين توملينسون فغرفتاهما تطلان على الجزء الأمامي من المنزل".

أومأ بوارو برأسه ثم عاد إلى الغرفة.

نظر حوله بإعجاب وتمتم قائلا: "هذا الشاب مرتب جدا"

قالت السيدة هوبارد: "نعم، غرفة كولين ماكناب دائما ما تكون منظمة. بعض الشباب يعيشون في فوضى عارمة، يجب أن ترى غرفة ليونارد باتيسون"، ثم أضافت بصدر رحب: "لكنه شاب لطيف سيد بوارو".

"تقولين إن حقائب الظهر هذه تباع في المتجر الموجود بنهاية الشارع؟".

"نعم".

"ما اسم هذا المتجر؟".

"مهلا سيد بوارو، عندما تطرح على الأسئلة بهذه الطريقة لا يمكنني التذكر. أظن أن اسمه مابيرلي أو كيلسو. أعلم أن الاسمين مختلفان تماما، لكنهما متشابهان من وجهة نظري. بالطبع متشابهان لأنني أعرف أشخاصًا يدعون كيلسو وآخرين يدعون مابيرلي، وهم متشابهون تماما".

قال بوارو: "آها، يعد هذا واحدا من الأشياء التي تدهشني دوما؛ الرابط غير المرئي".

نظر مرة ثانية من النافذة وألقى نظرة على الحديقة، ثم استأذن السيدة هوبارد في الرحيل وغادر المنزل.

سار بشارع هيكوري حتى وصل إلى نهايته واستدار نحو الشارع الرئيسي. لم يجد أية صعوبة في التعرف على المتجر الذي وصفته له السيدة هوبارد، فهو يعرض الكثير من سلال التنزه وحقائب الظهر وأوعية حفظ السوائل ساخنة، وجميع أنواع الأدوات الرياضية والسراويل القصيرة و والقبعات والخيم وثياب السباحة ومصابيح الدراجات والكشافات؛ في الواقع كل احتياجات الشباب والرياضيين. ولاحظ أن اسم المتجر لم يكن مابيرلي ولا كيلسو بل هيكس. وبعد فحص البضائع الموجودة بنافذة العرض بدقة، دخل بوارو وقدم نفسه وتظاهر بأنه يرغب في شراء حقيبة ظهر لابن أخيه.

قال بوارو: "إنه يحب "*التخييم*"، ويذهب مع طلبة آخرين في رحلات سيرا على الأقدام ويحمل معه كل ما يحتاج إليه على ظهره، وكل السيارات والشاحنات التي تمر بهم تقلهم إلى مسافة معينة".

رد صاحب المتجر، وهو رجل ضئيل البنية ذو شعر أشقر وخلق طيب، على الفور قائلا:

"آه، هذا ما يسمى بالسفر متطفلا، إنهم جميعا يقومون بذلك هذه الأيام. لابد أن هذا يسبب للحافلات والسكك الحديدية الكثير من الخسائر المادية. خاصة أن هذا النوع من السفر قد انتشر بكل أنحاء أوروبا. أظنك بحاجة إلى حقيبة ظهر سيدي. مجرد حقيبة ظهر عادية"

"أعرف ذلك، ألديك مجموعة متنوعة إذن؟".

"حسنا، لدينا نوع أو اثنان يتميز بخفته من أجل الفتيات، لكن هذا هو النوع العام الذي نبيعه جيد، ومتين، ويتحمل الاستخدام المتكرر، وفي الواقع ثمنه رخيص جدا رغم كل مميزاته التي ذكرتها".

عرض عليه حقيبة متينة مصنوعة من نسيج قوى، وفقا لتقدير بوارو، إنها صورة طبق الأصل للحقيبة التي رآها بغرفة كولين ماكناب. فحصها بوارو، وطرح على الرجل القليل من الأسئلة الغريبة وغير المهمة، وانتهى الأمر بدفعه ثمن الحقيبة.

قال الرجل وهو يلف الحقيبة: "نعم، نحن نشتري الكثير منها".

"هناك الكثير من الطلبة يقيمون بالقرب من هنا، أليس كذلك؟".

"بلى، فهذه منطقة مليئة بالطلبة".

"أعتقد أن هناك بيتًا للطلبة بشارع هيكوري؟".

"أوه نعم، ولقد بعت الكثير من الأشياء للطلبات والطلاب المقيمين هناك. إنهم عادة ما يأتون إلى هنا لشراء أية أدوات يريدونها قبل السفر. فأسعاري أرخص من المتاجر الكبرى. تفضل سيدي، وأنا متأكد من أن ابن أخيك سيسعد بها جدا".

شكره بوارو وخرج ومعه الحقيبة.

تحرك خطوة أو اثنتين فقط، ثم شعر بشخص ما يضع يده على كتفه.

إنه المحقق شارب.

قال شارب: "هذا هو الشخص الذي أردت مقابلته".

"هل انتهيت من تفتيش المنزل؟".

"نعم، ولكن بدون جدوى. يوجد مكان قريب من هنا يقدم ساندويتشات لذيذة وقهوة ممتازة. فلترافقني إن لم تكن مشغولا. أود التحدث إليك".

كان المطعم خاليًا، فحمل الرجلان طبقيهما وفنجاني القهوة وجلسا إلى طاولة صغيرة بأحد الأركان.

وأخذ شارب يسرد نتائج تحقيقه مع الطلبة.

قال: "الشخص الوحيد الذي لدينا دليل ضده هو الشاب تشابمان. في الواقع الحديث عن هذا الشاب يطول، لقد تمكن من الحصول على ثلاث مواد سامة! لكن ما من سبب يدفعني للاعتقاد بوجود عداء بينه وبين سيليا أوستين، ولقد كان صريحا جدا معي لدرجة تجعلني أشك في أنه مذنب"

"لكن كلامه يفتح المجال أمام احتمالات أخرى".

"نعم — كل هذه المواد المخبأة بدرج الخزانة. يا له من شاب أحمق!"

ثم انتقل للحديث عن إليزابيث جونستون ووصفها لما قالته سيليا لها.

"لو أن ما قالته صحيح، فهو يمثل أهمية كبرى"

وافقه بوارو الرأي قائلا: "أهمية بالغة"

اقتبس المحقق جزءًا من كلامها:

"سوف أعرف المزيد عن ذلك غدا".

"وبناء عليه لم تر هذه الفتاة المسكينة هذا الغد. هل أسفرت عملية تفتيشك للمنزل عن أية نتائج؟".

"هناك أمر أو اثنان — ماذا أقول؟ — ربما لم يكونا متوقعين".

"مثل ماذا؟".

"إليزابيث جونستون عضوه بالحزب الشيوعي. لقد عثرنا على بطاقة عضويتها".

قال بوارو بتمعن: "حسنا، هذا أمر مثير للاهتمام".

قال المحقق شارب: "ليس من السهل توقع شيء كهذا. لم أتخيل هذا قط حتى وأنا أحقق معها ليلة أمس. هذه الفتاة تتمتع بشخصية قوية".

قال هيركيول بوارو: "لابد أنها تمثل قيمة كبيرة بالنسبة للحزب، فهي شابة تتمتع بذكاء غير عادي"..

قال المحقق شارب: "ما أثار انتباهي أنها لم تصرح بهذه الحقيقة على الإطلاق ببيت الطالبات. على أية حال، لا أظن أن

ذلك له صلة بقضية سيليا أوستين — لكنها نقطة يجب وضعها بالاعتبار"

"ماذا وجدت أيضا؟"

هز المحقق شارب كتفيه وقال:

"وجدت بدرج الآنسة باتريشيا لان منديلا ملطخا بالحبر الأخضر"

رفع بوارو حاجبيه قائلا:

"حبر أخضر؟ باتريشيا لان! إذن ربما تكون هي التي أخذت الحبر وسكبته على أوراق إليزابيث جونستون ثم مسحت يديها بعد ذلك بالمنديل. لكن من المؤكد ....."

أكمل شارب الجملة نيابة عنه: "من المؤكد أنها لم تكن لترغب في أن تحوم الشبهات حول حبيبها نيجيل".

"إنه تصرف لم يكن ليطرأ ببال أحد. من المؤكد أن هناك شخصًا آخر قد وضع المنديل بدرجها".

"احتمال كبير".

"أهناك شيء آخر؟".

فكر شارب لدقيقة: "حسنا، يبدو أن والد ليونارد باتيسون نزيل بأحد المستشفيات العقلية. لا أظن أن هذا الأمر يمثل أهمية خاصة، ولكن..."

"لكن والد ليونارد باتيسون مجنون، ربما لا تكون لذلك أية أهمية كما تقول، لكنها حقيقة يجب وضعها بالاعتبار. وربما يكون من المهم أيضا معرفة من أي نوع من الجنون يعاني".

قال شارب: "باتيسون شاب لطيف لكن من المؤكد أنه لا يستطيع التحكم بأعصابه".

أومأ بوارو برأسه وفجأة تذكر سيليا أوستين وهي تقول: "بالطبع لم أمزقها. من المؤكد أن من فعل ذلك كان منفعلا" كيف عرفت أن هذا التصرف ناجم عن الانفعال وعدم التحكم بالأعصاب؟ هل رأت ليونارد باتيسون وهو يمزق هذه الحقيبة؟ عاد ليركز على اللحظة الحالية فسمع شارب يقول مبتسما:

".. ووجدنا لدى السيد أحمد على بعض الأشياء غير اللائقة مما يوضح سبب غضبه العارم من التفتيش".

"بالتأكيد كان هناك الكثير من الاعتراضات؟"

"بالتأكيد، فالفتاة الفرنسية أصابها نوع من الهستيريا والسيد شاندرا لال الهندي هدد بأن يصعد الموقف عالميا، لأنه كان هناك بعض المنشورات التخريبية بين أغراضه — الأغراض العادية — وأحد الطلبة القادمين من غرب إفريقيا كان لديه بعض التذكارات مخيفة الشكل وبعض التعاويذ. بالطبع إذن التفتيش يمكنك من رؤية الجانب الغامض بالطبيعة البشرية. هل سمعت بالسيدة نيكوليتيس وخزانتها الخاصة؟"

"نعم، سمعت بذلك".

ابتسم المحقق شارب.

"لم أر قط في حياتي مثل هذا العدد الكبير من زجاجات الشراب الفارغة! لقد جن جنونها وثارت علينا".

ضحك ثم عاد فجأة ليتحدث بجدية قائلا:

"لكننا لم نعثر على ما ذهبنا من أجله؛ ما من جوازات سفر سوى تلك القانونية"

"بالطبع ليس من المتوقع يا صديقي أن يضعوا جوازات السفر المزورة بمكان بارز في انتظار عثورك عليها. ألم تقم بزيارة رسمية لهذا المنزل على مدار الأشهر الستة الماضية بخصوص جواز سفر مزور؟".

"كلا. سأخبرك بالمرات التي ذهبت فيها الشرطة إلى هناك في غضون التوقيت الذي ذكرته".

أخبره بكل التفاصيل.

أنصت بوارو مقطبًا جبينه.

قال: "كل هذا ليس له أي معنى".

هز شارب رأسه.

قال بوارو: "لن تتضح الأمور إلا إذا بدأنا من البداية".

"وما البداية في رأيك سيد بوارو؟".

قال بوارو بهدوء: "حقيبة الظهر يا صديقي. حقيبة الظهر. لقد بدأ الأمر برمته من عند الحقيبة".

# الرابع عشر

## ١

صعدت السيدة نيكوليتيس للتو من قبو المنزل، حيث قامت بإثارة كل من جيرونيمو وماريا سريعة الغضب.

قالت السيدة نيكوليتيس بصوت مرتفع به نبرة تدل على الشعور بالنصر: "كاذبون ولصوص، كل الإيطاليين كاذبون ولصوص!".

تنهدت السيدة هوبارد، التي كانت تنزل السلالم، في استياء.

وقالت في قرارة نفسها: "من المؤسف أن تثيري غضبهما في أثناء طهيهما للعشاء".

وامتنعت عن التلفظ بهذه الكلمات التي كانت على طرف شفتيها.

قالت السيدة نيكوليتيس: "سوف آتي إلى هنا كالمعتاد يوم الاثنين".

"حسنا سيدة نيكوليتيس".

"ومن فضلك، أول شيء عليك القيام به يوم الاثنين هو إحضار شخص ما ليصلح باب خزانتي، ثم أرسلي فاتورة إصلاحه إلى قسم الشرطة، أتفهمين؟ قسم الشرطة".

بدت السيدة هوبارد مرتابة.

"وأريد وضع مصابيح جديدة في الممرات المظلمة — مصابيح قوية، فالممرات مظلمة جدا".

"لقد نوهت خصيصا إلى وضع مصابيح ضعيفة في الممرات من أجل التوفير".

قالت السيدة نيكوليتيس: "كان هذا الأسبوع الماضي، أما *الآن* — فالوضع مختلف. الآن أنا أنظر خلفي باستمرار — وأتساءل "ترى من يتعقبني؟"".

تساءلت السيدة هوبارد ترى، هل صاحبة العمل تتظاهر بذلك أم أنها تشعر حقا بالخوف من شيء ما أو شخص ما؟ السيدة نيكوليتيس معتادة المبالغة بكل شيء لدرجة أنه من الصعب دوما معرفة إلى أي مدى تجب الثقة بكلامها.

قالت السيدة هوبارد بارتياب:

"هل أنت متأكدة أنه يجب عليك الذهاب للمنزل وحدك؟ أتودين أن أرافقك؟".

"دعيني أخبرك بأنني سأكون أكثر أمانا هناك".

"ما الذي تخشينه؟ إذا ما عرفت فربما سأستطيع —"

"هذا ليس شأنك. لن أخبرك، أرى أن طريقتك في طرح الأسئلة لا تطاق"

"متأسفة، أنا متأكدة أن ــ"

ابتسمت لها السيدة نيكوليتيس وقالت: "تشعرين الآن بالإهانة، أنا غاضبة وأتحدث بوقاحة هذا صحيح. لكن هناك الكثير من الأمور تثير قلقي. تذكري دائما أنني أثق بك عزيزتي هوبارد وأعتمد عليك، ماذا كنت سأفعل بدونك، حقا لا أعرف. إنني أشكر الله على وجودك بجانبي، فلتستمتعي بالعطلة الأسبوعية. طاب مساؤك".

شاهدتها السيدة هوبارد وهى تخرج من الباب الأمامي وأغلقته خلفها، ثم قالت في محاولة لتهدئة نفسها "حقا! ربما يكون كلامها صحيحًا"، ثم اتجهت نحو سلالم المطبخ.

نزلت السيدة نيكوليتيس درجات السلم الأمامي، ثم خرجت من البوابة واستدارت ناحية اليسار. شارع هيكوري عبارة عن شارع فسيح، وكل منزل به محاط بحديقة كبيرة. في نهاية الشارع، على مقربة من منزل رقم ٢٦، هناك واحد من الطرق الرئيسية بلندن، وبه تعلو أصوات الحافلات. هناك إشارات مرور بنهاية الطريق ومقهى، ذا كوينز نيكليس، بأحد أركانه. أخذت السيدة نيكوليتيس تسير في منتصف الرصيف، ومن وقت لآخر كانت تنظر خلفها بعصبية، لكنها لم تر أحدا. بدا الشارع مهجورا هذه الليلة. أسرعت قليلا في أثناء اقترابها من مقهى ذا كوينز نيكليس، نظرت حولها نظرة سريعة ثم دخلت المقهى شاعرة بنوع من الذنب.

وبعدما تناولت الشراب الذي طلبته، شعرت بأن روحها المعنوية قد ارتفعت. لم تعد تبدو تلك السيدة الخائفة القلقة التي كانت منذ دقائق. بيد أن كرهها للشرطة لم يقل، أخذت تتمتم قائلة: "همج! سأجعلهم يدفعون الثمن. نعم سيدفعون ثمن ما حدث!"، وانتهت من تناول مشروبها. طلبت واحدًا آخر وظلت تفكر في الأحداث التي وقعت. من سوء الحظ أن الشرطة لم تتحل باللباقة، لذا اكتشفوا ما بخزانتها، وهي تتمنى ألا ينتشر الخبر بين الطلبة. ربما تتكتم السيدة هوبارد الخبر وربما لا، ففي النهاية، هل من المكن حقا لأي شخص أن يثق بشخص آخر؟ مثل هذه الأخبار تنتشر سريعا، وجيرونيمو يعرف ما حدث، من ثم ربما يكون أخبر زوجته بالفعل، وهي بدورها ستخبر عاملة النظافة، وهكذا سينتشر الخبر حتى — ثم انتفضت فجأة حينما سمعت صوتًا من خلفها يقول:

"أوه سيدة نيكوليتيس، لم أكن أعرف أن هذا مكانك المفضل؟".

قالت: "أوه، هذا أنت، ظننتك....."

"من ظننت؟ ذئبًا؟ ماذا تشربين؟ تناولي قدحا آخر على حسابي".

فسرت السيدة نيكوليتيس الأمر قائلة: "أشعر بقلق شديد، لقد قام رجال الشرطة بتفتيش منزلي، وأثاروا غضب الجميع، قلبي ضعيف جدا، يجب أن أهتم به. لست معتادة الشرب، لكنني شعرت حقا بنوع من الدوار بالخارج، فقلت لو تناولت قليلا من الشراب ...."

"الشراب هو أفضل حل، تفضلي".

غادرت السيدة نيكوليتيس المشرب بعد ذلك بفترة قصيرة وهي تشعر بمنتهى السعادة والحيوية. قررت أنها لن تستقل الحافلة، كانت ليلة جميلة والهواء المنعش سيكون مفيدا لها. نعم، بالطبع سيكون الهواء مفيدا لها. لم تشعر تحديدا بعدم القدرة على الوقوف على قدميها، بل شعرت بنوع من عدم الثبات. ربما كان من المفترض أن تقلل من تناول المشروبات، لكن الهواء المنعش سريعا ما سيعيد لها توازنها. في النهاية، لماذا يجب على السيدة ألا تتناول القليل من المشروبات بغرفتها الخاصة من وقت لآخر؟ ما الخطأ في ذلك؟ هذا أفضل من أن يراها الجميع وهي غير متزنة. بالطبع لم تفقد السيدة نيكوليتيس توازنها من قبل. وعلى أية حال، إذا لم يعجبهم سلوكها؛ إذا ما وجهوا لها أي اعتراض، فستنهرهم على الفور. فهي تعرف سرًا خطيرًا، أليس كذلك؟ وإذا ما شاءت يمكنها الإفصاح عن شيء! ظلت السيدة نيكوليتيس تترنح، ومالت كي تتفادى صندوق البريد الذي كانت على مقربة شديدة منه. ما من شك في أن رأسها كانت تتمايل قليلا. لو أنها مالت قليلا تجاه الحائط ماذا سيحدث؟ لو أغلقت عينيها لدقيقة أو اثنتين....

## ٢

تقدم رجل يبدو عليه الخجل من رجل الشرطة بوت الذي كان يتحرك بعظمة وقال له:

"توجد سيدة هنا أيها الضابط، يبدو أنها مريضة أو شيئًا من هذا القبيل. إنها ملقاة على الأرض".

أسرع الشرطي في اتجاه هذه السيدة، ومال نحو جسدها الممدد على الأرض، فإذا برائحة الشراب تفوح منها، مما أكد شكوكه حيث قال:

"لقد أسرفت في تناول الشراب، أوه حسنا، لا تقلق سيدي سنهتم بأمرها".

## ٣

بعدما انتهى هيركيول بوارو من تناول إفطاره، مسح شاربه بعناية من آثار كوب الشيكولاتة الذي يتناوله بعد الإفطار واتجه نحو غرفة جلوسه.

بالغرفة يوجد على الطاولة أربع حقائب ظهر مرتبة بعناية فائقة ومرفق بكل واحدة منها فاتورة شرائها — وفقا للتعليمات التي أعطاها لخادمه جورج. أخرج بوارو الحقيبة التي اشتراها بالأمس من غلافها ووضعها مع باقي الحقائب. فكانت النتيجة مدهشة؛ لقد وجد أن الحقيبة التي اشتراها من متجر هيكس لا تقل في شيء عن بقية الحقائب التي اشتراها جورج من عدة متاجر مختلفة، بيد أنها أرخص منهم جميعا.

قال هيركيول بوارو: "مدهش".

حدق إلى الحقائب.

ثم فحصها بعناية من الداخل والخارج، وأخذ يتحسس خياطة ويد الحقائب وجيوبها ويدها. ثم نهض واتجه نحو دورة المياه وعاد ومعه سكين صغير وأمسك بالحقيبة التي اشتراها من متجر هيكس ومزقها. وفيما بين البطانة الداخلية والجزء السفلي كانت هناك بطانة قوية تشبه الورقة المجعدة. نظر بوارو إلى الحقيبة الممزقة باهتمام شديد.

ثم بدأ في تمزيق باقي الحقائب.

وفي النهاية جلس وأخذ يفحص كم الدمار الذي قام به.

ثم جذب الهاتف نحوه، وبعد تردد قرر الاتصال بالمحقق شارب.

قال: "*أنصت إلي يا عزيزي، أود معرفة أمرين*".

أصدر المحقق صوتا أشبه بالقهقهة.

ثم قال: "*أعلم أمرين عن الحصان،*

*وأحدهما لن يكون مقبولا*".

اندهش هيركيول بوارو وقال: "عذرا، ماذا تقول؟".

"لا شيء، لا شيء، مجرد أبيات شعرية أحب أن أرددها. ما الأمران اللذان تود معرفتهما؟".

"ذكرت بالأمس أن الشرطة ذهبت للمنزل الموجود بشارع هيكوري عدة مرات على مدار الأشهر الثلاثة الماضية. هل يمكنك إخباري بتواريخ هذه المرات وتوقيتها على مدار اليوم؟".

"نعم — هذا أمر غاية في السهولة. من المؤكد أن ذلك مدون بالملفات انتظر لحظة، سألقي نظرة عليها".

لم يمر وقت طويل قبل عودة المحقق للحديث عبر الهاتف مرة ثانية قائلا: "أول مرة تم الذهاب إلى هناك بخصوص طالب هندي ينشر شائعات تخريبية، وكان ذلك في ١٨ ديسمبر الماضي — ٣:٣٠ مساء"

"أي منذ فترة طويلة".

"ومرة أخرى ذهبت الشرطة بحثا عن مونتاجو جونز الطالب الآسيوي الذي كان مطلوبا بخصوص جريمة قتل السيدة أليس كومب — في الـ ٢٤ من فبراير — ٥:٣٠ مساء. وفي المرة الثالثة ذهبت بخصوص ويليام روبنسون طالب من غرب إفريقيا، أرسلت شرطة شيفيلد طلبا للقبض عليه، ٦ مارس، ١١ صباحا"

"أوه، شكرا لك".

"لكن إذا كنت تظن أن أيًا من هذه القضايا له علاقة بـ —"

قاطعه بوارو قائلا:

"كلا أعلم أنها ليست ذات صلة. كل ما يهمني هو التوقيت فقط".

"ما الذي تسعى له سيد بوارو؟".

"لقد مزقت بعض الحقائق يا صديقي. إنه شيء ممتع".

وضع السماعة بهدوء.

ثم أخرج من جيبه القائمة المعدلة التي أعطته السيدة هوبارد إياها يوم أمس. والتي ورد بها ما يلي:

حقيبة ظهر (ليونارد باتيسون)

مصابيح كهربائية

أسورة (جينيفيف)

اجاثا كريستي & كتاب رواية

خاتم من الألماس (باتريشيا)

علبة بودرة تجميل (جينيفيف)

حذاء سهرة (سالي)

أحمر شفاه (إليزابيث جونستون)

أقراط (فاليري)

سماعة طبيب (ليونارد باتيسون)

أملاح لتعطير ماء الاستحمام (؟)

وشاح ممزق (فاليري)

سروال (كولين)

كتاب طهي (؟)

بودرة البوريك (شاندرا لال)

دبوس زينة (سالي)

حبر مسكوب على أوراق إليزابيث.

(هذه هي أفضل نتيجة توصلت لها. إنها ليست دقيقة تماما.
إمضاء السيدة هوبارد)

ظل بوارو يفحص هذه القائمة فترة طويلة.

تنهد ثم تمتم قائلا: "نعم...هذا صحيح ... يجب أن نستبعد الأشياء التي لا تمثل أهمية..."

وهو يعرف جيدا من سيساعده في هذه المهمة. اليوم الأحد ومعظم الطلبة سيكونون بالمنزل.

اتصل بمنزل رقم ٢٦ شارع هيكوري وطلب التحدث إلى الآنسة فاليري هوبهاوس. رد عليه شخص ذو صوت غليظ وأخبره بأنه لا يدري ما إذا كانت استيقظت أم لا، لكنه سيذهب ويتحرى الأمر.

ثم سمع صوتًا رقيقًا يحدثه قائلا:

"فاليري هوبهاوس تتحدث".

"معك هيركيول بوارو، هل تذكرينني؟".

"بالطبع سيد بوارو، ما الذي يمكنني القيام به من أجلك؟".

"هل من الممكن أن أجرى محادثة قصيرة معك؟".

"بالتأكيد".

"إذن هل يمكنني الحضور للمنزل؟"

"نعم، سأنتظرك وسأخبر جيرونيمو بأن يحضرك إلى غرفتي. فالخصوصية معدومة هنا يوم الأحد".

"شكرا لك آنسة هوبهاوس. أنا ممتن لك جدا".

فتح جيرونيمو الباب لبوارو وهو مبتسم ثم مال للأمام وتحدث بصوت منخفض.

"سأصطحبك للأعلى لغرفة الآنسة هوبهاوس في هدوء، هششش".

واضعا إصبعه على شفتيه قاده للأعلى إلى غرفة ذات حجم معقول تطل على شارع هيكوري. وبها أثاث يبدو عليه الذوق الرفيع والرفاهية، وهي عبارة عن مزيج بين غرفة النوم وغرفة

الجلوس. الأريكة التي تتحول إلى فراش كانت مغطاة ببطانية قديمة لكن جميلة، وكان هناك مكتب رائع الشكل يبدو كأنه تحفة نادرة، مما جعل بوارو يشك في كونه واحدا من قطع أثاث المنزل.

كانت فاليري هوبهاوس تقف استعداد لتحيته، بدت متعبة، هكذا ظن، وكانت هناك هالات سوداء حول عينيها.

قال بوارو وهو يلقي عليها التحية: "المكان هنا جميل جدا، وأنيق، كل ما به ينم عن ذوق رفيع".

ابتسمت فاليري.

قالت: "أقيم هنا منذ فترة طوية، منذ عامين ونصف، أو ثلاثة تقريبا. لقد تكيفت مع المكان وأحضرت بعض مقتنياتي الخاصة".

"أنت لست طالبة، أليس كذلك آنستي؟"

"أوه فعلا أنا لست بطالبة، بل أمارس بعض الأعمال التجارية، لدي وظيفة خاصة بي".

"بشركة مستحضرات تجميل، أليس كذلك؟"

"إنني أقوم بالتسويق لحساب سابرينا فير — إنه صالون تجميل. في الواقع أملك نسبة بسيطة من أسهمه. ونحن نعمل بمجالات أخرى إلى جانب مجال مستحضرات التجميل؛ مثل الإكسسوارات، والملابس المستوردة من باريس، وهذا هو تخصصي، وأشياء من هذا القبيل".

"إذن أنت تذهبين كثيرا إلى باريس وأوروبا؟".

"أوه نعم، تقريبا مرة كل شهر، وأحيانا أكثر".

قال بوارو: "معذرة سامحيني إن كنت أبدو فضوليا ...."

قاطعت قائلة: "ولم لا تكون فضوليا؟ في ظل الظروف التي نعيشها يجب أن نشعر بقدر كبير من الفضول. لقد أجبت بالأمس على الكثير من الأسئلة التي طرحها على المحقق شارب. تبدو كأنك بحاجة إلى كرسي ذي مسند مستقيم وليس إلى واحد صغير الحجم ذي مسندين"

جلس بوارو بحذر على مقعد ذي مسند مرتفع وذراعين ثم قال: "تبدين غاية في الذكاء آنستي"

جلست فاليري على الأريكة. قدمت له سيجارة وأخذت واحدة لنفسها وأشعلتها. ظل يراقبها باهتمام. رغم عصبيتها، فإنها تتمتع بقدر من الأناقة أثار إعجابه أكثر من الفتيات التقليديات ذوات المظهر الحسن. فكر قائلا إنها شابة ذكية وجذابة. وتساءل ما إذا كانت عصبيتها هي نتيجة للتحقيق الذي أجري معها مؤخرا أم أنها صفة متأصلة بها. تذكر أنه كون عنها الانطباع نفسه في الليلة التي أتى فيها لتناول العشاء.

سأل: "لقد حقق معك المحقق شارب؟".

"نعم بالفعل".

"وقد أخبرته بكل ما تعرفينه؟".

"بالتأكيد".

قال بوارو: "أتساءل ما إذا كان هذا صحيحا".

نظرت له وبدا على وجهها تعبير ساخر.

قالت: "بما أنك لم تسمع إجاباتي على المحقق شارب فلا يمكنك إصدار حكم عليها".

نقر على رأسه وقال: "آه لا، إنها مجرد واحدة من أفكاري. لدي أفكار معينة ـــ أفكار بسيطة. تدور هنا"

من الملاحظ أن بوارو كان يتعمد الاحتيال عليها، كما يفعل أحيانا. ومع ذلك، فإن فاليري لم تبد أي رد فعل. نظرت له بطريقة صارمة، ثم تحدثت بحدة قائلة:

"هل يمكننا الدخول في صلب الموضوع سيد بوارو؟ حقا لا أعلم ماذا تقصد".

"لكن من المؤكد آنسة هوبهاوس ـــ".

أخرج من جيبه علبة صغيرة.

"ربما يمكنك تخمين ما يوجد بداخلها؟"

"لست عرافة سيد بوارو، لا يمكنني رؤية ما بداخل أية علبة أو لفافة".

قال بوارو: "لدي هنا الخاتم الذي سرق من الآنسة باتريشيا لان".

"خاتم الخطوبة؟ أقصد خاتم خطوبة والدتها؟ لكن لم هو معك؟".

"طلبت منها أن تعيرني إياه ليوم أو اثنين"

مرة ثانية رفعت فاليري حاجبيها وبدت عليها الدهشة.

قالت: "حقا".

قال بوارو: "كنت مهتما بالخاتم، بمسألة اختفائه ثم عودته وبشيء آخر بخصوصه. لذا طلبت من الآنسة لان أن تعيرني إياه. فوافقت على الفور فأخذته سريعا إلى صديق لي يعمل تاجر مجوهرات".

"وماذا بعد؟".

"طلبت منه أن يفحص الألماسة الموجودة به. إنها ألماسة كبيرة، إذا كنت تذكرين، تحيط بها مجموعة من الألماسات الصغيرة. تذكرين يا آنسة، أليس كذلك؟".

"أظن ذلك. في الواقع لا أتذكر ذلك جيدا".

"لكنك أمسكت به من قبل، أليس كذلك؟ لقد وجدته بطبق حسائك".

ضحكت فاليري وقالت: "هكذا عادا أوه نعم، أذكر هذا. كدت أبتلعه حينها".

"كما قلت أخذت الخاتم إلى صديقي وسألته عن رأيه في الألماسة. أتعرفين ماذا قال لي؟"

"كيف سأعرف؟".

"قال إن الحجر الموجود بالخاتم ليس من الألماس، بل مجرد حجر من البلور الأبيض".

حدقت إليه قائلة: "أوه!" ثم واصلت حديثها بنبرة يبدو عليها الارتياب: "هل تقصد أن ـــ باتريشيا كانت تظن أنها ألماسة في حين أنها كانت مجرد بلور أو...."

هز بوارو رأسه.

"كلا لا أقصد ذلك. لقد فهمت من باتريشيا أنه كان خاتم خطوبة والدتها. والآنسة باتريشيا هي شابة من أسرة عريقة، وأظن أن أفراد أسرتها، بالطبع قبل مسألة فرض الضرائب التي حدثت مؤخرا، كانوا ميسوري الحال. ومثل هذه الأسر آنستي تنفق الكثير من المال على خاتم الخطبة ـــ خاتم من

*الألماس* أو خاتم يحتوى على أي حجر كريم. أنا متأكد من أن والد الآنسة لان لم يكن ليقدم لوالدتها سوى خاتم خطبة قيم".

قالت فاليري: "أتفق معك تماما في هذه النقطة. أظن أن والد باتريشيا كان قاضيا بإحدى المدن الصغيرة".

قال بوارو: "من ثم، يبدو أن الألماسة الموجودة بالخاتم تم استبدالها وحل محلها حجر البلور فيما بعد".

قالت فاليري ببطء: "أظن أن باتريشيا قد أضاعت الألماسة، ولم تستطع شراء واحدة، ومن ثم وضعت حجر البلور بدلا منها".

قال هيركيول بوارو: "هذا احتمال، لكنني لا أظن أن هذا ما حدث".

"حسنا سيد بوارو، إذا كنا سنخمن، ففي اعتقادك *ماذا* حدث؟".

قال بوارو: "أظن أن الآنسة سيليا قد أخذت الخاتم وأنه تم استبدال الألماسة عن عمد ووضع حجر البلور بدلا منها قبل إعادته".

اعتدلت فاليري في جلستها على الفور وقالت:

"تظن أن سيليا سرقت الألماسة عن عمد؟".

هز بوارو رأسه ثم قال:

"لا، أظن أنك *أنت* التي سرقتها آنستي".

التقطت فاليري هوبهاوس أنفاسها بصعوبة ثم صاحت قائلة:

"حقا تظن ذلك؟ أرى أن هذا اتهام خطير، وأنت ليس لديك أي دليل عليه"

قاطعها بوارو قائلا: "بلى لدي دليل. لقد أعيد الخاتم في طبق الحساء الخاص بك. لقد تناولت العشاء هنا ليلة ما، ولاحظت الطريقة التي يقدم بها الحساء؛ من إناء كبير على جانب الطاولة. من ثم، إذا ما عثر أي شخص على خاتم بطبقه، فهناك طريقتان فقط لوضع الخاتم بهذا الطبق؛ إما أن يكون من يقدم الحساء هو من وضعه (في هذه الحالة جيرونيمو) أو صاحب الطبق نفسه. *أنت! لا* أظن أن جيرونيمو هو الفاعل، أظن أنك *أنت* من خطط لعودة الخاتم بهذه الطريقة لأنها أعجبتك. لديك، إذا ما أمكنني قول ذلك، حس دعابة وموهبة في التمثيل، لذا أحببت أن تمسكي بالخاتم وتصيحي قائلة إنك عثرت عليه! أظنك قد أقحمت حس دعابتك بهذا الأمر آنستي، ولم تدركي أنك بهذه الطريقة وضعت نفسك في ورطة".

تحدثت فاليري بازدراء: "أهذا كل ما لديك؟".

"كلا، هذا ليس كل شيء. أتعلمين عندما اعترفت سيليا هذا المساء بكونها مسئولة عن أحداث السرقة التي وقعت هنا، لاحظت عدة نقاط صغيرة. على سبيل المثال، عند الحديث عن هذا الخاتم قالت "لم أكن اعلم أنه قيم، وعندما علمت أنه ذو قيمة ثمينة أعدته"، كيف عرفت آنسة فاليري؟ من أخبرها بكونه خاتمًا قيما للغاية؟ وفيما يتعلق بالوشاح الممزق أظن أن الآنسة سيليا قالت شيئًا كهذا "لم يكن هذا أمرا مهما، فاليري لم تمانع....." لماذا لن تبالي إذا ما تم تمزيق وشاح من الحرير خاص بك؟ حينها أدركت على الفور أن فكرة السرقة نفسها،

والتظاهر بأنها مهووسة بالسرقة، من أجل لفت انتباه كولين ماكناب، قد اقترحها على سيليا *شخص آخر*. شخص أكثر ذكاء من سيليا أوستين ولديه معلومات جيدة عن علم النفس. لقد أخبرتها بأن الخاتم ذو قيمة كبيرة؛ وأخذته منها وخططت لإعادته. وأنت من اقترحت عليها فكرة تمزيق وشاح لك".

قالت فاليري: "كل هذه مجرد نظريات وافتراضات مستبعدة تماما. لقد سألني المحقق بالفعل عما إذا كنت أنا التي أوحيت لسيليا بهذه الفكرة"

"وماذا قلت له؟".

قالت فاليري: "قلت إن هذا هراء".

"وماذا ستقولين لي؟"

نظرت له فاليري بعناية لمدة دقيقة أو اثنتين، ثم ضحكت ضحكة قصيرة، وأطفأت سيجارتها، واعتدلت في جلستها واضعة وسادة خلف ظهرها قائلة:

"أنت على صواب، لقد أوحيت لها بهذه الفكرة"

"هل يمكنني معرفة السبب؟".

قالت فاليري بفارغ الصبر:

"أوه، مجرد خدمة إنسانية. لقد تدخلت بحسن نية. كانت سيليا تهيم بكولين الذي لا يعيرها أي انتباه. بدا الأمر *سخيفا* للغاية. فكولين شاب مغرور لا يهتم إلا بعلم النفس والعقد النفسية والعاطفية ومثل هذه الأمور، وظننت أنه سيكون من الممتع أن أدفعه للاهتمام بها. على أية حال كرهت رؤية سيليا وهي تعيسة لهذا الحد، لذا تحدثت معها، وأوحيت لها بهذه

الفكرة، وشرحت لها الخطة بأكملها، وشجعتها على تنفيذها. أظن أنها شعرت في البداية ببعض التوتر والخوف حيال الأمر برمته، لكن فيما بعد غيرت رأيها. أحد أول الأشياء التي عثرت عليها هذه الحمقاء هو خاتم باتريشيا الذي تركته بدورة المياه، فقامت بسرقته — قطعة ثمينة من الحلي التي من الممكن أن يثير اختفاؤها ضجة كبيرة بل وقد يستدعى الأمر طلب الشرطة ويأخذ الموضوع برمته منحنى آخر أكثر جدية. لذا أخذت منها الخاتم، وأخبرتها بأنني سأعيده بطريقة ما، وطلبت منها أن تلتزم بسرقة أدوات الزينة العادية وكل ما لا قيمة له واقترحت عليها إتلاف أحد أغراضي غير المهمة".

أخذ بوارو نفسا عميقا.

قال: "هذا ما ظننته بالضبط".

قالت فاليري بحزن: "ليتني لم أقترح عليها شيئا. لكنني فعلت ذلك بحسن نية. بالطبع من السخيف قول شيء كهذا، لكن هذه هي الحقيقة".

قال بوارو: "والآن لنعد للحديث عن خاتم باتريشيا. لقد أعطتك إياه سيليا. وكان من المفترض أن تتظاهري بالعثور عليه بمكان ما ثم تعيديه لباتريشيا، لكن قبل إعادته لباتريشيا" توقف ثم قال: "ماذا حدث؟".

نظر لأصابعها فوجدها تتحسس بعصبية طرف الوشاح الذي ترتديه حول رقبتها. واصل حديثه بنبرة أكثر إقناعا قائلا:

"كنت تمرين بأزمة مالية، أليس كذلك؟".

أومأت برأسها بدون أن تنظر إليه.

قالت وهناك نوع من المرارة بنبرة صوتها: "أظن أنه من الأفضل أن أخبرك بكل شيء. مشكلتي سيد بوارو أنني مقامرة، والمقامرة أشبه بالغريزة المتأصلة بداخلك ولا يمكنك التخلص منها. أنا عضوة بناد صغير بمنطقة ميفير. لن أخبرك بمكانه — لا أريد أن أكون مسئولة عن مداهمة رجال الشرطة له. سأكتفي بإخبارك بحقيقة انتمائي له، وبأنه يتم لعب القمار هناك بعدة طرق مختلفة، وأنا ألعب هناك، وقد تعرضت لمجموعة من الخسائر الواحدة تلو الأخرى. ثم وقع بيدي خاتم باتريشيا، وبالمصادفة مررت بجوار متجر يبيع خاتمًا مرصعًا بحجر من البلور. قلت لنفسي "لو تم استبدال هذه الألماسة ببلورة بيضاء لن تلاحظ باتريشيا الفرق قط!" نادرا ما يمعن الإنسان النظر بخاتم يعرفه جيدا. وإذا ما بدت الألماسة باهتة على غير عادة فإنه سيظن أنها بحاجة إلى التنظيف أو شيء كهذا. وهكذا استسلمت للفكرة، ونفذتها؛ أخذت الألماسة وبعتها. ووضعت الحجر البلوري بدلا منها وفي تلك الليلة تظاهرت بعثوري عليه بطبقي. كان هذا أيضا عملا سخيفا، أعلم ذلك. الآن ها أنت تعرف كل شيء. لكنني أؤكد لك أنني لم أقصد مطلقا أن يقع اللوم على سيليا في هذا الموضوع".

أومأ بوارو برأسه وقال: "أعلم ذلك. لقد كانت مجرد فرصة ظهرت بطريقك، وبدا تنفيذها سهلا، لذا قمت باستغلالها. لكنك بهذا اقترفت خطأً جسيمًا آنستي".

قالت فاليري بجفاء: "إنني أدرك ذلك الآن"، ثم انفجرت قائلة بيأس:

"لكن ما فائدة ذلك الآن؟ أبلغ الشرطة عني إذا شئت، أو أخبر باتريشيا، أخبر المحقق، أخبر العالم بأسره! لكن ما *فائدة* كل ذلك؟ كيف سيساعدنا ذلك على العثور على من قتل سيليا؟".

نهض بوارو ثم قال:

"لا أحد يعلم ما يفيد وما لا يفيد. لكن كان علي أن أزيح من طريقي العديد من الأشياء التي لا تمثل أهمية والتي تعرقل سير التحقيق. كان من المهم بالنسبة لي معرفة من أوحي لسيليا المسكينة بفكرة لعب هذا الدور. وها أنا قد عرفت الآن. وبالنسبة للخاتم، أقترح أن تذهبي بنفسك للآنسة باتريشيا لان وتخبريها بما فعلت وتعبري لها عن أسفك بالطريقة المعتادة".

تجهمت فاليري ثم قالت:

"هذه نصيحة جيدة بشكل عام. حسنا، سأذهب لها وأعترف بالخطأ الذي ارتكبته. إنها شابة لطيفة، سأخبرها بأنه عندما أستطيع سأشترى لها ألماسة أخرى. أهذا ما تريد سيد بوارو؟"

"هذا ليس ما أريد، بل ما أنصح به".

فُتح الباب فجأة ودخلت السيدة هوبارد.

كانت تتنفس بصعوبة والتعبير الذي ارتسم على وجهها جعل فاليري تتساءل:

"ما الخطب أماه؟ ماذا حدث؟".

ارتمت السيدة هوبارد على أحد المقاعد وقالت:

"السيدة نيكوليتيس".

"السيدة نيكوليتيس، ماذا أصابها؟".

"أوه، عزيزتي، لقد *توفيت*".

قالت فاليري بصوت أجش: "توفيت؟ كيف؟ ومتى؟".

"يبدو أنه تم العثور عليها بالشارع الليلة الماضية — لقد اصطحبوها لقسم الشرطة ظننا منهم أنها — أنها —"

"ثملة؟ أظن ....."

"نعم — كانت تحتسي الشراب. لكن على أية حال — لقد توفيت —"

قالت فاليري: "تلك السيدة العجوز المسكينة"، كانت هناك رجفة بصوتها الأجش.

قال بوارو بلطف:

"هل كنت تحبينها آنستي؟".

"أعلم أن هذا يبدو غريبا إلى حد ما — لقد كانت عجوزًا حادة الطباع — لكن نعم — كنت .... عندما أتيت إلى هنا منذ ثلاث سنوات لم تكن سريعة الغضب كما أصبحت مؤخرا، بل كانت حسنة المعشر، ومسلية وعطوفة. لقد تغيرت كثيرا على مدار العام الماضي —"

نظرت فاليري للسيدة هوبارد.

"أظن أن هذا لأنها أدمنت الشراب سرا — لقد عثروا على الكثير من زجاجات الشراب بغرفتها، أليس كذلك؟".

ترددت السيدة هوبارد ثم انفجرت قائلة: "نعم، أنا الملومة — لقد تركتها تغادر المنزل وحدها ليلة أمس — كانت خائفة من شيء ما".

"خائفة؟".

هذا ما قاله كل من بوارو وفاليري بصوت واحد.

أومأت السيدة هوبارد برأسها في حزن، وبدا على وجهها المستدير التوتر والقلق.

"نعم، لقد قالت مرارا إنها لا تشعر بالأمان، فطلبت منها أن تخبرني بما تخاف — لكنها رفضت. ونظرا لأنها كانت كثيرة المبالغة في بعض الأمور، لم أستطع معرفة ما إذا كانت تبالغ أم لا. لكنني الآن أتساءل ——"

قالت فاليري:

"لا تظنين أنها — أنها — أنها كانت ——"

توقفت وبعينها نظرة تدل على الفزع.

سأل بوارو:

"ماذا قالوا عن سبب الوفاة؟".

قالت السيدة هوبارد في حزن:

"إنهم — إنهم لم يصرحوا بشيء. سيتم إجراء تحقيق — يوم الثلاثاء ——"

# الخامس عشر

في غرفة هادئة بالمركز الرئيسي للشرطة، جلس أربعة رجال حول طاولة.

رأس الاجتماع المفتش وايلدينج رئيس فرقة مكافحة المخدرات وبجواره جلس الرقيب بيل، رجل شاب يتمتع بقدر كبير من الطاقة والتفاؤل، وبدا كوحش مفترس. وهناك أيضا المحقق شارب الذي اتكأ على كرسيه في هدوء ويقظة، وبالنسبة للشخص الرابع فهو هيركيول بوارو، وعلى المائدة كانت توجد حقيبة ظهر.

أخذ المفتش وايلدينج يفرك ذقنه بتمعن ثم قال بحذر:

"إنها فكرة رائعة سيد بوارو، رائعة حقا".

قال بوارو: "إنها مجرد فكرة".

أومأ وايلدينج برأسه وقال:

"لقد أوضحت لك الموقف بصفة عامة. عمليات التهريب تتم طوال الوقت، بطريقة أو بأخرى، وبمجرد أن نتمكن من القبض على عصابة بعينها، تظهر أخرى بمكان آخر بعد فترة

معينة. وفيما يتعلق بالمخدرات يمكنني إخبارك بأنه قد دخلت كميات كبيرة منها إلى هذا البلد على مدار العام ونصف العام الماضي، أغلبها من الهيروين — وكمية معقولة من الكوكايين. لقد تم تحديد أماكن عدة مخازن في فرنسا، والشرطة الفرنسية قد حصلت على بعض المعلومات بخصوص طريقة دخولها — لكنها تجهل كيفية خروجها منها".

سأل بوارو: "هل سأكون محقا إذا ما قلت إن مشكلتك تنقسم إلى ثلاثة أقسام: مشكلة التوزيع، وكيفية دخول البضاعة للبلد، والمسئول عن إدارة العمل وجني الأرباح؟"

"أظنك محقًّا فيما تقول. لدينا بعض المعلومات عن الموزعين الصغار وكيفية توزيعهم للمخدرات، ونلقي القبض على بعضهم ونترك بعضهم الآخر على أمل أن يدلونا على الرءوس الكبيرة. يتم توزيع المخدرات بعدة طرق مختلفة، في النوادي الليلية، أو المقاهي، أو الصيدليات، أو محلات الأزياء النسائية وصالونات التجميل. أما عن التسليم فأحيانا يتم التسليم بأحد السباقات أو محلات بيع التحف أو المتاجر المزدحمة، لكنني لست بحاجة لإخبارك بكل ذلك. هذه المسألة لا تمثل أهمية. يمكننا تعقب هذه العمليات جيدا كما أننا نشك في أشخاص معينين باعتبارهم كما ذكرت الرءوس الكبيرة؛ إنهم رجل أو اثنين من الأثرياء المحترمين الذين من المستحيل أن تشك بهم. إنهم غاية في الحذر ولا يديرون العمل بأنفسهم، وحتى الموزعون الصغار لا يعرفونهم، لكن من حين لآخر، يقترف أحدهم خطأ ما — حينئذ — نلقي القبض عليه".

"هذا ما توقعته بالضبط. المرحلة التي تهمني هي المرحلة الثانية ـــ كيف تدخل المخدرات البلدة؟".

"بلدتنا عبارة عن جزيرة، والطريقة المعتادة هي الطريقة القديمة؛ عن طريق البحر مخبأة بحمولة ما. ثم يتم نقل هذه الحمولة إلى مكان ما بالساحل الشرقي، أو كهف ما بالجنوب باستخدام زورق ما يتحرك بسهولة في المياه، وهذا ينجح لفترة، لكن عاجلا أو آجلا نتمكن من معرفة الشخص الذي يمتلك الزورق، وبمجرد أن يصبح محل شك ينتهي أمره. كما تم التهريب مرة أو اثنتين عن طريق الطائرات، ويتم دفع مبالغ كبيرة مقابل إتمام عمليات التهريب بهذه الطريقة، لكن أحيانا يستيقظ ضمير أحد المضيفات أو طاقم العمل. ثم هناك المستوردون التجاريون ـــ الشركات المحترمة التي تستورد الآلات الموسيقية الضخمة. وهي تفلت بفعلتها لفترة، لكننا عادة ما نكتشف أمرها في النهاية"

"هل توافقني الرأي على أن أكبر صعوبة تواجهها عندما تعمل بتجارة غير قانونية هي كيفية دخول البضائع إلى هذه البلدة؟".

"نعم أوافقك الرأي، وسأخبرك بما هو أكثر من ذلك، نحن نشعر بقلق شديد منذ فترة من الوقت. هناك الكثير من المواد المخدرة قد دخلت البلد بدون أن نتمكن من معرفة كيفية دخولها".

"وماذا عن الأشياء الأخرى مثل المجوهرات؟".

تحدث الرقيب بيل قائلا:

مكتبة الرمحي أحمد

"يتم تهريب الكثير منها سيدي. فالألماسات المهربة وغيرها من الأحجار الكريمة تأتي من جنوب إفريقيا واستراليا والبعض من الشرق الأقصى، وتدخل هذه البلدة بانتظام ولا نعرف كيف. منذ بضعة أيام، طلب شخص ما من سيدة شابة، سائحة عادية، أن تأخذ معها في رحلتها عبر البحر حذاء ما، مجرد حذاء قديم لا يثير أية ريبة، حذاء نسيه صاحبه. فوافقت على الفور، وبالمصادفة اكتشفنا الأمر وعثرنا بكعب الحذاء على قطع من الألماس".

قال المفتش وايلدينج:

"لكن أخبرني سيد بوارو، عن أيهما تبحث؛ المخدرات أم الأحجار الكريمة؟".

"كلاهما، في الحقيقة أبحث عن كل ما خف وزنه وغلا ثمنه. أعتقد أن هناك عمليات تهريب منظمة يتم من خلالها نقل كل ما هو نفيس وخفيف الوزن من وإلى أوروبا. فمثلا المجوهرات المسروقة والأحجار الكريمة التي تؤخذ من قطع الحلي تهرب من إنجلترا، بينما يتم جلب المخدرات إليها. ربما تكون هناك منظمة صغيرة مستقلة مسئولة عن هذه العمليات فقط ولا علاقة لها بالتوزيع، ومن الممكن أن تكون تجني أرباحًا كبيرة جدا مقابل هذا العمل".

"معك حق في هذه النقطة، يمكنك وضع كمية من الهيروين تقدر بمبالغ طائلة بمساحة صغيرة جدا، والأمر ذاته ينطبق على الأحجار الكريمة".

قال بوارو: "كما تعلم، دائما ما تكمن نقطة ضعف المهرب في العنصر البشري. فعاجلا أو آجلا تشك بشخص *ما*، أو

مضيف طيران، أو صاحب قارب، أو السيدة التي تذهب إلى فرنسا كثيرا، أو المستورد الذي يجني أرباحا أكثر من المتوقعة، أو الرجل الذي يعيش في ترف بدون أن يكون له مصدر دخل. لكن إذا ما كانت المواد المهربة تدخل للبلد عن طريق شخص بريء، والأكثر من ذلك، عن طريق *شخص مختلف في كل مرة*، ستزيد صعوبة كشف عملية التهريب"

أشار وايلدينج إلى حقيبة الظهر وقال: "وهذه هي فكرتك؟"

"نعم. من الشخص الأقل عرضة للشك هذه الأيام؟ إنه الطالب الجاد المجتهد المعدم الذي يسافر حاملا جزءًا من أمتعته على ظهره، والسفر متطفلا هو وسيلته في الانتقال عبر أوروبا. إذا ما قام واحد من هؤلاء الطلبة بجلب هذه المواد طوال الوقت، فمن المؤكد أنك ستكتشفه، لكن لب الموضوع يكمن في أن يكون حامل البضاعة يجهل ما يحمله، فضلا عن أن الطلبة موجودون هنا بأعداد كبيرة".

حك وايلدينج فكه وسأل:

"في اعتقادك كيف يتم ذلك سيد بوارو؟".

رفع بوارو كتفيه وقال:

"تعقيبي على هذه النقطة سيكون مجرد تخمين. ما من شك أنني سأكون مخطئا في الكثير من التفاصيل، لكن من المؤكد أن العملية بشكل عام تتم على هذا النحو: أولا، هناك مجموعة من حقائب الظهر تم طرحها بالأسواق، حقائب عادية، مثلها مثل غيرها، وهي قوية الصنع، ومناسبة للغرض الذي صنعت له. وعندما أقول "مثلها مثل أية حقيبة أخرى"، لا أقصد ذلك تماما، لأن البطانة الموجودة بالأسفل مختلفة إلى حد ما. كما

ترون، هذه البطانة تتم إزالتها بمنتهى السهولة كما أنها ذات سمك يمكنها من إخفاء الأحجار الكريمة أو البودرة بداخلها. وبالطبع لن تشك أبدا في ذلك إلا إذا بحثت عنها، ذلك لأن الهيروين أو الكوكايين الخام لن يشغل سوى مساحة صغيرة".

قال وايلدينج: "كلامك صحيح تماما، لكن كيف سيقوم شخص ما بتهريب مواد تقدر قيمتها بخمس أو ستة آلاف جنيه كل مرة بدون أن يُكشف أمره؟".

قال هيركيول بوارو: "بالضبط، سأشرح لك؛ يتم صنع الحقائب وطرحها بالأسواق، وعرضها للبيع — ربما في أكثر من متجر. وربما يكون صاحب المتجر تابعًا للمنظمة أو لا، ربما يكون كل ما هنالك أنه اشترى للتو مجموعة حقائب زهيدة الثمن، وهذا شيء مربح بالنسبة له، ذلك لأن أسعاره ستنافس بقوة أسعار المتاجر الأخرى التي تبيع أغراض التخييم. من المؤكد أن هناك منظمة معينة وراء كل هذا ولديها قائمة دقيقة بأسماء طلبة كلية الطب وجامعة لندن وغيرها من الجامعات. شخص ما ربما يكون طالبا، يرأس هذه المنظمة. فالطلبة يسافرون كثيرا، وعند نقطة معينة برحلة العودة يتم استبدال الحقيبة بواحدة مثلها تماما، ثم يعود الطالب لإنجلترا؛ وبالطبع عمليات التفتيش التي تتم بالطريق تكون روتينية، هكذا يعود الطالب أو الطالبة إلى محل إقامته ويفرغ محتويات حقيبته واضعا الحقيبة بالخزانة أو بأي مكان بالغرفة، وبعدها يتم استبدال الحقيبة مرة ثانية، أو ربما يتم استخراج البطانة المزيفة ووضع أخرى مكانها"

"وهذا ما تظنه قد حدث ببيت الطلبة الموجود بشارع هيكوري؟"

أومأ بوارو برأسه.

"نعم، أشك في ذلك".

"لكن ما الذي دفعك للاعتقاد في ذلك سيد بوارو — بالطبع هذا على فرض صحة ما تقول؟"

قال بوارو: "علمت أن هناك حقيبة ظهر تم تمزيقها، فتساءلت لماذا؟ وبما أن السبب ليس واضحا، تحتم علي تخيل سبب ما. هناك شيء ما غريب بخصوص الحقائب الموجودة بهذا المنزل؛ جميعها ذات ثمن زهيد جدا. وقد وقعت سلسلة من الأحداث الغريبة بهذا المنزل، لكن الفتاة المسئولة عن تلك الأحداث أقسمت أنه لا علاقة لها بالحقيبة الممزقة. قلت لنفسي بما أنها اعترفت بالأفعال الأخرى، فما الذي سيدفعها لإنكار هذا الفعل إلا إذا كانت صادقة فعلا؟ من ثم لابد أن هناك سببا آخر لتمزيق تلك الحقيبة — وتمزيق حقيبة ظهر، كما يمكنني القول، ليس بالأمر السهل. لقد كان عملا شاقا، ولابد أن يشعر المرء بذعر شديد يدفعه للقيام بذلك. اكتشفت حل اللغز عندما علمت مصادفة — (مجرد مصادفة، لأن قدرة المرء على التذكر بعد مرور فترة طويلة من الوقت تكون ضعيفة جدا) — أن هذه الحقيبة تم تمزيقها بنفس يوم زيارة أحد ضباط الشرطة للمنزل وطلبه مقابلة المسئول عن إدارته. وسبب زيارة هذا الضابط لم تكن لها علاقة بالحقيبة، لكنني سأوضح لكم الأمر: لنفترض أنك شخص تعمل بالتهريب، وعدت للمنزل هذا المساء وعلمت أن الشرطة موجودة بالطابق العلوي مع السيدة

هوبارد، من المؤكد أنك ستعتقد على الفور أن الشرطة قد أتت بخصوص التحقيق في قضية المواد المهربة، ودعنا نفترض أنه في هذه اللحظة توجد *بالمنزل* حقيبة قد عاد صاحبها للتو من الخارج وأنها تحتوي — أو كانت تحتوي مؤخرا — على بضاعة مهربة. في موقف كهذا، لو أن الشرطة كانت على معرفة بما يحدث، فمن المؤكد أنها ستأتي للمنزل لفحص حقائب الطلبة، من ثم لن يجرؤ صاحبها على الخروج من المنزل بالحقيبة موضوع النقاش، لأنه ربما يكون هناك شخص ما بالخارج تابع للشرطة يراقب المنزل من أجل هذا الغرض، وليس من السهل إخفاء الحقيبة، بناء عليه يكون الشيء الوحيد الذي يمكنك القيام به هو تمزيق الحقيبة وإلقاؤها وسط المخلفات الموجودة بحجرة الغلاية، ولو كانت هناك مواد مخدرة أو أحجار كريمة بالمكان لأمكن إخفاؤها مؤقتا وسط الأملاح المعطرة لمياه الاستحمام. لكن الحقيبة الفارغة، إذا ما كانت تحتوي على مواد مخدرة، فقد يوجد بها بعض آثار الهيروين أو الكوكايين التي سيسهل التعرف عليها من خلال الفحص والتحليل. من ثم يجب تمزيق الحقيبة. أتوافقني الرأي أن هذا احتمال كبير؟"

قال المفتش وايلدينج: "إنها فكرة كما قلت من قبل".

"وهناك حدث آخر لم يعتبره البعض مهما حتى الآن، ربما يكون مرتبطا بحادث الحقيبة هذا. وفقا لما قاله الخادم الإيطالي جيرونيمو، بهذا اليوم، عندما أتت الشرطة، اختفت المصابيح الموجودة بالردهة. فذهب ليبحث عن مصباح آخر فوجد أن المصابيح الإضافية قد اختفت أيضا، رغم أنها كانت موجودة منذ يوم أو اثنين بالدرج. وضعت افتراضًا ما بخصوص

هذا الشأن — إنه احتمال بعيد ولست متأكدا منه، كما قلت مجرد احتمال — ربما كان هناك شخص ما قد عمل بالتهريب من قبل وخشي أن يتعرف عليه رجل الشرطة إذا ما رآه في ضوء ساطع، لذا أزال المصابيح من الردهة وأخذ المصابيح الإضافية كي لا يتم تركيبها. ونتيجة لذلك تمت إضاءة الردهة باستخدام الشموع. وكما قلت هذا مجرد احتمال"

قال وايلدينج: "إنها فكرة عبقرية".

قال الرقيب بيل بحماس: "إنه احتمال سيدي، وكلما فكرت فيه شعرت بأنه احتمال قريب جدا".

قال وايلدينج: "لكن إذا كان الأمر كذلك، فلابد أن حدوده تتخطى بيت الطلبة بشارع هيكوري؟".

أومأ بوارو برأسه قائلا:

"أوه بالطبع، لابد أن المنظمة تغطي مجموعة كبيرة من نوادي الطلبة وغيرها من الأماكن"

قال وايلدينج: "من ثم علينا أن نعثر على حلقة الوصل بين كل هذه الأماكن"

تحدث المحقق شارب لأول مرة قائلا:

"بالفعل توجد حلقة وصل سيدي، أو كانت توجد، إنها سيدة تدير العديد من نواد الطلبة والمنظمات. سيدة مناسبة جدا للعب هذا الدور؛ السيدة نيكوليتيس".

نظر وايلدينج سريعا لبوارو.

قال بوارو: "نعم السيدة نيكوليتيس هي الشخص الذي تنطبق عليه كل المواصفات. فهي لها مصالح مالية بكل هذه

الأماكن رغم أنها لا تديرها بنفسها، بل كانت تختار شخصًا معروفًا عنه الأمانة والنزاهة لإدارتها، مثل صديقتي السيدة هوبارد. كانت السيدة نيكوليتيس هي التي تقدم الدعم المالي لهذه البيوت — لكنني أعتقد أنها كانت مجرد رئيس شكلي".

قال وايلدينج: "إممم، أعتقد أنه من المهم معرفة المزيد عن هذه السيدة"

أومأ شارب برأسه ثم قال:

"نحن نجري تحقيقا بخصوص ماضيها ومن أين أتت، لكن لابد أن نتوخى الحذر، لا نريد أن نثير انتباه الشخص الذي نبحث عنه. كما أننا نتحرى عن وضعها المالي أيضا. في الواقع هذه السيدة كانت سريعة الغضب بشكل غير معقول"

وصف ما حدث من السيدة نيكوليتيس عندما علمت بأمر إذن التفتيش.

قال وايلدينج: "بسبب زجاجات الشراب؟ كانت مدمنة شراب؟ حسنا، هذا سيسهل الموضوع. ماذا حدث معها؟ هل جن جنونها —"

"كلا سيدي لقد توفيت".

رفع وايلدينج حاجبيه وقال: "توفيت؟ هل تقصد أنها قتلت؟".

"نعم نظن ذلك. سنتأكد من ذلك بعد تشريح الجثة. أعتقد أنها كانت على وشك الانهيار والاعتراف بكل شيء، وربما تكون رفضت التستر على جريمة القتل؟".

"أنت تتحدث عن قضية سيليا أوستين. هل علمت الفتاة بشيء ما؟".

قال بوارو: "لقد علمت شيئًا ما، لكن على حد تعبيري، لا أظن أنها فهمت معنى ما عرفته".

"تقصد أنها عرفت شيئًا ما لكنها لم تقدر مدى خطورته؟".

"نعم بالضبط. فهي لم تكن فتاة ذكية ولم يكن من السهل عليها استنتاج الأمور، لكنها رأت شيئا أو سمعت شيئا وتحدثت عنه بدون أن ينتابها أي شك"

"هل لديك أدنى فكرة عما رأت أو سمعت سيد بوارو؟".

قال بوارو: "يمكنني التخمين ليس أكثر. لقد تحدثت عن جواز سفر مزيف، هل يمتلك أحد الموجودين بالمنزل جوازًا مزيفًا يمكنه من السفر من مكان لآخر تحت اسم مزيف؟ هل كشف هذه الحقيقة سيمثل خطرًا كبيرًا على هذا الشخص؟ هل رأت الحقيبة وهي تُمزق أو هل رأت يومًا ما أحد الأشخاص يزيل البطاقة المزيفة من أسفل الحقيبة بدون أن تدرك معنى ما يقوم به هذا الشخص؟ هل رأت الشخص الذي أخذ المصابيح الكهربائية؟ وهل أخبرته بالحقيقة غير مدركة أنها تمثل أهمية كبرى؟ أوه، *يا إلهي*"، توقف ثم قال غاضبا: "تخمينات، تخمينات، تخمينات، يجب أن نحصل على مزيد من المعلومات. دائما ما نكون بحاجة *لمعرفة* المزيد".

قال شارب: "حسنا، يمكننا البدء بالتحقيق بماضي السيدة نيكوليتيس. فربما نكتشف شيئًا ما".

"لقد أزيحت عن الطريق لأنهم ظنوا أنها قد تتحدث؟ هل كان من الممكن أن تتفوه بشيء ما؟".

قال شارب: "كانت تشرب سرا منذ فترة ... وهذا يعني أن أعصابها كانت مدمرة، كان من الممكن أن تنهار وتكشف الأمر برمته وتتحول إلى شاهد إثبات".

"أعتقد أنها لم تكن العقل المدبر؟".

هز بوارو رأسه

"كلا إنها ليست العقل المدبر. لقد كانت مجرد واجهة. بالطبع كانت على علم بما يحدث، لكن لا أظن أنها كانت المسئولة عن التخطيط"

"ألديك أدنى فكرة عن العقل المدبر؟"

"يمكنني التخمين — ربما أكون مخطئا. نعم ربما أكون مخطئا".

facebook.com/groups/agathalovers/

# السادس عشر

## ١

ظل نيجيل يغني: "هيكوري ديكوري دوك، صعد الفأر لأعلى الساعة، قالت الشرطة بووو، أتساءل من سيقف بالنهاية في القفص؟".

ثم أضاف:

"نتحدث أم لا نتحدث؟ *تلك* هي المشكلة!".

ثم سكب لنفسه كوبا من القهوة وعاد لمائدة الإفطار.

سأل ليونارد باتيسون: "نتحدث عن ماذا؟"

قال نيجيل ملوحا بيده: "عن أي شيء نعرفه".

قالت جين تومليسون مستنكرة:

"بالطبع إذا ما كانت لدينا أية معلومة مفيدة فيجب أن نخبر الشرطة بها. فهذا هو التصرف الأمثل".

قال نيجيل: "ها هي جين الجميلة تتحدث".

قال رينيه محاولا المشاركة في الحوار: "*لكنني لا أحب رجال الشرطة*".

قال ليونارد باتيسون مرة ثانية: "نتحدث عن ماذا؟".

قال نيجيل: "عن الأشياء التي نعرفها عن بعضنا"، تحدث وهو مفعم بالأمل وأخذ يتجول ببصره بين الموجودين حول المائدة وبعينيه نظرة ماكرة خبيثة.

ثم قال مبتهجا: "في النهاية، نحن نعرف الكثير من الأمور عن بعضنا، أليس كذلك؟ أقصد بحكم كوننا نعيش معا بمنزل واحد".

قال السيد أحمد علي: "لكن من سيحدد ما هو مهم وما هو تافه؟ هناك أمور كثيرة لا تعني الشرطة في شيء"، تحدث بحدة متذكرا تعليقات المحقق شارب اللاذعة بخصوص مجموعة البطاقات البريدية المصورة الخاصة به.

قال نيجيل ملتفتا للسيد أكيبومبو: "سمعت أنهم عثروا على بعض الأشياء المهمة بغرفتك".

نظرا للون بشرته لم يبد على أكيبومبو احمرار الوجه، لكن جفنيه ارتعشا بطريقة تنم على ارتباكه.

قال: "هناك الكثير من الخرافات بوطني، لقد أعطاني جدي بعض الأشياء لأحضرها معي إلى هنا، وأنا أحتفظ بها من منطلق الطاعة والاحترام، لكنني عن نفسي شخصية عصرية وعلمية ولا أؤمن بالخزعبلات، لكن نظرا لعدم إتقاني اللغة الإنجليزية كان من الصعب توضيح هذا الأمر للشرطة".

قال نيجيل ملتفتا إلى الآنسة توملينسون: "حتى عزيزتي جين لديها أسرارها على ما أظن".

قالت جين بحدة أنها لن تسمح لأحد بأن يوجه لها أية إهانة.

قالت: "سأترك هذا المكان وأذهب للإقامة بجمعية الشابات المتدينات"

قال نيجيل: "مهلك جين، فلتعطنا فرصة أخرى".

قالت فاليري بضجر: "أوه، توقف عن هذا الهراء نيجيل. في مثل هذه الظروف لابد أن الشرطة لها أعين هنا".

تنحنح كولين ماكناب استعدادا للتعليق على ما يقال. ثم تحدث قائلا:

"في رأيي، أظن أنه من حقنا في مثل هذه الظروف أن نعرف حقا ما يجري من حولنا. ما سبب وفاة السيدة نيكوليتيس؟".

قالت فاليري بنفاد صبر: "أظن أننا سنعرف السبب في أثناء التحقيق".

قال كولين: "أشك في ذلك، أظن أنهم سيؤجلون التحقيق"

قالت باتريشيا: "أظن أنها توفيت بسبب أزمة قلبية، أليس كذلك؟ لقد سقطت بالشارع".

قال ليونارد باتيسون: "كانت ثملة وغير قادرة على الحركة، لذا أخذوها إلى قسم الشرطة".

قالت جين: "إذن فهي كانت مدمنة شراب. أتعرفون دائما ما كنت أشك في ذلك. عندما قام رجال الشرطة بتفتيش المنزل عثروا بغرفتها على خزانة مليئة بزجاجات الشراب الفارغة".

قال نيجيل مصدقا على كلامها: "ثقوا بكلامها، فالعزيزة جين تعرف كل الأمور السرية".

قال باتريشيا: "حسنا، هذا يفسر سبب تصرفها في بعض الأحيان بطريقة غريبة"

تنحنح كولين مرة ثانية ثم قال:

"إحم! لقد شاهدتها بالمصادفة وأنا عائد للمنزل مساء يوم السبت وهي تدخل مشرب كوينز نيكليس".

قال نيجيل: "أظن أنها تناولت الشراب هناك".

قالت جين: "إذن لقد توفيت بسبب الإفراط في الشراب؟".

هز ليونارد باتيسون رأسه قائلا:

"أشك أن السبب هو نزيف بالمخ".

قالت جين: "يا إلهي! أتظن أنها قتلت هي الأخرى؟".

قالت سالي فينش: "أراهن أن هذا ما حدث. ولن أدهش إذا ما ثبتت صحة ذلك"

قال السيد أكيبومبو: "مهلا، أتظنون أن هناك شخصًا ما قتلها؟ أهذا صحيح؟".

أخذ ينتقل بنظره من وجه لآخر.

قال كولين: "ليس لدينا سبب يدفعنا لاعتقاد ذلك حتى الآن".

سألت جينيفيف: "لكن من سيرغب في قتلها؟ هل كانت لديها ثروة طائلة؟ لو كانت ثرية فسيكون هذا احتمالًا غير بعيد".

قال نيجيل: "لقد كانت سيدة مجنونة. عزيزتي، أنا متأكد أن الجميع أرادوا قتلها. أنا عن نفسي تمنيت ذلك كثيرا". تحدث بهذه الكلمات وهو سعيد جدا ثم أقدم على تناول المربى.

## ٢

"من فضلك آنسة سالي، هل لي أن أسألك سؤالا؟ بعدما قيل على مائدة الإفطار، أخذت أفكر كثيرا".

قالت سالي: "حسنا، لو كنت مكانك لما فكرت كثيرا أكيبومبو، فهذا ليس صحيا".

سالي وأكيبومبو كانا يتناولان الغداء بمكان مفتوح بحديقة ريجينت. لقد اقترب فصل الصيف ومطعم الحديقة كان مفتوحا.

قال أكيبومبو في حزن: "كنت منزعجا طوال هذا الصباح، فأنا لا أستطيع الإجابة عن أسئلة أستاذي على الإطلاق، وهو مستاء مني ويقول لي إنني أنسخ أجزاء كبيرة من الكتب ولا أفكر بنفسي، لكنني هنا لأكتسب بعض الحكمة من الكتب، وأظن أن طريقة عرضها للمعلومات ستكون أفضل بكثير من طريقتي، لأنني لست متمكنًا من اللغة الإنجليزية كما تعلمين. بالإضافة لذلك، فإنني هذا الصباح شعرت بالعجز عن التفكير بأي شيء سوى ما يحدث بشارع هيكوري والمشكلات الموجودة بالمنزل"

قالت سالي: "أنت محق في هذا الشأن، أنا نفسي لم أستطع التركيز هذا الصباح".

"لهذا السبب أطلب منك أن تخبريني بأشياء معينة، لأنني كما قلت، أخذت أفكر كثيرا".

"حسنا دعني أستمع لما كنت تفكر فيه"

"حسنا، إنه هذا البورين".

"أي بورين؟ أوه تقصد البوريك! نعم، ماذا عنه؟".

"حسنا، هناك شيء لا أفهمه، هل هو حمض مثله مثل حمض الكبريتيك؟".

قالت سالي: "كلا، إنه ليس مثل حمض الكبريتيك".

"أليس هو مادة تستخدم في التجارب المعملية فقط؟".

"لا أظن أنهم يجرون أية تجارب معملية باستخدامه. كل ما أعرفه أنه مادة غير ضارة".

"أتقصدين أنه من الممكن حتى وضعها بالعين؟".

"صحيح، وهذا هو استخدامه الوحيد".

"آه، هذا يوضح الأمر إذن، السيد شاندرا لال لديه زجاجة صغيرة تحتوي على بودرة بيضاء، وهو يضع هذه البودرة بمياه دافئة ويمسح بها عينيه. إنه يحتفظ بها في دورة المياه وفي يوم ما اختفت، مما أثار غضبه. ربما تكون هذه المادة هي حمض البوريك، أليس كذلك؟".

"لم كل هذا الاهتمام بحمض البوريك؟".

"سأخبرك عما قريب، ليس الآن. علي أن أستمر في التفكير".

قالت سالي: "حسنا، كن حذرا ولا تعرض نفسك للمخاطر، لا أريدك أن تكون الضحية التالية يا أكيبومبو".

## ٣

"فاليري، هل من الممكن أن تقدمي لي نصيحة؟".

"بالطبع جين، رغم أنني لا أدري لماذا يطلب الناس النصيحة وهم لا يعملون بها".

قالت جين: "إنها مسألة متعلقة بالضمير".

"إذن فأنا آخر شخص من المفترض أن تطلبي منه نصيحة، فأنا ليس لدي أي ضمير لأتحدث عن الضمير".

"أوه فاليري، لا تقولي هذا".

قالت فاليري وهي تطفئ سيجارتها: "حسنا، هذه هي الحقيقة، فأنا أهرب الثياب من باريس وأحضرها إلى هنا، وأخبر السيدات اللاتي يترددن على *صالون* التجميل بأبشع الأكاذيب بخصوص جمالهن الفتان رغم قبحهن الشديد. بل إنني حتى أركب الحافلات بدون أن أدفع الأجرة عندما أكون مفلسة. لكن دعك من كل هذا، أخبريني ما الخطب؟".

"الأمر متعلق بما قاله نيجيل على مائدة الإفطار. إذا ما كان هناك شخص يعرف شيئًا ما عن أحد الموجودين هنا، فهل أتظنين أنه من الواجب عليه إخبار الشرطة بما يعرف؟"

"يا له من سؤال غريب! لا يمكنك الحديث عن نقطة كهذه بشكل عام، ما الشيء الذي تعرفينه وتودين إخبار الشرطة به؟"

"الأمر يتعلق بجواز سفر".

اعتدلت فاليري في جلستها وبدت مندهشة: "جواز سفر؟ جواز سفر من؟".

اجاثا كريستي & كتاب رواية

"نيجيل، فهو لديه جواز سفر مزيف".

بدت فاليري غير مقتنعة: "نيجيل؟ لا أصدق ذلك. هذا أمر مستبعد".

"لكن هذه هي الحقيقة. أتعرفين فاليري، أعتقد أن هناك شيئًا ما — لقد سمعت الشرطة تقول إن سيليا قد تحدثت عن جواز سفر. ربما تكون اكتشفت جواز نيجيل المزيف، ولهذا السبب قتلها؟".

قالت فاليري: "ما هذا الكلام الغريب؟ في الواقع أنا لا أصدق كلمة مما تقولين. ما قصة جواز السفر هذه؟"

"لقد رأيته".

"كيف؟"

قالت جين: "كانت مجرد مصادفة. منذ أسبوع أو اثنين أردت البحث عن شيء ما بحقيبة أوراقي، لكنني فتحت حقيبة نيجيل عن طريق الخطأ، فالحقيبتان متشابهتان وكلتاهما كانت موجودة على الرف بغرفة الجلوس".

ضحكت فاليري وقالت باستياء:

"كفاك كذبا. فلتعترفي بالحقيقة، هل كنت تتجسسين على نيجيل؟"

بدت جين غاضبة للغاية وقالت: "بالطبع لا، آخر شيء يمكنني القيام به هو التفتيش بأغراض شخص آخر. لست من هذه النوعية من البشر. كل ما هنالك أنني كنت شاردة الذهن، ومن ثم فتحت حقيبته وأخذت أتفحص ما بها ..."

"اسمعيني يا جين، لن تتمكني من الإفلات بفعلتك هذه؛ لأن حقيبة نيجيل أكبر من حقيبتك ولونها مختلف تماما. في أثناء اعترافك بما اكتشفت عليك الاعتراف بأنك كنت تفتشين أغراض غيرك. حسنا، لقد عثرت على فرصة لتفتيش أغراض نيجيل، ومن ثم قمت باستغلالها".

نهضت جين وقالت:

"فاليري، إذا كنت ستستمرين في الحديث بهذه الطريقة المزعجة وغير العادلة، فسوف ..."

قالت فاليري: "أوه، مهلك أيتها الطفلة الصغيرة، واصلي حديثك، أصبحت مهتمة الآن وأود معرفة ما لديك من معلومات".

قالت جين: "حسنا، الحقيبة كان بها جواز السفر هذا. كان بأسفلها، فوجدت أنه لشخص يدعى ستانفورد أو ستانلي أو شيء كهذا فقلت لنفسي "من الغريب أن يحتفظ نيجيل بجواز سفر شخص آخر"، ففتحته لأجد أن الصورة الموجودة بداخله هي صورة نيجيل. أفهمت الآن لابد أنه ينتحل شخصية أخرى؟ ما يشغلني الآن هو هل لابد أن أخبر الشرطة بما علمت؟ أتظنين أن هذا واجب علي؟".

ضحكت فاليري وقالت:

"يا لسوء حظك يا جين! في الحقيقة، أعتقد أن هناك تفسيرًا بسيطًا لما تقولين. لقد أخبرتني باتريشيا بأن نيجيل قد ورث بعض المال، لكنه كي يتسلمه تحتم عليه تغيير اسمه، وقد فعل ذلك بطريقة رسمية وقانونية. هذا هو كل ما في الأمر،

وأعتقد أن اسمه الأصلي كان ستانفورد أو ستانلي أو شيئًا من هذا القبيل"

بدت جين منزعجة تماما وقالت: "أوه!".

قالت فاليري: "اسألي باتريشيا عن ذلك إذا كنت لا تصدقينني".

"أوه — كلا — حسنا، إذا كان الأمر كما تقولين فلابد أنني ارتكبت خطأ ما".

قالت فاليري: "أتمنى لك حظًا أفضل في المرة القادمة".

"لا أفهم ماذا تقصدين فاليري".

"كنت تريدين الإيقاع بنيجيل، أليس كذلك؟ تريدين أن تثيري شكوك الشرطة حوله؟".

نهضت جين وقالت:

"قد لا تصدقينني فاليري، لكن كل ما أردته هو القيام بواجبي".

ثم غادرت الغرفة.

قالت فاليري: "أوه، تبا"

سُمع صوت نقر على الباب، فدخلت سالي وقالت:

"ما الخطب فاليري؟ تبدين منزعجة تماما".

"هذا بسبب تلك المدعوة جين، إنها فتاة بشعة. أتظنين أن هناك احتمالاً ولو بعيدًا أن تكون جين هي من قتلت سيليا المسكينة؟ سأفرح جدا إذا ما رأيت جين بقفص الاتهام".

قالت سالي: "وأنا أيضا سأسعد بذلك، لكن هذا احتمال بعيد. لا أظن أن جين من الممكن أن تقدم مطلقا على قتل أي شخص".

"ما رأيك فيما حدث للسيدة نيكوليتيس؟".

"لست أدري، أعتقد أننا سنسمع بعض الأخبار عما قريب"

قالت فاليري: "أنا متأكدة أنها قتلت هي الأخرى"

قالت سالي: "لكن لماذا؟ ترى ما الذي يحدث هنا؟"

"ليتني أعرف. هل وجدت نفسك من قبل تمعنين النظر بمن حولك؟".

"ماذا تقصدين فاليري بكلمة تمعنين؟".

"أقصد النظر لشخص ما والتساؤل "ترى هل أنت المسئول؟" أشعر، يا سالي، بوجود شخص مصاب بالجنون هنا، جنون خطير وليس مجرد جنون عادي".

قالت سالي: "ربما يكون هذا احتمالا"، ثم ارتعشت وقالت: "اللعنة، أشعر بأن هناك خطرًا ما يقترب مني".

## ٤

"نيجيل، هناك شيء ما أريد أن أخبرك به"

"من؟ باتريشيا؟" كان نيجيل يبحث بعصبية عن شيء ما بخزانته وقال: "يا إلهي أين وضعت هذه المذكرات؟ لا أتذكر، أعتقد أنني وضعتها هنا".

"أوه نيجيل لا تبحث عنها بعصبية. إنك لا ترتب أشياءك وتعيش في فوضى عارمة، ولقد قمت للتو بترتيب غرفتك".

"حسنا، وهذا يعني أنه يجب أن أعثر على مذكراتي، أليس كذلك؟".

"نيجيل، لابد أن تنصت لي".

"حسنا باتريشيا، لا تتحدثي بيأس، ما الخطب؟".

"إنه شيء أود الاعتراف به"

قال نيجيل بوقاحته المعتادة: "أرجو ألا تكوني ارتكبت جريمة قتل".

"بالطبع لا".

"حسنا، ما الذنب الذي ارتكبته؟".

"في يوم ما، عندما رتقت جواربك وأحضرتهم إلى هنا لغرفتك وكنت أضعهم بدرجك ...."

"ماذا حدث؟".

"كانت زجاجة المورفين بالدرج، تلك الزجاجة التي أخبرتني عنها، التي حصلت عليها من المستشفى".

"نعم، وقد أحدثت جلبة بشأنها"

"نعم نيجيل، لأنها كانت بدرجك وسط جواربك، وكان من الممكن لأي شخص أن يعثر عليها".

"ولماذا سيقدم شخص ما على تفتيش درجي؟ ما من أحد يفتش بين جواربي سواك".

"حسنا، رأيت أن وجودها بمكانها هذا يمثل *خطرا* كبيرا، وكنت أعلم أنك ستتخلص منها بعد فوزك بالرهان، لكن في تلك الأثناء كانت لا تزال بمكانها".

"بالطبع لأنني كنت لم أحصل على المادة الثالثة بعد".

"حسنا، لقد رأيت أن هذا خطأ كبير، لذا أخرجت الزجاجة من الدرج وأفرغت محتوياتها ووضعت بدلا منها بعض بيكربونات الصودا؛ فهذه المادة تشبهها تماما".

توقف نيجيل عن البحث عن مذكراته.

قال: "يا إلهي! هل قمت بذلك حقا؟ أتقصدين أنني عندما أقسمت أمام ليونارد وكولين على أن المادة هي طرطرات المورفين لم تكن كذلك وكانت مجرد بيكربونات الصودا؟"

"نعم هذا صحيح..."

قاطعها نيجيل وهو عابس.

"لست متأكدا ما إذا كان هذا يبطل نتيجة الرهان أم لا؟ ليست لدي أدنى فكرة..."

"لكن الاحتفاظ بهذه المادة بدرجك كان يمثل *خطورة* كبيرة نيجيل".

"أوه يا إلهي! هل لابد أن تثيري دوما المتاعب يا باتريشيا؟ ماذا فعلت بالمادة السامة؟".

"وضعتها بزجاجة بيكربونات الصودا وخبأتها بدرج مناديلي".

نظر لها نيجيل في دهشة.

"إنني عاجز حقا عن وصف طريقتك في التفكير باتريشيا. وما الهدف مما فعلت؟"

"شعرت بأنها ستكون أكثر أمانا عندي".

"عزيزتي ما لم تكن هذه المادة موجودة بمكان محكم الغلق فهي ليست بأمان، فما الفرق بين وجودها بين جواربي أو مناديلك"

"كلا، هناك فرق؛ لدي غرفة خاصة بي، أما أنت فتقيم بغرفة مشتركة".

"بالطبع لا تظنين أن ليونارد المسكين كان سيسرق المورفين من درجي، أليس كذلك؟".

"كنت عازمة ألا أخبرك بذلك قط، لكن تحتم علي إخبارك بكل شيء الآن لأن هذه المادة قد اختفت".

"تقصدين أن الشرطة قد عثرت عليها؟".

"كلا، لقد اختفت قبل تفتيش الشرطة للمنزل".

حدق إليها نيجيل في ذعر: "هل تقصدين ....؟ أنت تقولين إنه يوجد بمكان ما بالمنزل زجاجة مكتوب عليها "بيكربونات صودا" بينما هي تحتوي على طرطرات المورفين، ومن الممكن أن يقوم أي شخص في أي وقت بأخذ ملعقة صغيرة منها إذا ما شعر بألم في معدته؟ أحسنت باتريشيا! لقد أبدعت حقا. لماذا لم تتخلصي منها ما دمت كنت منزعجة منها إلى هذا الحد؟".

"لأنني ظننت أنها مادة قيمة ومن المفترض إعادتها للمستشفى بدلا من التخلص منها. كنت أنوي إعطاءها لسيليا لتعيدها للمستشفى بمجرد أن تفوز أنت بالرهان".

"هل أنت على يقين من أنك *لم تعطها* إياها؟".

"بالطبع أنا متأكدة. هل تقصد أنني أعطيتها إياها فتناولتها وانتحرت، والأمر برمته خطئي أنا؟".

"هدئي من روعك. متى اختفت؟"

"لا أعلم تحديدا. لقد بحثت عنها في اليوم السابق لوفاة سيليا ولم أجدها، لكنني ظننت أنني وضعتها بمكان آخر"

"اختفت في اليوم *السابق* لوفاتها؟".

قالت باتريشيا وقد اكتسب وجهها اللون الأبيض: "أعتقد أنني كنت غبية جدا".

قال نيجيل: "هذا أقل وصف، لا أدري حجم المتاعب التي من الممكن أن يسببها العقل المضطرب والضمير اليقظ"

"نيجيل، هل تعتقد أنه يجب أن أخبر الشرطة؟".

قال نيجيل: "أوه اللعنة! بالطبع أعتقد أنه يجب عليك ذلك، وسيقع اللوم بأكمله علي".

"أوه كلا عزيزي نيجيل فأنا المخطئة. أنا ـــــ"

قال نيجيل: "أنا من سرقت هذه المادة السامة أولا وأخيرا، بدا الأمر حينها مجرد مزحة، أما الآن ـــ يمكنني حقا سماع الانتقادات اللاذعة التي سيوجهها لي القاضي".

"آسفة، عندما أخذتها من غرفتك كنت ـــ"

"كنت حسنة النية. أعرف ذلك. اسمعيني باتريشيا لا أصدق أن هذه المادة قد اختفت. كل ما هنالك أنك نسيت أين وضعتها، فأحيانا تضعين بعض الأشياء بغير موضعها".

"نعم، لكن ـــ"

ترددت ووجهها العابس بدا عليه شيء من الشك.

نهض نيجيل سريعا وقال:

"دعينا نذهب لغرفتك ونفتشها جيدا".

## ٥

"نيجيل هذه *ملابسي الداخلية*"

"في موقف كهذا باتريشيا ما من مجال للشعور بالإحراج، فأنسب مكان يمكنك تخبئة الزجاجة به هو أسفل ثيابك الداخلية، أليس كذلك؟".

"بلى، لكنني متأكدة أنني ــ"

"لن نكون متأكدين من شيء إلا إذا بحثنا في كل مكان. وهذا ما سأفعله بالفعل".

سُمع صوت نقر على الباب ودخلت سالي فينش وبدت عليها الدهشة مما رأت؛ باتريشيا كانت جالسة على الفراش ممسكة بمجموعة من جوارب نيجيل، وأدراج المزينة كانت جميعها مفتوحة، أما نيجيل فبدا مذعورا وهو يجلس فوق مجموعة من السترات الصوفية بينما يوجد من حوله قطع من ملابس داخلية، وجوارب، وغيرها من الملابس النسائية.

قالت سالي: "يا إلهي، ما الذي يحدث هنا؟".

قال نيجيل باختصار: "نبحث عن زجاجة بيكربونات".

"بيكربونات؟ لماذا؟".

قال نيجيل وهو عابس: "أشعر بألم بمعدتي — وما من شيء سوى البيكربونات سيخفف من ألمي".

"أظن أنني لدي بعض البيكربونات"

"كلا سالي، لابد وأن آخذ من زجاجة باتريشيا فهي الوحيدة التي ستخفف من حدة مرضي"

قالت سالي: "أنت مجنون. ما الذي يبحث عنه يا باتريشيا؟"

هزت باتريشيا رأسها مذعورة وقالت:

"ألم تريْ زجاجة بيكربونات الصودا الخاصة بي يا سالي؟ لم يكن بها سوى مقدار قليل بآخر الزجاجة".

نظرت لها سالي باندهاش وقالت: "كلا"، ثم قطبت جبينها وقالت: "دعيني أفكر. ربما أكون رأيتها بمكان ما — كلا لا أتذكر — هل لديك طابع بريد يا باتريشيا؟ أريد إرسال خطاب وقد نفد ما لدي من طوابع".

"لديك طوابع بالدرج".

فتحت سالي الدرج السفلي بالمكتب، وأخرجت كتاب الطوابع وأخذت واحدًا ووضعته على الخطاب الذي تمسكه بيدها، ثم أعادت كتاب الطوابع إلى الدرج، ووضعت ثمن الطابع على المكتب.

"شكرا. أتريدين أن أرسل لك هذا الخطاب في طريقي؟"

"نعم — لا — لا، أظن أنني سأنتظر".

أومأت سالي برأسها وتركت الغرفة.

سقطت الجوارب التي كانت تمسكها باتريشيا من بين يديها، وأخذت الفتاة تشبك أصابعها في عصبية.

"نيجيل".

"نعم؟" انتقل نيجيل للبحث في خزانة الثياب وبالأخص كان يفتش جيب واحدة من السترات.

"هناك شيء آخر لابد أن أعترف لك به".

"يا إلهي، ما فعلت أيضا باتريشيا؟!".

"أخشى أنك ستشعر بالغضب"

"لقد تجاوزت مشاعر الغضب، أشعر بالهلع، لو أن سيليا قد توفيت بسبب المادة التي سرقتها، سأسجن لسنوات وسنوات، هذا إن لم يعدموني".

"الأمر لا علاقة له بهذا الموضوع، إنه بخصوص والدك".

التفت لها نيجيل وارتسم على وجهه تعبير يدل على قمة الدهشة حيث قال: "*ماذا؟*".

"أنت تعرف أنه مريض جدا أليس كذلك؟".

"لا يهمني أمره"

"سمعت هذا الخبر بالمذياع ليلة أمس "الباحث الكيميائي الشهير سير آرثر ستانلي يمر بأزمة صحية خطيرة".

"جميل أن يكون الإنسان مشهورا، هكذا يدري العالم كله بخبر مرضه".

"إذا كان في مرض الموت فعليك أن تسعى لمصالحته يا نيجيل".

"تبا، بالطبع لن أفعل".

"لكن ماذا لو كان يحتضر".

"إنه عاش حقيرا وسيموت حقيرا".

"يجب ألا تتحدث كذلك نيجيل، لا تكن قاسيا وغير متسامح".

"أنصتي إلي يا باتريشيا ـــ لقد أخبرتك ذات مرة بأنه قتل والدتي"

"أعلم أنك قلت ذلك وأعلم أنك كنت تحبها جدا، لكنني أعلم أيضا أنك أحيانا *تبالغ* في كلامك. الكثير من الأزواج يتصفون بالحدة والجفاء وزوجاتهم يشعرن بالاستياء من سلوكهم، مما يؤدي لتعاسة الزوجة، لكن أن يصل الأمر لحد اتهام والدك بقتل والدتك فهذا الأمر مبالغة كبيرة وكلام غير صحيح".

"أتقصدين أنك تعرفين الحقيقة أكثر مني؟".

"أعرف أنك يومًا ما ستندم على عدم مصالحة والدك قبل وفاته. ولهذا السبب ـــ" توقفت باتريشيا ثم استجمعت شجاعتها وقالت: "لهذا السبب ـــ كتبت خطابا لوالدك أخبرته فيه بأنك ـــ"

"كتبت خطابا له؟ أهو ذلك الخطاب الذي أرادت سالي إرساله؟" اتجه نحو المكتب وقال: "فهمت".

أخذ الخطاب فوجده معنونًا وعليه طابع بريد، وبسرعة وبعصبية شرع في تمزيقه ورميه بسلة المهملات.

"هذا أفضل. وإياك أن تفعلي شيئًا كهذا مرة ثانية".

"حقا نيجيل، أنت تتصرف بطفولية، بالطبع يمكنك تمزيق الخطاب لكنك لن تمنعني من كتابة غيره، وسأفعل".

"أنت شخصية عاطفية للغاية. ألم يخطر ببالك قط أنني عندما قلت إن والدي قتل والدتي كنت أقر حقيقة مؤكدة. لقد توفيت والدتي بسبب جرعة زائدة من مادة الميدينال، أخذتها عن طريق الخطأ، هذا ما ورد بالتحقيق، *لكنها لم تتناولها عن طريق الخطأ*، لقد أعطيت لها عن عمد، أعطاها والدي إياها. لقد أراد أن يتزوج من امرأة أخرى ووالدتي لم تكن لتسمح له بذلك، إنها جريمة قتل واضحة. لو كنت مكاني ماذا كنت فاعلة؟ هل كنت ستبلغين عنه الشرطة؟ لم تكن والدتي لترضي بذلك... لذا قمت بالشيء الوحيد الذي استطعت القيام به — أخبرت هذا الحقير بأني أعرف الحقيقة — وتركته للأبد، حتى إنني غيرت اسمي"

"نيجيل، آسفة، لم أتخيل قط ....."

حسنا، أفهمت الآن حقيقة آرثر ستانلي العالم الشهير المحترم صاحب الأبحاث والاختراعات والذي يحظى بحب الجميع. لكن حبيبته لم تتزوجه في النهاية، لقد فرت، وأغلب الظن أنها علمت بجريمته —"

"يا لها من جريمة بشعة عزيزي نيجيل — أنا آسفة حقا

"حسنا، لن نتحدث عن هذا الأمر مرة ثانية. دعينا نعد للبحث عن البيكربونات، عليك أن تتذكري جيدا ما فعلت بها. ركزي وحاولي أن تتذكري من فضلك".

## ٦

دخلت جينيفيف غرفة الجلوس وهي غاية في الانفعال. تحدثت إلى الطلبة الموجودين بصوت خافت مذعور قائلة:

"أنا متأكدة الآن، متأكدة تماما من معرفتي بمن قتل سيليا المسكينة".

سأل رينيه: "من جينيفيف؟ وماذا حدث لتكوني متأكدة هكذا؟".

بدت جينيفيف حذرة جدا ونظرت حولها لتتأكد من أن باب الغرفة مغلق. خفضت صوتها وقالت:

"إنه نيجيل تشابمان"

"نيجيل تشابمان، لكن لماذا؟".

"اسمع، كنت أسير بالممر منذ قليل كي أنزل السلالم فسمعت صوتًا بغرفة باتريشيا، صوت نيجيل يتحدث".

قالت جين مستنكرة: "نيجيل بغرفة باتريشيا؟"، لكن جينيفيف لم تنتبه لها وواصلت حديثها قائلة:

"كان يخبرها بأن والده قد قتل والدته، ولهذا السبب قد غير اسمه. من ثم اتضح كل شيء؛ والده قاتل محترف، ونيجيل ورث تلك الغريزة من والده..."

قال السيد شاندرا لال مقتنعا تماما بالافتراض: "ربما، إنه احتمال كبير، فهو شخص عنيف جدا، وغير متزن. ولا يقدر على التحكم بنفسه، أتتفقون معي في الرأي؟". التفت

لأكيبومبو الذي أومأ برأسه وابتسم ابتسامة عريضة أظهرت أسنانه البيضاء.

قالت جين: "لقد كنت أشعر دائما بأن نيجيل شخص لا أخلاق له. شخص *منحل* تماما".

قال السيد أحمد علي: "إنها جريمة عاطفية. لقد كان على علاقة بالفتاة، ونظرا لأنها فتاة محترمة فقد طالبته بالزواج، ومن ثم قتلها...."

قال ليونارد باتيسون منفعلا: "هراء"

"ماذا قلت؟".

صاح قائلا: "قلت هذا هراء وكلام فارغ!".

# السابع عشر

## ١

أخذ نيجيل، الجالس بغرفة في قسم الشرطة، يحدق بعصبية إلى عيني المحقق شارب الصارمتين. لقد قرب نيجيل على الانتهاء من سرد قصته التي ظل يتلعثم وهو يرويها.

"هل تدرك سيد تشابمان أن ما أخبرتنا به للتو يمثل خطورة كبيرة؟ إنه كلام خطير جدا".

"بالطبع أعلم ذلك. لم أكن لآتي إلى هنا وأخبركم به لو لم أعرف مدى خطورته"

"وأنت تقول إن الآنسة لان لا تتذكر فعليا متى كانت آخر مرة رأت فيها زجاجة البيكربونات التي وضعت بها المورفين؟"

"إنها مضطربة جدا وكلما حاولت التفكير زادت حيرتها. قالت لي إنني أربكها فتركتها لتفكر في أثناء وجودي هنا".

"من الأفضل أن نذهب لشارع هيكوري الآن".

بينما كان المحقق يتحدث دق جرس الهاتف الموجود على الطاولة، فهم الشرطي الذي كان يدون ملاحظات بخصوص كلام نيجيل بالرد ورفع سماعة الهاتف.

قال وهو يصغي: "إنها الآنسة لان تود الحديث إلى السيد تشابمان".

مال نيجيل نحو المائدة وأخذ منه السماعة.

"باتريشيا؟ أنا نيجيل"

وكان صوت الفتاة يبدو لاهثا ومضطربا، والكلمات كانت تتزاحم على لسانها.

"نيجيل *لقد وجدتها*! لقد عرفت من أخذ الزجاجة من درج مناديلي، أقصد أنه لا يوجد سوى شخص واحد ــ"

توقفت عن الحديث.

"باتريشيا ألو، هل تسمعينني؟ من يكون؟"

"لا يمكنني إخبارك الآن، سنتحدث فيما بعد، هل أنت قادم الآن؟"

كانت السماعة قريبة من الشرطي والمحقق فسمعا المحادثة بوضوح، وأومأ الأخير برأسه ردا على نظرة الاستفهام التي بدت بعيني نيجيل وقال:

"أخبرها بأننا سوف نأتي فورا".

قال نيجيل: "نحن قادمون على الفور، في طريقنا الآن".

"أوه حسنا، سأكون بغرفتي".

"إلى اللقاء باتريشيا"

لم يتبادل شارب ونيجيل كلمة واحدة خلال الرحلة إلى شارع هيكوري. ظل شارب يتساءل ما إذا كانت هذه هي النهاية. ترى هل باتريشيا لان لديها دليل مؤكد أم أنها تخمن فقط؟ من المؤكد أنها تذكرت شيئًا ما ذا أهمية كبرى بالنسبة لها. افترض أنها كانت تتصل من الردهة، ومن ثم تحتم عليها توخي الحذر فيما تقول، لأنه في مثل هذا الوقت من المساء قد يمر العديد من الأشخاص بالردهة.

فتح نيجيل الباب الأمامي بمفتاحه ودخلا المنزل. استطاع شارب أن يرى شعر ليونارد باتيسون الأحمر المجعد المنحنى أمام بعض الكتب من خلال باب غرفة الجلوس المفتوح.

قاد نيجيل الطريق للأعلى وعبر الممر إلى غرفة باتريشيا ثم طرق الباب ودخل.

"مرحبا باتريشيا، ها نحن ـــ"

توقف عن الحديث، ثم شهق وتجمد في مكانه. ومن أعلى كتفيه رأى شارب المشهد.

باتريشيا لان ممدة على الأرض بدون حراك.

نحى المحقق نيجيل جانبا بلطف وتقدم وانحنى بجانب جسد الفتاة، ثم رفع رأسها وجس نبضها ثم أعاد رأسها لمكانه على الأرض. نهض وبدا عابسا وحزينا.

قال نيجيل بصوت مرتفع ونبرة غير طبيعية: "لا. لا. لا".

"نعم سيد تشابمان، لقد توفيت".

"كلا، كلا. ليس باتريشيا. عزيزتي باتريشيا. كيف ـــ"

"بهذا".

كان سلاحا بسيطا، عبارة عن قطعة رخام توضع كثقل فوق الأوراق، موضوعة في جورب من الصوف.

"لقد تلقت ضربة على الجزء الخلفي من رأسها. إنه سلاح فعال جدا. وقد يعزيك سيد تشابمان أن تعرف أنها لم يتوافر لديها وقت حتى لإدراك ما يحدث؛ فقد ماتت على الفور".

جلس نيجيل على الفراش وهو يرتعش وقال:

"هذا أحد جواربي....كانت ستقوم برتقه .. أوه يا إلهي، كانت سترتقه ....."

فجأة بدأ يصيح، ويبكي كالطفل الصغير — بشكل متواصل وبدون وعي.

بينما كان شارب مستمرا في حديثه قائلا:

"القاتل هو شخص كانت تعرفه جيدا. شخص أخذ الجورب ووضع فيه قطعة الرخام. هل تعرفت على قطعة الرخام هذه سيد تشابمان؟".

أخرج قطعة الرخام من الجورب ليريه إياها.

نظر لها نيجيل وهو ما زال يبكي.

"كانت باتريشيا تضعها دائما على مكتبها. إنها قطعة رخام على شكل أسد"

ثم وضع وجهه بين يديه وظل يبكي قائلا:

"باتريشيا، أوه باتريشيا. ماذا سأفعل بدونك".

وفجأة نهض وأعاد شعره غير المصفف للوراء وقال:

"سأقتل من فعل ذلك! سأقتله. قاتل حقير".

"هدئ من روعك سيد تشابمان. أقدر شعورك، وأعلم أن هذا تصرف حقير".

"باتريشيا لم تؤذ أحدًا قط ...."

تحدث معه المحقق شارب بهدوء وأخرجه من الغرفة. ثم عاد مرة ثانية للغرفة واقترب من جثة الفتاة، وبلطف انتزع شيئًا ما من بين أصابعها.

## ٢

ظل جيرونيمو الذي كان يتصبب عرقا يتجول ببصره في الموجودين من حوله.

"لم أر شيئا، ولم أسمع شيئا، ولا أعرف أي شيئًا على الإطلاق. كنت مع ماريا في المطبخ، وضعت الحساء على النار وأخذت أبشُر الجبن ـــ"

قاطعه شارب قبل أن يسرد باقي قائمة الطعام.

"ما من أحد يتهمك بشيء. نود فقط التحقق من بعض الأمور. من دخل وخرج من المنزل خلال الساعة الماضية؟"

"لا أعرف. كيف سأعرف؟"

"لكنك تستطيع أن ترى من يدخل ويخرج بوضوح عبر نافذة المطبخ، أليس كذلك؟".

"ربما يكون كلامك صحيحًا".

"إذن أخبرنا".

"إنهم يدخلون ويخرجون كثيرا في هذا الوقت من اليوم".

"من كان بالمنزل منذ الساعة السادسة وحتى السادسة وخمس وثلاثين دقيقة عندما وصلنا؟".

"الجميع باستثناء السيد نيجيل والسيدة هوبارد والآنسة هوبهاوس"

"متى خرجوا؟".

"خرجت السيدة هوبارد قبل موعد تناول الشاي ولم تعد حتى الآن".

"أكمل حديثك".

"خرج السيد نيجيل منذ حوالي نصف ساعة قبل السادسة — وبدا غاضبا جدا. وأتى معك للتو"

"هذا صحيح".

"أما الآنسة فاليري فخرجت عندما دقت الساعة تمام السادسة، وكانت ترتدي ثوبا رسميا أنيقا. وهي ما زالت بالخارج".

"أما باقي الأشخاص فكانوا موجودين بالمنزل؟".

"نعم سيدي، كلهم كانوا هنا".

نظر شارب بدفتر ملاحظاته، حيث دون وقت اتصال باتريشيا؛ في السادسة وثماني دقائق بالضبط.

"إذن الباقون جميعا كانوا هنا؟ وما من أحد عاد خلال هذا الوقت؟".

"الآنسة سالي فقط، كانت قد خرجت لإرسال خطاب عبر البريد وعادت —"

"هل تعلم متى عادت بالضبط؟".

قطب جيرونيمو جبينه وقال:

"عادت في أثناء إذاعة نشرة الأخبار"

"أي بعد السادسة؟"

"نعم سيدي".

"أي جزء من النشرة كان يذاع؟"

"لا أذكر سيدي، لكن كان ذلك قبل إذاعة الأخبار الرياضية لأنه في أثناء إذاعتها نغلق الراديو"

ابتسم شارب بمرارة، المشتبه بهم كثيرون، فلا يمكنه استثناء سوى نيجيل تشابمان والسيدة هوبارد وفاليري هوبهاوس. وهذا يعني ضرورة إجراء تحقيقات طويلة مضنية. من كان بغرفة الجلوس، ومن خرج منها؟ ومتى؟ من سيشهد لصالح من؟ نضيف لذلك أن العديد من الطلبة خاصة الآسيويين والأفارقة لا يهتمون بالوقت. إنها مهمة صعبة جدا.

لكن لابد من القيام بها.

## ٣

المناخ العام بغرفة السيدة هوبارد كان حزينا. بدا على وجه السيدة هوبارد نفسها، التي كانت ما زالت ترتدي ثياب الخروج وتجلس على الأريكة، التوتر والقلق. جلس المحقق شارب والرقيب كوب إلى طاولة صغيرة.

قال شارب: "أعتقد أنها اتصلت من هنا. في حوالي السادسة وثماني دقائق دخل وخرج العديد من الأشخاص من غرفة الاستقبال، هذا ما قالوه — وما من أحد رأى أو لاحظ أو سمع أحدًا يستخدم الهاتف. بالطبع التوقيت الذي ذكروه ليس دقيقا، فنصف هؤلاء الأشخاص لم ينظروا بالساعة، لكن على أية حال أظن أنها كانت ستأتي إلى هنا إذا ما أرادت الاتصال بالشرطة. لقد كنت بالخارج سيدة هوبارد لكن لا أظن أنك تغلقين غرفتك بالمفتاح بعد خروجك؟"

هزت السيدة هوبارد رأسها وقالت:

"السيدة نيكوليتيس هي التي كانت تفعل ذلك دوما، أما أنا فلا —"

"حسنا، إذن أتت باتريشيا لان إلى هنا لإجراء المكالمة الهاتفية وكلها حماس لإخبارنا بما تذكرت، وبينما هي تتحدث، فُتح الباب ودخل شخص ما، فتوقفت باتريشيا عن الحديث وأغلقت الهاتف. هل كان ذلك لأن الشخص الذي دخل هو نفسه من كانت ستتطلق باسمه؟ أم أن هذا كان مجرد إجراء احتياطي، ما من احتمال آخر، وأنا عن نفسي أميل للافتراض الأول".

أومأت السيدة هوبارد برأسها مؤكدة كلامه.

"أيا كان هذا الشخص، ربما يكون قد تبعها إلى هنا، وأخذ يتنصت عليها من الخارج، ثم دخل ليمنعها من الاستمرار في الحديث".

"ثم —"

بدا على شارب الحزن وقال: "ثم عاد هذا الشخص معها إلى غرفتها، وظل يتحدث إليها بشكل طبيعي وبسلاسة. ربما تكون

باتريشيا اتهمتها بسرقة زجاجة البيكربونات وربما تكون تلك الطالبة قدمت تفسيرا منطقيا".

قالت السيدة هوبارد بحدة:

"لماذا تتحدث عن القاتل باستخدام ضمير *المؤنث*؟"

"مسألة الضمائر هذه سخيفة جدا. عندما عثرنا على الجثة، قال نيجيل تشابمان "سأقتل من فعل ذلك. *سأقتله*" أتلاحظين، إنه يستخدم ضمير المذكر. وهذا يوضح أنه يظن أن القاتل *رجل*. ولعل ذلك يرجع لربطه بين فكرة العنف والرجال بشكل عام. وربما يكون ينتابه بعض الشك في شاب بعينه. ولو أن الافتراض الأخير هو الأصح فيجب أن نعرف الأسباب التي دفعته لهذا الشك. لكن عن نفسي، أظن أن الجاني طالبة"

"لماذا؟".

"لأن القاتل قد ذهب معها لغرفتها — من ثم فهو شخص تشعر معه بالأمان والطمأنينة. وهذا يدل على أنها فتاة، فالشباب لا يذهبون لغرف الفتيات إلا لأسباب معينة، أليس كذلك سيدة هوبارد؟".

"نعم، إنها ليست قاعدة صارمة، لكننا عادة نحاول المحافظة عليها"

"الجزء الآخر من المنزل منفصل عن هذا الجزء، باستثناء الجزء الأرضي وعلى فرض أن هناك شخصًا ما قد سمع المحادثة التي أجريت بين نيجيل وباتريشيا، فلابد أن هذا الشخص فتاة".

"نعم، أفهم قصدك. وبعض الفتيات هنا يقضين معظم وقتهن في استراق السمع".

احمر وجهها وأضافت معتذرة:

"هذا حكم قاس جدا. في الواقع، رغم ضخامة جدران هذين المنزلين فإن الغرف قد قسمت باستخدام حواجز رقيقة كالورق فلا يمكنك تفادي سماع ما يدور بالغرفة المجاورة. يجب أن أعترف بأن جين كثيرا ما تختلس النظر، فهي من هذه النوعية. وبالطبع عندما سمعت جينيفيف نيجيل وهو يخبر باتريشيا بأن والده قد قتل والدته، توقفت لتنصت لباقي المحادثة".

أومأ المحقق برأسه، لقد استمع إلى أقوال سالي فينش وجين توملينسون وجينيفيف لذا قال:

"من يقيم بالغرفة المجاورة لغرفة باتريشيا من الجانبين؟".

اجاثا كريستي & كتاب رواية

"جينيفيف بجانب — لكن الفاصل بين غرفتيهما قوي. وإليزابيث جونستون تقيم بالجانب الآخر، بالقرب من السلالم، والفاصل بينهما طبقة رقيقة".

قال المحقق: "هذا يضيق دائرة البحث قليلا".

"سمعت الفتاة الفرنسية *نهاية* المحادثة. أما سالي فينش فكانت موجودة قبل ذلك بفترة *قبل* أن تخرج لإرسال خطابها. لكن حقيقة أن هاتين الفتاتين كانتا موجودتين تنحي جانبا تلقائيا احتمالية قدرة أي شخص على اختلاس النظر، إلا لفترة وجيزة. ذلك باستثناء إليزابيث جونستون التي من الممكن أن تكون قد سمعت كل شيء من خلال الحائط الفاصل إذا ما كانت

بغرفة نومها، لكن من الواضح أنها كانت بغرفة الجلوس عندما خرجت سالي فينش وذهبت لإرسال الخطاب"

"هل ظلت بغرفة الجلوس طوال الوقت؟"

"كلا، لقد صعدت للأعلى مرة ثانية في وقت ما لتحضر كتابا قد نسيته. وكالعادة ما من أحد يذكر متى"

قالت السيدة هوبارد بقلة حيلة: "ربما كانت أية واحدة منهن".

"وفقا لأقوالهم، نعم — لكننا حصلنا على دليل آخر"

أخرج من جيبه ورقة صغيرة مطوية.

سألته السيدة هوبارد: "ما هذا؟".

ابتسم شارب.

"شعرتان — أخرجتهما من بين إصبعي باتريشيا لان".

"أتقصد أن —"

سمعا شخصًا ما يطرق على الباب.

قال المحقق: "تفضل".

فُتح الباب ودخل السيد أكيبومبو الذي كان يبتسم ابتسامة عريضة ملأت وجهه الأسمر.

قال: "من فضلك".

قال المحقق شارب بفارغ الصبر:

"نعم، ما الخطب؟".

"لدي أقوال أود أن أدلي بها. أقوال غاية في الأهمية أظنها سوف تساعدك على حل لغز تلك الأحداث التراجيدية".

# الثامن عشر

## ١

قال المحقق شارب باستكانة: "الآن سيد أكيبومبو دعنا نسمع من فضلك ما تود قوله".

قُدم للسيد أكيبومبو مقعد فجلس في مواجهة الآخرين الذين كانوا ينظرون له باهتمام شديد.

"شكرا لكم، هل أبدأ حديثي الآن؟".

"نعم من فضلك".

"حسنا، كل ما هنالك أنني أشعر أحيانا بآلام في المعدة".

"أوه".

"تقلصات بالمعدة، هكذا تسميها الآنسة سالي، لكنني لست *مريضا* حقا فأنا لا أتقيأ".

سيطر المحقق شارب على أعصابه بصعوبة في أثناء الحديث عن هذه التفاصيل الطبية.

قال: "نعم، نعم، بالطبع هذا أمر مؤسف، لكنك تريد أن تخبرنا ـــــ"

"أشعر أحيانا بالامتلاء هنا، ربما يكون ذلك بسبب عدم اعتيادي نوعية الطعام"، وأشار بالضبط لمكان شعوره بالامتلاء، "أعتقد أنني لست من محبي اللحوم لكنني أعشق الكردوهيدرات"

صحح له المحقق تلقائيا: "تقصد الكربوهيدرات. لكنني لا أفهم ـــ"

"أحيانا أتناول قرصًا صغيرًا، أو بيكربونات الصوديوم، وأحيانا أتناول بعض الفوار الخاص بعلاج المعدة. بغض النظر عن نوع العلاج الذي أتناوله ـــ فإنني أظل أتجشأ فتخرج كمية كبيرة من الهواء من معدتي ـــ هكذا"، وأخذ يتجشأ فعليا، "وبعد ذلك"، ابتسم وقال: "بعد ذلك أشعر بتحسن كبير".

تحول وجه المحقق للون الأرجواني. قالت السيدة هوبارد بحدة:

"نحن نفهم كل ذلك. الآن انتقل للحديث عن الجزء التالي"

"بالطبع سأفعل. حسنا، في بداية الأسبوع الماضي ـــ لا أذكر تحديدا أي يوم كان، تناولت الكثير من المكرونة اللذيذة، وبعد ذلك شعرت بألم شديد. حاولت القيام ببعض المهام التي طلبها مني أستاذي، لكنني لم أقدر على التفكير مع شعوري بالامتلاء هنا" (أشار أكيبومبو مرة ثانية للمكان نفسه)، "وبعد تناول العشاء، لم يكن بغرفة الجلوس سوي أنا وإليزابيث، فقلت

لها "ألديك بيكربونات أو فوار، لقد نفد ما لدي"، فقالت "كلا، لكنني رأيت زجاجة بيكربونات بدرج باتريشيا بينما كنت أعيد منديلا قد استعرته منها، سوف أحضرها لك، باتريشيا لن تمانع"، ومن ثم صعدت لأعلى وعادت ومعها زجاجة بيكربونات صودا لم يكن بها سوى القليل، فشكرتها وذهبت بالزجاجة إلى دورة المياه وسكبت ما يقرب من ملعقة صغيرة من البودرة بكوب من المياه وشربته"

"*ملعقة*؟ ملأت ملعقة؟ يا إلهي!".

حدق إليه المحقق في دهشة. ومال الرقيب كوب للأمام وبدت على وجهه الحيرة. أما السيدة هوبارد فقالت بغموض:

"إنه مثل راسبوتين!".

"ابتلعت ملعقة من *المورفين*؟"

"لقد ظننت أنها بيكربونات".

"نعم، نعم، ما لا أفهمه هو لماذا تجلس هنا الآن!".

"بعد ذلك شعرت بتعب، تعب شديد، ليس مجرد امتلاء. ألم، ألم شديد بمعدتي"

"لا أفهم لماذا لم تمت"

قالت السيدة هوبارد: "راسبوتين، لقد اعتادوا إعطاءه السم مرارا وتكرارا، الكثير منه، لكن السم لم يقتله".

واصل السيد أكيبومبو حديثه قائلا:

"لذا في اليوم التالي، عندما شعرت بتحسن، أخذت الزجاجة والجزء القليل من البودرة المتبقي بها إلى كيميائي وقلت له

من فضلك أخبرني ما هذا الشيء الذي أخذته وسبب لي هذا الإعياء؟"

"وماذا قال؟"

"قال لي عد لاحقا، وعندما عدت قال "ما من عجب أنك شعرت بمزيد من الإعياء. هذه ليست بيكربونات إنها بورسيك، حمض البورسيك. يمكنك وضعه بعينيك، لكن إذا ما تناولته فسوف يسبب لك الإعياء"

حدق إليه المحقق الذي بدا كأنه فاقد للوعي: "تقصد البوريك؟ لكن كيف وصل البوريك لهذه الزجاجة؟ ماذا حدث للمورفين؟" تأوه المحقق وقال: "يا لها من قضية معقدة!"

واصل أكيبومبو حديثه قائلا: "وكنت أفكر".

قال شارب: "كنت تفكر، فيم كنت تفكر؟".

"كنت أفكر في الآنسة سيليا وكيف ماتت، وفي أن هناك شخصًا ما دخل غرفتها وترك هناك زجاجة المورفين الفارغة وقطعة الورق المكتوب بها أنها قتلت نفسها ـــ"

توقف أكيبومبو وأومأ المحقق برأسه.

"ثم قلت لنفسي ترى من فعل هذا؟ وقلت إنه لو كان إحدى الفتيات لكان ذلك في منتهى السهولة، لكن لو كان شابًا لكان الأمر سهلا، حيث سيتحتم عليه الذهاب للطابق السفلي بمنزل الطلبة وصعود سلالم منزل الطالبات، وربما يستيقظ شخص ما ويراه أو يسمعه؛ لذا فكرت مرة ثانية، وقلت لنفسي، ربما كان أحد الطلبة الموجودين بمنزلنا، لكن غرفته بجوار غرفة سيليا ـــ أتفهم قصدي؟ خارج غرفته توجد شرفة مجاورة لشرفة

غرفتها، وهي دائما ما تنام تاركة باب الشرفة مفتوحا فهذه عادة صحية، من ثم إذا ما كان الفاعل ضخم البنية وقويًا ورياضيًا يمكنه الوثب من شرفته إلى شرفتها".

قالت السيدة هوبارد: "الغرفة المجاورة لغرفة سيليا بمنزل الطلبة هي غرفة نيجيل و — و ..."

قال المحقق: "وليونارد باتيسون"، لمس بأصابعه الورقة المطوية التي يمسك بها وقال ثانية: "ليونارد باتيسون"

قال السيد أكيبومبو بحزن: "إنه شاب لطيف جدا، لكن من الناحية النفسية ما من أحد يعلم ما تخفيه النفس البشرية. وهذه حقيقة، أليس كذلك؟ إنها نظرية حديثة. عندما اختفت بودرة البوريك الخاصة بالسيد شاندرا لال شعر بغضب شديد، وفيما بعد عندما سألته قال إن شخصًا ما أخبره بأن ليونارد باتيسون هو من أخذها ..."

"لقد أخذ المورفين من درج نيجيل ووضع بدلا منه مسحوق البوريك، ثم أتت باتريشيا لان ووضعت بيكربونات الصودا مكان ما ظنته المورفين لكنه كان في الواقع مسحوق البوريك ... نعم ... فهمت ..."

سأل السيد أكيبومبو بأسلوب مهذب: "هل أفدتك أيها المحقق؟"

"بالطبع، أنا ممتن لك جدا لكن من فضلك لا تخبر أحدًا بما قلته لنا الآن".

"حسنا سيدي، سأتوخى الحذر".

انحنى السيد أكيبومبو بطريقة مهذبة تحية للموجودين بالغرفة ثم غادر.

قالت السيدة هوبارد بصوت مهموم: "ليونارد باتيسون، أوه لا".

نظر لها شارب.

"لا تريدين أن يكون هو الفاعل؟".

"أنا أحب هذا الشاب. أعلم أنه يصاب بنوبات من الغضب، لكنه دائما ما يتصرف بطريقة *لطيفة*"

قال شارب: "هذا ما يقال عادة عن الكثير من المجرمين".

بهدوء قام بفتح الورقة المطوية بيده، وأومأ للسيدة هوبارد التي مالت للأمام على الفور لتلقي نظرة.

بهذه الورقة توجد شعرتان قصيرتان حمراوان مجعدتان..

قالت السيدة هوبارد: "أوه يا إلهي!"

قال شارب متأملا: "نعم، من واقع خبرتي دائما ما يقترف القاتل غلطة *واحدة* على الأقل"

اجاثا كريستي & كتاب رواية

# التاسع عشر

## ١

قال هيركيول بوارو بإعجاب: "لكن هذا رائع يا صديقي، أصبح كل شيء واضحا ـــ واضحا تماما".

تمتم المحقق قائلا: "تتحدث كأننا قمنا بحل جميع ألغاز القضية، ربما تكون تظن ذلك، أما بالنسبة لي فما زالت هناك أمور كثيرة غامضة".

"ليس الآن، فالموقف واضح تماما والأدلة جميعها مرتبطة ببعضها".

"حتى هذا؟".

كما فعل مع السيدة هوبارد، أظهر له المحقق الشعرتين الحمراوين.

جاء رد بوارو شبيها بكلام المحقق شارب.

قال: "آه ـــ نعم، ما الذي يطلقونه على أمر كهذا بالرادايو؟ الغلطة الوحيدة المتعمدة".

نظر الرجلان لبعضهما.

قال هيركيول بوارو: "ما من أحد يتمتع بنفس قدر الذكاء الذي يظن نفسه عليه".

شعر المحقق شارب برغبة قوية في قول:

"حتى هيركيول بوارو؟" لكنه سيطر على رغبته هذه.

"لكن بالنسبة لباقي النقاط يا صديقي فكلها مؤكدة؟".

"نعم سيصبح الموقف غاية في التعقيد غدا".

"هل ستذهب بنفسك؟".

"كلا، من المفترض أن أذهب إلى ٢٦ شارع هيكوري. كوب سيكون مسئولا عن هذه المهمة".

"أتمنى له حظا سعيدا".

بوقار رفع هيركيول بوارو كوب العصير.

وتبعه المحقق شارب الذي رفع كوبه هو الآخر وقال:

"لنتمن له نحن الاثنين حظا سعيدا".

## ٢

قال الرقيب كوب: "يا لبراعة من يعملون بهذه الأماكن!".

كان ينظر بإعجاب شديد لنافذة عرض صالون سابرينا. فبداخل النافذة الزجاجية باهظة الثمن، والتي تبدو كأنها تحفة

فنية، يعرضون مانيكان لا ترتدي سوي الملابس الداخلية ومحاطة بالكثير من أدوات التجميل. وبالإضافة إلى ثيابها الداخلية كانت ترتدي الكثير من الحلي والمجوهرات.

عبر الشرطي ماككرى عن عدم موافقته على هذا الكلام.

"أرى أن هذا نوع من الانحلال، ألا توافقني الرأي؟"

"حسنا، إنه مجرد مانيكان يا فتي".

"ألا تري أنها مناظر مستفزة ومثيرة للغاية؟ ".

لم يحاول الرقيب كوب التمادي في مناقشة تلك النقطة المثيرة للجدل. سار بجرأة نحو المبني وتبعه الشرطي العنيد، وعند مدخل صالون سابرينا بدا الرقيب والشرطي كأنهما من كوكب آخر.

اقتربت منهما مخلوقة فاتنة تسير بخفة ورقة وقدماها بالكاد تلمسان الأرض.

قال الرقيب كوب: "صباح الخير سيدتي"، وقدم لها وثيقة إثبات الشخصية. أخذتها الفتاة وانطلقت كالفراشة، وبعد قليل جاءت سيدة تشبهها في الجمال لكنها أكبر سنا. ثم أفسحت هذه السيدة الطريق إلى سيدة أشبه بالدوقات ذات شعر رمادي ووجنتين ناعمتين لم تدلا على عمرها. نظرت بعينيها الرماديتين إلى الرقيب كوب.

ثم قالت هذه الدوقة بحدة: "هذا إجراء غير مألوف، من فضلكما اتبعاني".

قادته عبر الصالون الذي يوجد به طاولة عليها عدد من المجلات والجرائد، وجميع الجدران كانت مغطاة بستائر

شفافة يمكنك أن ترى من خلالها السيدات الجالسات أمام العاملات بالصالون.

قادت هذه الدوقة الشرطيين إلى غرفة صغيرة بها مكتب ضخم والعديد من المقاعد وإضاءة قوية وقالت:

"أنا السيدة لوكاس صاحبة هذا المكان، وشريكتي الآنسة هوبهاوس ليست هنا اليوم"

قال الرقيب كوب الذي كان على دراية بهذه المعلومة: "لا بأس سيدتي"

قالت السيدة لوكاس: "إذن التفتيش هذا يبدو ذا أهمية كبيرة. هذا هو مكتب الآنسة هوبهاوس الخاص. أتمنى ألا تقوما بإزعاج عملائنا بأية طريقة"

قال كوب: "ما من داع للقلق بهذا الشأن، إن ما نبحث عنه لن يكون موجودا بغرف العملاء"

انتظر حتى غادرت رغما عنها ثم أخذ يفتش مكتب فاليري هوبهاوس. النافذة الصغيرة كانت تطل على المباني الخلفية للشركات الموجودة بمنطقة ميفير. الجدران كانت مطلية باللون الرمادي وكانت هناك سجادتان عجميتان على الأرض. انتقل بنظره من الخزانة الصغيرة المثبتة بالحائط إلى المكتب الضخم.

قال كوب: "بالتأكيد لن يكون بالخزانة"

بعد مرور ربع ساعة كانا قد أفرغا كل محتويات الخزانة والمكتب.

قال ماككري الذي كان بطبيعته متشائما: "يبدو أننا وصلنا لطريق مسدود"

قال كوب: "ما زلنا في البداية"

بعدما أفرغا الأدراج من محتوياتها ورتبا هذه المحتويات في شكل أكوام، بدأ كوب في إخراج الأدراج من مكانها وتفتيشها من أعلى وأسفل.

وفجأة صاح وهو في قمة السعادة قائلا:

"وجدتها يا فتى"

بأسفل الدرج السفلى وجد العديد من الدفاتر ذات اللون الأزرق الغامق مثبتة بشريط لاصق.

قال الرقيب كوب: "إنها جوازات سفر رسمية صادرة من وزارة الخارجية، حمدا لله"

مال ماككري للأمام باهتمام في أثناء قيام كوب بفتح جوازات السفر وظل يقارن بين الصورة الفوتوغرافية الموجودة بها.

قال ماككري: "مستحيل أن يتبادر لذهن أحد أن هذه الصور جميعها لامرأة واحدة أليس كذلك؟"

جوازات السفر كانت تحمل عدة أسماء منها، السيدة دا سيلفا، الآنسة إيريني فرينش، السيدة أولجا كون، الآنسة نينا لو موسورير، السيدة جلاديز توماس، والآنسة موارة أونيل. وجميعها لسيدة شابة يتراوح عمرها بين ٢٥ و٤٠ عاما.

قال كوب: "تصفيفة الشعر هي التي تحدث الفرق بين الصور؛ فهو إما مصفف بشكل انسيابي، أو مجعد، أو طويل أو قصير. كما أنها قامت بتغيير ما بأنفها في الصورة الموجودة

بجواز سفر أولجا كون، وبخديها بصورة السيدة توماس. وها هنا يوجد جوازا سفر آخران باسم السيدة محمودي جزائرية الجنسية، وشيلا دونوفان أيرلندية الجنسية. أعتقد أن لديها حسابات بنكية بكل هذه الأسماء".

"إن فتح حسابات بكل هذه الأسماء يعتبر أمرًا معقدًا، أليس كذلك؟".

"بالتأكيد هو معقد يا صديقي. إن رجال الضرائب دائما ما يجرون تحقيقات ويطرحون أسئلة محرجة، ليس من الصعب أن تكون ثروة طائلة عن طريق التهريب — لكن من الصعب جدا أن تضع كل هذه الثروة بحسابك. أراهن أن نادي القمار الصغير هذا الموجود بميفير قد أسسته هذه السيدة لهذا السبب. فالحصول على الأموال عن طريق المقامرة هو الطريقة الوحيدة التي لن يشك فيها رجال الضرائب. أظن أن جزءًا كبيرًا من هذه الأموال تم تحويله إلى بنوك الجزائر وفرنسا وأيرلندا. لقد تم التفكير في كل شيء بعناية، وكانت الأمور جميعها تسير على ما يرام، وفيما بعد بيوم ما، لابد أنها وضعت أحد جوازات السفر المزورة هذه بمنزل شارع هيكوري، وبالتالي رأته سيليا المسكينة".

# العشرون

قال المحقق شارب: "كانت الآنسة هوبهاوس بارعة في التفكير"، ونبرة صوته كانت متساهلة جدا وأبوية.

أخذ ينقل جوازات السفر من يد لأخرى كأنها أوراق لعب.

قال: "كان الموضوع معقدا؛ مسألة معرفة حجم ثروتها، لقد انشغلنا كثيرا في البحث بكل البنوك، فهي لم تترك وراءها أي أثر — بخصوص ثروتها. يمكنني القول إنها في غضون عامين كانت سترحل من هنا وتذهب لبلد آخر لتنعم بهذه الثروة الطائلة التي كونتها بطرق غير مشروعة؛ عن طريق تسهيل دخول الألماس والياقوت إلى البلاد — وتسهيل خروج البضائع المسروقة منها — هذا بالإضافة للمخدرات. كانت تقوم بعمل منظم للغاية. كما أنها اعتادت السفر للخارج باسمها وبأسماء أخرى لكنها لم تكن تسافر كثيرا وعمليات التهريب الحقيقية كانت تتم دوما باستخدام شخص آخر. كان لديها عملاء بالخارج يعرفون متى يستبدلون الحقيبة في اللحظة المناسبة. بالطبع كانت فكرة غاية في الذكاء. وينبغي علينا أن نشكر السيد بوارو

لأنه هو من كشف لنا هذا اللغز. وكان ذكاء منها أيضا أن تقترح على سيليا المسكينة فكرة التظاهر بجنون السرقة، لقد تمكنتَ سيد بوارو من اكتشاف هذا الأمر على الفور، أليس كذلك؟"

ابتسم بوارو باستنكار ونظرت له السيدة هوبارد بإعجاب. كانت المحادثة تدور بشكل غير رسمي بغرفة السيدة هوبارد.

قال بوارو: "لقد ضيعها جشعها، فتلك الألماسة الموجودة بخاتم باتريشيا قد أثارت إعجابها، ومن حماقتها أنها أقدمت على سرقتها، وهذا ما نبهني على الفور لبراعتها في التعامل مع الأحجار الكريمة — مسألة استخراج الألماس من قطع الحلي واستبدال حجر البلور به. لكنها رغم ذلك كانت بارعة عندما اتهمتها بتحريض سيليا على السرقة، حيث اعترفت وبررت فعلتها هذه بطريقة مثيرة للشفقة".

قالت السيدة هوبارد: "لكن القتل مسألة أخرى، القتل بدم بارد، لا يمكنني حتى الآن تصديق ذلك".

بدا المحقق شارب حزينا وقال:

"لم نجمع حتى الآن أدلة كافية تمكننا من اتهامها بقتل سيليا أوستين، لكننا بالطبع لدينا ما يكفي من أدلة تثبت إدانتها بالتهريب، أما جريمة القتل فهي أكثر تعقيدا. بالطبع هناك دافع؛ فهي كانت تعلم كل شيء عن الرهان وامتلاك نيجيل للمورفين لكن لا يوجد دليل مادي، وهناك أيضا جريمتا القتل الأخريان، وينبغي علينا وضعهما بالاعتبار. ربما تكون قتلت السيدة نيكوليتيس — لكن من ناحية أخرى من المؤكد أنها لم تقتل باتريشيا لان. في الواقع إنها هي تقريبا الشخص الوحيد الذي لا تحوم حوله الشبهات. لقد قال جيرونيمو إنها غادرت

المنـزل في تمام السادسة وهو مصمـم على أقواله. لا أدري ربما تكون قدمت له رشوة ـــ"

قال بوارو: "كلا لم تقدم له رشوة".

"كما أننا لدينا شهادة الكيميائي الموجود بنهاية الشارع؛ إنه يعرفهـا جيدا وقـد أكد لنا أنها قد ذهبت إلـى هناك في السادسة وخمـس دقائق واشترت منه بودرة تجميـل وأسبرينًا واستخدمت الهاتـف، ثـم غادرت المكان فـي السادسة والربـع واستقلت سيارة أجرة من موقف السيارات بالخارج"

اعتدل بوارو في جلسته ثم قال:

"هذا رائع، هذا بالضبط ما نبحث عنه".

"ماذا تقصد؟"

"أقصد أنها أجرت المكالمة من الصيدلية".

نظر له المحقق شارب في سخط وقال:

"الآن سيـد بـوارو دعنـا نتحـدث عـن الحقائق المؤكـدة. في تمـام السادسة وثماني دقائق كانت باتريشيا لان على قيد الحياة واتصلـت بقسـم الشرطـة مـن هـذه الغرفـة. أنت تتفـق معي في ذلك؟"

"لا أظن أنها كانت تتصل من هذه الغرفة"

"حسنا، ترى أنها أجرت المكالمة من الردهة".

"وليس من الردهة أيضا"

تنهد المحقق شارب وقال:

"أعتقد أنك لا تنكر حدوث اتصال بقسم الشرطة؟ بالطبع أنت لا تظن أنني والرقيب والضابط ونيجيل تشابمان كنا ضحية هلوسة جماعية؟".

"بالطبع لا، لقد تم الاتصال بقسم الشرطة. لكن في اعتقادي أن هذه المكالمة أجريت من الصيدلية الموجودة بنهاية الشارع".

ففر شارب فمه في دهشة لمدة دقيقة ثم قال:

"تقصد أن *فاليري هوبهاوس* هي من أجرت هذه المكالمة؟ أنها تظاهرت بأنها باتريشيا لان وأن باتريشيا في هذا الوقت كانت قد *توفيت بالفعل*".

"نعم، هذا هو بالضبط ما أقصده".

ظل المحقق صامتا لدقيقة، ثم ضرب المائدة بقبضته وقال:

"لا أصدق ذلك. الصوت — لقد سمعته بنفسي —"

"نعم سمعته بنفسك، سمعت صوت فتاة تلهث وتتحدث وهي مذعورة، لكنك لا تعرف صوت باتريشيا لان جيدا لتجزم بأن الصوت كان صوتها".

"ربما لا أكون أعرفه جيدا، لكن نيجيل تشابمان هو من تحدث بالهاتف لا يمكن أن يكون نيجيل هو الآخر تم خداعه. ليس من السهل أن تقلد صوت شخص آخر عبر الهاتف. لو لم تكن باتريشيا لان هي المتحدثة لأدرك نيجيل تشابمان هذه الحقيقة".

قال بوارو: "نعم *نيجيل تشابمان كان سيدرك هذه الحقيقة*. دعني أخبرك بأن نيجيل كان يعرف أن المتحدث ليس باتريشيا، من سيعرف سواه، فهو من قام بقتلها منذ فترة قليلة عن طريقة توجيه ضربة إلى مؤخرة رأسها".

مرت دقيقة أو اثنتان قبل أن يلتقط المفتش شارب أنفاسه ويقول:

"نيجيل تشابمان؟ نيجيل تشابمان؟ لكننا عندما عثرنا عليها ميتة — بكى — صاح وبكى كالطفل الصغير".

قال بوارو: "أعتقد أنه كان يحب هذه الفتاة، ولكن ليس لدرجة تجعله يمتنع عن قتلها إذا ما شعر بأن وجودها أصبح خطرا يهدد مصالحه. طوال الوقت كانت الشبهات تحوم حول نيجيل. من الشخص الذي كان بحوزته المورفين؟ نيجيل تشابمان. من الشخص الذي يتمتع بذكاء خارق يمكنه من تنفيذ مكيدة أو جريمة قتل؟ نيجيل تشابمان. من الشخص الذي يتسم بالقسوة والغرور؟ نيجيل تشابمان. إنه لديه كل الصفات التي يتسم بها القاتل: الغرور الزائد، الحقد، والاستهتار الذي جعله يلفت الأنظار إلي نفسه بشتى الطرق — باستخدام الحبر الأخضر كحيلة مزدوجة مذهلة، وأخيرا تجاوز كل حدود الغرور عندما وضع عن عمد شعر ليونارد باتيسون بين أصابع باتريشيا، غير منتبه لحقيقة أنه بما أن باتريشيا قد تلقت الضربة من الخلف، لم يكن بإمكانها الإمساك بشعر القاتل. القتلة جميعا يتصفون بذلك، جميعهم يعجبون بأنفسهم، ويبالغون في تقديرهم لذكائهم، معتمدين على جاذبيتهم — ونيجيل لديه جاذبيته وسحره — لديه كل الجاذبية التي يتمتع بها الطفل

الذي لن يكبر أبدا، الذي لا يرى سوى شيء واحد: نفسه، وما يريد!"

"لكن لماذا سيد بوارو؟ لماذا قتلها؟ ربما يكون قتل سيليا أوستين، لكن لماذا قتل باتريشيا لان؟"

قال بوارو: "هذا ما تجب علينا معرفته".

# الحادي والعشرون

قال السيد إنديكوت العجوز وهو يمعن النظر بوجه هيركيول بوارو: "لم أرك منذ فترة طويلة، إنه لكرم كبير منك أن تأتي لزيارتي".

قال هيركيول بوارو: إنها ليست مجرد زيارة عادية، أريد منك شيئا ما"

"حسنا، كما تعرف أنا مدين لك بالكثير، فأنت من كشف لي غموض قضية أبرنيثي"

"أنا مندهش حقا لرؤيتك هنا، ظننتك تقاعدت"

ابتسم المحامي العجوز صاحب شركة المحاماة القديمة والمشهورة قائلا:

"لقد أتيت إلى هنا اليوم خصيصا كي أرى عميلا قديما جدا. إنني آت لمتابعة شئون واحد أو اثنين من الأصدقاء القدامى"

"السيد آرثر ستانلي كان واحدا من عملائك وأصدقائك القدامى، أليس كذلك؟"

"بلى، إن شركتي مسئولة عن كل الأعمال القانونية الخاصة به منذ كان شابا. إنه رجل عبقري يا بوارو — ولديه عقلية فذة".

"أظن أن خبر وفاته قد أعلن بنشرة أخبار السادسة بالأمس".

"نعم، والجنازة يوم الجمعة. كان مريضا منذ فترة طويلة. أظنه كان يعاني ورمًا خبيثًا".

"هل توفيت زوجته منذ وقت طويل؟".

"منذ عامين ونصف تقريبا".

نظر المحامي بجدية إلى بوارو الذي سأل قائلا:

"كيف توفيت؟".

رد المحامي على الفور:

"لقد تناولت جرعة زائدة من منوم اسمه ميدينال على ما أتذكر".

"هل أجرى تحقيق بشأن الواقعة؟".

"نعم، وأثبت التحقيق أنها تناولت الجرعة الزائدة بالمصادفة".

"وهل هذه هي الحقيقة؟"

التزم السيد إنديكوت الصمت لدقيقة.

ثم قال: "أقدر سؤالك هذا. وما من شك أنك لديك سببًا وجيهًا لطرحه. دعني أخبرك بأن الميدينال عقار خطير، ذلك لأن الفاصل بين الجرعة الفعالة والجرعة القاتلة بسيط جدا. فإذا ما شعر المريض بالدوار ونسى أنه أخذ الجرعة المطلوبة، ومن ثم تناول جرعة أخرى — فستكون النتيجة قاتلة".

أومأ بوارو برأسه.

"أهذا ما فعلته؟".

"تقريبا، فلم يكن هناك ما يوحي بفكرة الانتحار أو برغبتها في الانتحار".

"ولم يكن هناك ما يوحي بأي شيء آخر؟".

نظر له المحامي مرة ثانية النظرة الجادة نفسها.

"لقد أدلى زوجها بشهادته"

"وماذا قال؟".

"أوضح أنها أحيانا بعد تناولها الجرعة المعتادة تنسى وتطلب جرعة أخرى".

"هل كان يكذب؟".

"يا له من سؤال مثير للغضب بوارو! لماذا تظن ولو للحظة أنني أعرف ما إذا كان يكذب أم لا؟".

ابتسم بوارو ومحاولة التظاهر بالغضب لم تخدعه.

"أعتقد يا صديقي أنك تعرف الكثير، لكنني لن أحرجك حاليا وأسألك عما تعرف. بدلا من ذلك سوف أخبرك برأي رجل ما في رجل آخر. هل كان آرثر ستانلي شخصًا من النوع الذي من الممكن أن يقتل زوجته إذا ما أراد الزواج بأخرى؟".

قفز السيد إنديكوت من مقعده كمن لدغته حشرة وقال غاضبا:

"مستحيل، مستحيل تماما. السيد ستانلي كان مخلصا لزوجته ولم يكن على علاقة بغيرها".

قال بوارو: "حسنا، هذا ما توقعته. والآن سوف أتحدث عن سبب زيارتي لك. أنت المحامي الذي قام بإعداد وصية السيد آرثر ستانلي، وربما تكون المسئول عن تنفيذها"

"نعم، هذا صحيح".

"آرثر ستانلي لديه ابن تشاجر معه بعد وفاة والدته وترك له المنزل، بل وصل الأمر لحد تغيير اسمه".

"لا علم لي بذلك. ما اسمه الجديد؟"

"سوف نتطرق لهذه النقطة لاحقا. الآن أود أن أخبرك بأمر استنتجته، وإذا ما كنت على صواب، فعليك أن تعترف بالحقيقة. أعتقد أن آرثر ستانلي ترك معك خطابا مختوما وطلب منك ألا تفتحه إلا تحت ظروف معينة أو بعد وفاته".

"حقا بوارو لو كنت تعيش بالعصور الوسطي لأحرقوك حيا، كيف تعرف مثل هذه الأمور!".

"إذن أنا على صواب؟ أعتقد أن الخطاب ورد به خياران: تمزيقه أو اتخاذ إجراء معين".

توقف.

ثم صاح بوارو مذعورا: "*يا إلهي* لا تقل إنك مزقته ـــ"

ثم هدأ عندما هز المحامى رأسه سلبا وقال معاتبا إياه:

"نحن لا نتسرع أبدا في تصرفاتنا، بل يتحتم على القيام ببعض التحريات كي أرضي ضميري تماما ـــ"

توقف ثم قال بحدة: "هذا الموضوع سري للغاية ولا يمكنني إطلاع أحد عليه حتى أنت يا بوارو ـــ" ثم هز رأسه.

"وإذا ما أخبرتك بسبب مقنع يحتم عليك الحديث فماذا ستفعل؟"

"هذا يتوقف على ما ستقوله. لا أتخيل حجم ما تعرفه من معلومات بخصوص الموضوع الذي نتحدث عنه"

"لا أعرف شيئًا — لذا يتحتم علي أن أخمن. وإذا ما كنت صائبا في تخميني —"

قال السيد إنديكوت ملوحا بيده: "هذا احتمال بعيد".

أخذ بوارو نفسا عميقا ثم قال:

"حسنا، أظن أن تعليمات السير آرثر إليك هي أنه في حالة وفاته عليك أن تقوم بتعقب أثر ابنه نيجيل، ومعرفة أين يعيش وكيف، والتأكد على وجه الخصوص مما إذا كان تورط أو شارك بأي عمل إجرامي".

وهنا تخلى السيد إنديكوت عن هدوئه ونطق ببعض الكلمات الدالة على الدهشة والتي قليلا ما يتلفظ بها.

وقال: "ما دمت على علم بكل هذه الحقائق، فسأخبرك بكل ما تود معرفته. أعتقد أنك التقيت بنيجيل خلال ممارستك لمهنتك. ماذا فعل هذا الشيطان الصغير؟".

"أظن أن الأحداث دارت على النحو التالي: بعد مغادرته منزل والده غير اسمه مخبرا أي شخص يسأله أنه فعل ذلك بناء على شرط في وصية كي لا يخسر نصيبه في الميراث. ثم التقى ببعض الأشخاص الذين يعملون في التهريب — مخدرات ومجوهرات. وأعتقد أن عملهم هذا قد أخذ شكله النهائي بفضله — منظمة بارعة للغاية تقوم باستغلال الطلبة الأبرياء حسني

*النية*. كانت هذه المنظمة تدار عن طريق شخصين، نيجيل تشابمان، كما يسمي نفسه الآن، وسيدة شابة تسمى فاليري هوبهاوس والتي، على ما أظن، قد وضعت قدمه على طريق التهريب. كانت منظمة صغيرة وقد قاما بإدارتها مقابل عمولة محددة — وقد أدر ذلك عليهما ربحًا كبيرًا. كان من اللازم أن تكون البضائع، سواء مجوهرات أو مخدرات، صغيرة الحجم وباهظة الثمن ولا تشغل سوى مساحة صغيرة جدا. كانت الأمور تسير على ما يرام إلى أن وقعت مصادفة غير متوقعة؛ أتى ضابط شرطة يوما ما لبيت الطلبة للسؤال عن طالب متهم بجريمة قتل، أعتقد أنك تعلم لماذا سبب هذا الخبر تحديدا الذعر لنيجيل؛ لقد ظن أن الشرطة أتت من أجله؛ لذا أزال المصابيح الكهربائية كي تكون الإضاءة خافتة، وفي ذعر قام أيضا بأخذ حقيبة ظهر معينة إلى الجزء الخلفي من المبنى ومزقها إربا وقذفها خلف الغلاية؛ حيث خشي أن تعثر الشرطة على آثار المخدرات بأسفلها.

"لم يلاحظ أحد هلعه هذا — فالشرطة أتت لمجرد السؤال عن طالب آسيوي — لكن بالمصادفة كانت إحدى الفتيات المقيمات بالمنزل تنظر من نافذتها ورأته وهو يمزق الحقيبة، لكنه لم يقرر قتلها على الفور، وبدلا من ذلك قام بوضع خطة عبقرية بمقتضاها ورط الفتاة نفسها في عدة أحداث سخيفة وضعتها بموقف حرج. لكن خطتهما هذه تطورت جدا. تمت الاستعانة بمساعدتي ونصحت المسئولة عن المنزل باستدعاء الشرطة، ففقدت الفتاة عقلها واعترفت، اعترفت بالأشياء التي ارتكبتها، لكنها على ما أظن ذهبت لنيجيل وحثته على

الاعتراف بتمزيقه الحقيبة وبسكب الحبر على أوراق صديقة لهم. ولم يكن نيجيل ولا شريكته ليقبلا بأن يتم لفت الأنظار إلى الحقائب — فهذا سيدمر عملهما من الأساس. علاوة على ذلك، فإن سيليا، الفتاة المعنية، كانت على دراية بمعلومة أخرى خطيرة كشفت عنها في الليلة التي تناولت بها العشاء هناك؛ كانت تعرف من هو نيجيل حقا".

قطب السيد إنديكوت جبينه وقال: "لكن من المؤكد —"

"لقد انتقل نيجيل من عالم إلى آخر. وأي أصدقاء سابقين كان يلتقيهم كانوا على دراية أنه الآن يدعى تشابمان، لكنهم لم يكن لديهم علم عما كان يقوم به. وبيت الطلبة ما من أحد كان يعرف أن اسمه الحقيقي هو نيجيل ستانلي — لكن سيليا أعلنت فجأة أنها تعرف هذا السر. وكانت تعرف أيضا أن فاليري هوبهاوس قد سافرت مرة على الأقل باستخدام جواز سفر مزيف. كانت تعرف الكثير، وفي مساء اليوم التالي خرجت لمقابلة نيجيل بمكان ما، فقدم لها فنجان قهوة به مادة المورفين، فماتت وهي نائمة ورتب كل شيء ليبدو الأمر كحادث انتحار".

ثار السيد إنديكوت وبدا على وجهه تعبير يدل على الحزن الشديد. وأخذ يتمتم ببعض الكلمات.

قال بوارو: "لكن هذه لم تكن النهاية، لقد توفيت السيدة التي تمتلك مجموعة من بيوت ونوادي الطلبة بعد ذلك بفترة وجيزة في ظروف غامضة، وفي النهاية جاءت الجريمة الأخيرة والأكثر وحشية وقسوة؛ مقتل باتريشيا لان، فتاة كانت مغرمة بنيجيل ومخلصة له وأظن أنه هو أيضا كان مغرما بها، بيد أن

هذه الفتاة قد أقحمت نفسها في شئونه الخاصة، بالإضافة إلى إصرارها على أن يتصالح مع أبيه المشرف على الموت. أخبرها نيجيل بمجموعة أكاذيب، لكنه علم أن عنادها قد يدفعها لكتابة خطاب غير الذي مزقه هو بنفسه. أعتقد يا صديقي أنه بإمكانك إخباري بسبب شعور نيجيل بالفزع من وقوع أمر كهذا".

نهض السيد إنديكوت وسار بعض خطوات متجها نحو الخزانة، ثم فتحها وعاد ومعه ظرف كبير توجد عليه آثار ختم أحمر تمت إزالته، أخرج منه ورقتين ووضعهما أمام السيد بوارو.

*عزيزي إنديكوت،*

*ستقوم بفتح هذا الخطاب بعد وفاتي، أريدك أن تبحث عن ابني نيجيل وتتحرى عما إذا كان متورطا بأي عمل إجرامي أيا كان نوعه.*

*الحقائق التي سأخبرك بها الآن لا يعرفها أحد سواي.*

*كان نيجيل سيئ السلوك دائما، وقد قام مرتين بتزوير اسمي على شيكات، وفي كل مرة كنت أقول أن هذا توقيعي وأحذره قائلا إنني لن أفعل ذلك مرة ثانية. وفي المرة الثالثة قام بتزوير اسم والدته، فاتهمته بذلك، فتوسل لها كي تلتزم الصمت، لكنها رفضت لأننا قمنا بتحذيره من قبل، وقالت له إنها ستخبرني. عندئذ، في أثناء إعطائه إياها جرعة المنوم، قدم لها جرعة زائدة. وقبل أن يسري مفعول هذه الجرعة، أتت لغرفتي وأخبرتني بكل شيء. وفي الصباح التالي، عندما اكتشفنا موتها علمت جيدا من الفاعل.*

اتهمت نيجيل وأخبرته بأنني سوف أخبر الشرطة بكل ما أعرفه من معلومات، لكنه توسل إلي ألا أفعل. لو كنت مكاني ماذا كنت ستفعل يا إنديكوت؟ لست مخدوعا في ابني يا إنديكوت فأنا أعرفه على حقيقته؛ شاب منحرف بلا ضمير ولا خلق. ليس لدي أي سبب يدفعني لإنقاذه، لكنني فكرت في زوجتي العزيزة، وهذا ما كبل يدي، هل كانت سترضى بأن أسلم ابنها لحبل المشنقة؟ وبالطبع كنت أعرف الإجابة — لم تكن لتسمح قط بحدوث أمر كهذا. كانت ستخشى من إلحاق العار باسم العائلة. لكن هناك اعتبارًا آخر، أنا مؤمن بأن من يقتل مرة، لا يتوقف عن القتل. وربما يكون هناك ضحايا آخرون في المستقبل. عقدت صفقة مع ابني ولا أدري ما إذا كنت تصرفت بشكل صائب أم لا. طلبت منه أن يكتب اعترافا بارتكابه للجريمة على أن أحتفظ بهذا الاعتراف، وأجبرته على مغادرة منزلي وعدم العودة مطلقا، وطلبت منه أن يبدأ حياة جديدة معتمدا على نفسه. قررت أن أمنحه فرصة ثانية. المال الخاص بوالدته سيئول إليه تلقائيا. وقد حظي بقسط من التعليم كفيل بأن يهيئ له مستقبلا مشرقًا إذا ما استقام.

لكن إذا ما تورط بأي نشاط إجرامي أيا كان نوعه، فيجب تقديم الاعتراف الذي تركه معي إلى الشرطة. لقد قمت بهذا الإجراء الاحترازي لأنني أعلم أن موتي لن يحل المشكلة.

أنت أقدَم أصدقائي وأنا ألقي بهذا العبء على كاهلك، لكنني أستحلفك باسم زوجتي المتوفاة والتي كانت صديقة لك. اعثر على نيجيل وإن كان سجله نظيفا فمزق هذا الخطاب والاعتراف المرفق به. وإذا كان العكس، فإنه يجب أن يأخذ القانون مجراه.

*صديقك المخلص،*

*آرثر ستانلي*

تنهد بوارو تنهيدة طويلة وقال: "آه".

فتح الورقة المرفقة بالخطاب التي ورد بها ما يلي:

*أعترف بأنني قتلت والدتي بإعطائها جرعة زائدة من الميدينال في ١٨ نوفمبر، ـــ ١٩٥*

*نيجيل ستانلي*

# الثاني والعشرون

"أنت تفهمين موقفك جيدا آنسة هوبهاوس. لقد نبهتك ـــ"

قاطعته فاليري هوبهاوس قائلة:

"أفهم موقفي جيدا، وأعلم أنك نبهتني لأن ما سأقوله سيستخدم كدليل ضدي في المحكمة وأنا مستعدة لذلك. أنت توجه لي تهمة التهريب، وما من أمل في النجاة من تهمة كهذه. وهذا يعني الحكم بالسجن لسنوات طويلة. كما سيوجه لي أيضا تهمة المشاركة في ارتكاب جريمة قتل".

"استعدادك للإدلاء بشهادتك قد يحسن من موقفك، لكنني لا أستطيع أن أعدك بأي شيء أو أضمن لك أي شيء".

"لا يهمني كل هذا. أيا كانت النهاية فلن تختلف عن الحكم بالسجن في شيء. أود الإدلاء بشهادتي، ربما أكون ساعدت على ارتكاب الجريمة كما تقول لكنني لست قاتلة. لم أتعمد القتل مطلقا؛ فلست بهذه الحماقة. ما أريده الآن هو توجيه اتهام صريح إلى نيجيل ...

"سيليا كانت تعرف الكثير، لكنني كنت أستطيع التعامل مع هذا الأمر بطريقة ما، بيد أن نيجيل لم يمهلني الوقت، حيث طلب منها أن تخرج لمقابلته وأخبرها بأنه سوف يعترف بموضوع الحقيبة والحبر، ثم غافلها ووضع لها المورفين بفنجان القهوة. وكان قد حصل على خطابها للسيدة هوبارد من قبل وقص منه عبارة تدل على الانتحار، ووضعها هي وزجاجة المورفين الفارغة (التي استعادها بعد التظاهر بتخلصه منها) بجوار فراشها. أرى الآن أنه كان يخطط للقتل منذ فترة، ثم أتى إلي وأخبرني بما فعل، ومن أجل مصلحتي الشخصية تحتم علي الوقوف بجانبه.

"والشيء نفسه حدث مع السيدة نيكوليتيس؛ لقد علم أنها أدمنت الشراب، وأنها أصبحت غير جديرة بالثقة — فرتب لمقابلتها بمكان ما بطريق عودتها لمنزلها، ووضع لها السم بالشراب. وعندما واجهته أنكر — لكنني متأكدة أن هذا هو ما حدث. ثم أتى دور باتريشيا. بيوم ما جاء إلى غرفتي وأخبرني بما حدث، وبما ينبغي علي القيام به — كي يتوافر لدى كل منا حجة غياب. حينها كنت متورطة بالفعل، ولم يكن هناك سبيل للخلاص.... أظن، لو لم تلق القبض علي، لسافرت للخارج، لمكان ما، وبدأت حياة جديدة. لكنك ألقيت القبض علي... والآن لا يهمني سوى أمر واحد — التأكد من أن هذا الشيطان سيتم إعدامه".

أخذ المحقق شارب نفسا عميقا. فما سمعه يعتبر مرضيا للغاية، لقد حالفه الحظ تماما، لكنه ما زال مذهولا.

أعد الشرطي قلمه للكتابة.

قال شارب: "لكنني لا أفهم موقفك".

قاطعته قائلة:

"ما من داع لأن تفهم، لدي أسبابي"

تحدث هيركيول بوارو بلطف.

سألها قائلا: "ماذا عن السيدة نيكوليتيس؟"

سمع صوت التقاطها أنفاسها.

"لقد كانت والدتك، أليس كذلك؟".

قالت فاليري هوبهاوس: "بلى، كانت والدتي ....."

# الثالث والعشرون

## ١

قال السيد أكيبومبو بحزن: "لا أفهم".

أخذ ينتقل بنظره من شخص لآخر.

سالي فينش كانت تجرى حديثا مع ليونارد باتيسون، وقد واجه السيد أكيبومبو صعوبة في متابعتهما في الحديث.

سألت سالي: "هل تعتقد أن نيجيل تعمد أن تحوم الشبهات حولي أو حولك؟".

رد ليونارد: "ربما، أعتقد أنه أخذ الشعرتين من فرشاتي".

قال السيد أكيبومبو: "من فضلكما أنا لا أفهم. أهذا يعني أن السيد نيجيل هو الذي قفز من الشرفة؟".

"يستطيع نيجيل القفز كالقطة. أما أنا فلم أكن لأقدر على قفز هذه المسافة؛ فوزني ثقيل جدا".

"أود أن أقدم خالص اعتذاري على شكوكي التي لم يكن لها مبرر".

قال ليونارد: "ما من مشكلة".

قالت سالي: "في الواقع لقد ساعدت كثيرا على كشف غموض القضية عن طريق تفكيرك المتعمق — بخصوص مادة البوريك".

ابتهج أكيبومبو.

قال ليونارد: "كان من المفترض أن ندرك على الفور أن نيجيل شخص غير متزن على الإطلاق و —"

"أوه يا إلهي أنت تتحدث مثل كولين. في الحقيقة دائما ما كنت أشعر بالخوف من نيجيل — وأخيرا عرفت السبب. هل تعلم يا ليونارد أن السيد آرثر ستانلي لو لم يكن تصرف بشكل عاطفي وسلم نيجيل للشرطة على الفور، لأنقذ حياة ثلاثة أشخاص، إنها فكرة طرأت بذهني"

"ومع ذلك أتفهم جدا شعوره حيال موقف كهذا —"

"من فضلك آنسة سالي"

"نعم أكيبومبو".

"إذا ما التقيت بأستاذي بحفل الجامعة اليوم، فأخبريه من فضلك بأنني قمت بعملية تفكير منطقية؛ فهو يقول إن طريقتي في التفكير مشوشة".

قالت سالي: "سأخبره".

بدا ليونارد باتيسون حزينا وقال:

"في غضون أسبوع ستعودين إلى أمريكا".

سادت لحظة صمت.

قالت سالي: "سأعود، أو يمكنك أنت المجيء للدراسة هناك"

"وما الفائدة من كل ذلك؟"

قالت سالي: "أكيبومبو، أتود أن تكون يوما ما وصيفًا في حفل زفاف؟"

"ما المقصود بالوصيف من فضلك؟"

"سيقوم العريس، ليونارد باتيسون على سبيل المثال، بإعطائك خاتمًا لتحتفظ به، وستذهب أنت وهو إلى دار العبادة مرتديين أفضل الثياب، وفي اللحظة المناسبة سيطلب منك الخاتم فتسلمه له، فيقوم بوضعه بإصبعي، وتعزف الفرقة الموسيقية أجمل الألحان ويبكي الجميع. هذا هو كل ما في الأمر"

"هل تقصدين أنك أنت والسيد ليونارد ستتزوجان؟".

"نعم هذا قصدي"

"*سالي!*".

"بالطبع ما لم يكن ليونارد غير محبذ للفكرة"

"*سالي!* لكنك لا تعرفين — بخصوص والدي —"

"ماذا عنه؟ أعرف كل شيء. أعلم أن والدك مصاب بالجنون. وما من مشكلة في ذلك؛ فالكثير من الأشخاص آباؤهم مصابون بهذا المرض"

"أؤكد لك أنه ليس جنونا من النوع الوراثي. ليتك تعلمين مدى ما شعرت به من تعاسة بسبب عدم قدرتي على التقرب منك"

"انتابني بعض الشكوك".

قال السيد أكيبومبو: "بإفريقيا، بالعصور الماضية، قبل عصر الذرة والتفكير العلمي، كانت طقوس الزواج غريبة جدا وممتعة، سأخبركم بها ـــــ"

قالت سالي: "من الأفضل ألا تفعل. أظن أن هذه الطقوس من الممكن أن تسبب الإحراج لي ولليونارد، وعندما يكون المرء ذا شعر أحمر يلاحظ تماما احمرار وجهه".

## ٢

وقع بوارو آخر خطاب بالخطابات التي وضعتها الآنسة ليمون أمامه.

قال بوقار: "ممتاز، ما من غلطة واحدة"

شعرت الآنسة ليمون بنوع من الإهانة وقالت:

"أنا لا أخطئ كثيرا".

"نعم ليس كثيرا. لكنك تخطئين. بالمناسبة كيف حال شقيقتك؟"

"إنها تفكر في القيام بنزهة بحرية سيد بوارو. نحو العواصم الشمالية".

قال هيركيول بوارو: "آه"

تساءل ما إذا كان من الممكن ـــ القيام برحلة ـــ؟

لم يقصد أن يذهب هو نفسه لرحلة عبر البحر ـــ ما من سبب معين دفعه لقول ذلك .....

دقت الساعة من خلفه تمام الواحدة.

علق بوارو قائلا:

"دقت الساعة الواحدة،

فهبط الفأر من فوق الساعة،

هيكوري ديكوري دوك"

"معذرة يا سيد بوارو؟"

قال هيركيول بوارو: "لا شيء".

اجاثا كريستي & كتاب رواية

facebook.com/groups/agathalovers/

مكتبة الرمحي أحمد

# جريمة في شارع هيكوري دوك

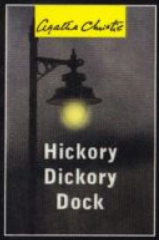


لم يحتج هيركيول بوارو لكل مهاراته البوليسية لإدراك أن هناك شيئًا ما يزعج سكرتيرته الآنسة ليمون. فقد اقترفت ثلاثة أخطاء بخطاب بسيط للغاية. يبدو أن انتشار هوس السرقة ببيت الطالبات الذي تعمل به شقيقتها يشتت انتباه مساعدته هذه المعروفة بكفاءتها.

ونظرًا لأن الفترات اليائسة تستدعي إجراءات يائسة من وجهة نظره، يوافق المحقق العظيم على إجراء التحقيق. بيد أن بوارو لم يكن على دراية بأن اليأس هو الدافع المشترك بينه وبين القاتل ....

«عندما نتحدث عن التخطيط الشيطاني، ما من أحد ينافس أجاثا كريستي». ـ بيتر روبينسون، المؤلف الذي تصدرت سلسلة رواياته Inspector Banks قائمة الكتب الأكثر مبيعا بجريدة نيويورك تايمز

«أجاثا كريستي مؤلفة الروايات البوليسية الأكثر مبيعًا على مدار التاريخ؛ حيث لم تتمكن أية أعمال أخرى من تخطي مبيعاتها سوى أعمال شكسبير، فقد بيع أكثر من مليار نسخة من أعمالها باللغة الإنجليزية، إلى جانب مليار نسخة أخرى مترجمة إلى مائة لغة. توفيت أجاثا كريستي عام ١٩٧٦».

ISBN 628-107208020-4
6 281072 080204
282205843

النسخة الإلكترونية
مكتبة جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE